

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

فيلة الحرب في الجيش الساساني

رسالة تقدم بها الطالب

(حسين علي محيسن كاظم)

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء كجزء
من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف الأستاذ الدكتور

حسن حمزة جواد

1444 هـ 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النور/اية(45)

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة, قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ "**فيلة الحرب في الجيش الساساني**" وقد ناقشنا الطالب (**حسين علي محيسن كاظم**) في محتوياتها وفي ماله علاقة بها, وقد وجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي وبتقدير {امتياز }..

التوقيع :
الاسم : أ. د. علي كسار غدير
رئيساً
التاريخ : ٢/١١/2022م

التوقيع :
أ.م. د. كوثر حسن هندي
عضواً
التاريخ : ٨/١١/2022م

التوقيع :
الاسم : أ. م. د. خلود حبيب كريم
عضواً
التاريخ : ٨/١١/2022م

التوقيع :
الاسم : أ. د. حسن حمزة جواد
عضواً/ مشرفاً
التاريخ : ٢/١١/2022م

صُدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

التوقيع :
الاسم : أ. د. حسن حبيب عزر الكريطي
عميد كلية التربية وكالة
التاريخ : ١٥/١١/2022م

إقرار المشرف

أشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة: (فيلة الحرب في الجيش الساساني) والمقدمة من الطالب (حسين علي محيسن كاظم) جرى تحت اشرافي في جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: أ. د. حسن حمزة جواد

التاريخ: ٥/٩/٢٠٢٢

بناء على هذه التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: أ. م. د. سلام المسعودي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ٥/٩/٢٠٢٢

الاهــداء

الــــى الذي لولا وقوفه الى جانبي وتشجيعه لي ما كنت ولم اكن والدي الحبيب .... حباً وتقديراً .

الى التي كل ما شكوت لها هماً وتعباً قالت لي اصبر وتوكل على الله والدتي الحبيبة ...... حباً ووفاءً

الى رياحين نفسي الذين بعطرهم اتنسم رائحة الحياة

اخواني .... واختي

الى روح عمتي الطاهرة .

أُهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

حسين

شكر وامتنان

بعد الصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آل بيته وأصحابه الطيبين الطاهرين وحمداً لله على جزيل نعمته ،أود أن اتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ الدكتور حسن حمزة جواد (معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا) لتفضله بالأشراف على رسالتي للماجستير هذه، وتقديمه الآراء الصائبة والسديدة في سنوات الدراسة ، وسنوات الاشراف وتابع بروح علمية مخلصة خطوات البحث وبذل قُصارى جهده على الرغم من انشغالاته الكثيرة في توجيهي الى طريق البحث العلمي الصحيح ، كما كان لي ولطلبته أُستاذاً وأخاً عطوفاً .

وأود أن أقدم عظيم امتناني الى اساتذة قسم التاريخ –كلية التربية للعلوم الانسانية ولاسيما اساتذتي في السنة التحضيرية ، وأتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الاستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله (مدير الدراسات العليا –كلية التربية للعلوم الانسانية) والاستاذ المساعد الدكتور سلام فاضل المسعودي (رئيس قسم التاريخ). والاستاذ المساعد الدكتور محمد مهدي الشبري (مقرر قسم التاريخ) لسؤالهم ومتابعتهم المستمرة التي ساهمت في تحفيزي على إتمام هذا العمل .

واتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى العاملين في مكتبات العتبة الحسينية والعتبة العباسية، ومكتبة كلية التربية للعلوم الانسانية والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ، والى العاملين في شعبة الدراسات العليا في كلية التربية للعلوم الانسانية على تعاونهم .

ويسرني ان أُقدم شكري وامتناني الى جميع زملائي وزميلاتي من طلبة الدراسات العليا ولاسيما الاخ قاهر محمد والاخت رسل منصور كما لا يسعني إلا أن اشكر الاخ مهند الجبوري (صاحب مكتبة نور العراق) لجهوده في طباعة جزء من الرسالة.

وختاماً أشكر كل من أغنى الرسالة سواء بكلمة اسداها او رأي بناء والله من وراء القصد

الباحث

المحتويات

قائمة المختصرات

١- المختصرات باللغة العربية

المختصر	ترجمة المختصر الكاملة
ت	تاريخ الوفاة
تص	تصحيح
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
ك	كتاب
تح	تحقيق
مج	مجلد
مر	مراجعة
ط	طبعة
ص	صفحة
ع	عدد
ق.م	قبل الميلاد
م	التاريخ الميلادي
ه	التاريخ الهجري

2- المختصرات بالغة الانكليزية

ترجمة المختصر الكاملة	المختصر
Page	P.
Volume	Vol.
Book	Bk.
Chapter	Ch.
In the same place.	Ibid
Translation	Tr.

ملخص البحث

جاءت الدراسة بعنوان (**فيلة الحرب في الجيش الساساني**)، وهو من المواضيع الشيقة بسبب المكانة المهمة التي حظي بها هذا السلاح الحيوي ودوره في حسم العديد من المعارك الكبرى فضلاً عن دخول الفيلة في العديد من المعاهدات السياسية والمعتقدات الدينية والاعمال الفنية، لدى الشعوب القديمة، ومنها الامبراطورية الفارسية الساسانية، هذه الاسباب جميعها دعت الباحث الى دراسة الموضوع وتسليط الضوء على تاريخ وجذور استخدام هذا السلاح في ايران القديمة.

انسجاماً مع البحث العلمي قُسمت الدراسة الى اربعة فصول، حمل الفصل الاول منها عنوان (**الجذور التاريخية لاستخدامات الفيلة في العصور القديمة**)، وكان على ثلاثة مباحث، الاول (**الفيلة أنواعها ومصادرها**) والثاني (**جذور استخدامات الفيلة في العصور القديمة**) أما الثالث (**الفيلة في المعتقدات الشرقية القديمة**) .

أما الفصل الثاني فعنوانه (**سلاح الفيلة في الجيوش الايرانية القديمة (٥٥٠ق م -٢٢٤م)**، واحتوى على مبحثين الاول منه (**سلاح الفيلة في الجيش الاخميني**)، وتضمن الثاني (**سلاح الفيلة في الجيش الفرثي**) .

في حين جاء الفصل الثالث بعنوان (**الساسانيون والفيلة**)، و قُسم إلى ثلاثة مباحث، الأول (**الملوك الساسانيّون وفيلة الحرب**)، وتطرقنا فيه إلى الجهود المبذولة من قبل الملوك في سبيل الحصول على الفيلة وأثرها في المعاهدات والقوانين والعقوبات.

أما المبحث الثاني فكان عنوانه (**المعارك الساسانية الرومانية (٢٣١-٣٤٣م)**، تطرقنا فيه إلى ذكر جميع المعارك التي دارت بين الطرفين، والتي استخدمت فيها الفيلة الساسانية، أما المبحث الثالث فهو **(دور الفيلة في الصراع**

الساسانية البيزنطية (٥٤٠-٦٢٧م)، إذ سلطنا فيه الضوء على دور الفيلة في هذا الصراع بعد ان خاض الطرفان معارك كبيرة وحاسمة استخدمت فيها الفيلة .

اما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة **(دور الفيلة في المعارك الساسانية العربية ومعاركهم الأُخرى)**، وجاء في مبحثين الاول **(دور الفيلة في الصراع الساساني العربي)**، وذكرنا عدة معارك قامت بين الطرفين، كان منها قبل الاسلام والاغلب بعد ظهور الاسلام، والمبحث الثاني كان عنوانه **(دور الفيلة في المعارك الاخرى للدولة الساسانية)**، وبينا فيه الدور الكبير لسلاح الفيلة في مواجهة الخصوم.

أتبع الباحث في كتابة الرسالة منهجين، الاول المنهج الوصفي إذ حاول قدر الامكان، رسم صورة واضحة عن ملوك الدولة الساسانية، وجهودهم المبذولة في سبيل الحصول على الفيلة وتوظيفها في ساحة المعركة، أما المنهج الثاني الذي اتبعه فهو المنهج التحليلي.

اعتمد الباحث على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة، منها ما هو مختص في تاريخ الدولة الساسانية، والآخر مختص بالفيلة الحربية، ومن المصادر العربية كتاب الحيوان للجاحظ (255هـ) الذي بين فيه خصائص الفيلة، وعددها لعدد من ملوك الدولة الساسانية، وكذلك الطبري (٣١٠هـ) في كتابه تاريخ الرسل والملوك، اذ ذكر اهم الاحداث التي جرت في الدولة الساسانية، والمسعودي (346هـ) في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر.

أما المراجع الاجنبية كتاب (War Elephants) للمؤلف (Kistler) الذي تناول فيه فيلة الحرب، وكيفية استخدامها ومعداتها، خلال العصور القديمة مروراً بالدولة الساسانية، والمراجع العربية كان أهمها تاريخ ايران القديم، للمؤلف طه باقر الذي اعتمدنا عليه في تحديد سنوات حكم الملوك، وكتاب تاريخ ايران القديم للمؤلف حسن بيرنيا.

المقدمة

المقدمة

جاءت الدراسة بعنوان (**فيلة الحرب في الجيش الساساني**)، وهو من المواضيع الشيقة بسبب المكانة المهمة التي حظي بها هذا السلاح الحيوي ودوره في حسم العديد من المعارك الكبرى فضلاً عن دخول الفيلة في العديد من المعاهدات السياسية والمعتقدات الدينية والاعمال الفنية، لدى الشعوب القديمة، ومنها الامبراطورية الفارسية الساسانية، هذه الاسباب جميعها دعت الباحث الى دراسة الموضوع وتسليط الضوء على تاريخ وجذور استخدام هذا السلاح في ايران القديمة.

قُسمت الدراسة الى اربعة فصول، حمل **الفصل الاول** منها عنوان (**الجذور التاريخية لاستخدامات الفيلة في العصور القديمة**)، والمقسم على ثلاثة مباحث، الاول (**الفيلة أنواعها ومصادرها**) والثاني (**جذور استخدامات الفيلة في العصور القديمة**) أما الثالث (**الفيلة في المعتقدات الشرقية القديمة**) .

أما **الفصل الثاني** فعنوانه (**سلاح الفيلة في الجيوش الايرانية القديمة (٥٥٠ق م –٢٢٤م)**، واحتوى على مبحثين الاول منه (**سلاح الفيلة في الجيش الاخميني**)، وتضمن الثاني (**سلاح الفيلة في الجيش الفرثي**) .

في حين جاء **الفصل الثالث** بعنوان (**الساسانيون والفيلة**)، و قُسم إلى ثلاثة مباحث، الأول (**الملوك الساسانيّون وفيلة الحرب**)، وتطرقنا فيه إلى الجهود المبذولة من قبل الملوك في سبيل الحصول على الفيلة وأثرها في المعاهدات والقوانين والعقوبات.

أما المبحث الثاني فكان عنوانه (**المعارك الساسانية الرومانية (٢٣١–٣٤٣م)**، تطرقنا فيه إلى ذكر جميع المعارك التي دارت بين الطرفين، والتي استخدمت فيها الفيلة الساسانية، أما المبحث الثالث فهو (**دور الفيلة في الصراع الساسانية البيزنطية (٥٤٠–٦٢٧م)**، إذ سلطنا فيه الضوء على دور الفيلة في هذا الصراع بعد ان خاض الطرفان معارك كبيرة وحاسمة استخدمت فيها الفيلة .

في حين كان **الفصل الرابع** والأخير بعنوان **(دور الفيلة في المعارك الساسانية العربية ومعاركهم الأُخرى)**، وجاء في مبحثين الاول **(دور الفيلة في الصراع الساساني العربي)**، وذكرنا عدة معارك قامت بين الطرفين، كان منها قبل الاسلام والاغلب بعد ظهور الاسلام، والمبحث الثاني كان عنوانه **(دور الفيلة في المعارك الاخرى للدولة الساسانية)**، وبينا فيه الدور الكبير لسلاح الفيلة في مواجهة الخصوم.

أتبع الباحث في كتابة الرسالة منهجين، الاول المنهج الوصفي إذ حاول قدر الامكان، رسم صورة واضحة عن ملوك الدولة الساسانية، وجهودهم المبذولة في سبيل الحصول على الفيلة وتوظيفها في ساحة المعركة، أما المنهج الثاني الذي اتبعه فهو المنهج التحليلي.

اعتمد الباحث على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة، منها ما هو مختص في تاريخ الدولة الساسانية، والآخر مختص بالفيلة الحربية، ومن المصادر العربية كتاب الحيوان للجاحظ (255هـ) الذي بين فيه خصائص الفيلة، وعددها لعدد من ملوك الدولة الساسانية، وكذلك الطبري (٣١٠هـ) في كتابه تاريخ الرسل والملوك، اذ ذكر اهم الاحداث التي جرت في الدولة الساسانية، والمسعودي (346هـ) في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر.

أما المراجع الاجنبية كتاب (War Elephants) للمؤلف (Kistler) الذي تناول فيه فيلة الحرب، وكيفية استخدامها ومعداتها، خلال العصور القديمة مروراً بالدولة الساسانية، والمراجع العربية كان أهمها تاريخ ايران القديم، للمؤلف طه باقر الذي اعتمدنا عليه في تحديد سنوات حكم الملوك، وكتاب تاريخ ايران القديم للمؤلف حسن بيرنيا.

واجهت الباحث في سير عمله عدداً من الصعوبات، اهمها شحة المصادر الاولية الخاصة بدراسة هذا الموضوع، وتتقدمها المصادر الكلاسيكية، التي دونت

الأحداث التاريخية في الحقبة هذه التي تناولت موضوع البحث، إضافة إلى صعوبة الترجمة للمصادر الأجنبية، التي تناولت الكثير من المعلومات التاريخية القيمة، بالإضافة الى مشكلات اخرى تخص الباحث .

وفي النهاية ارجو ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة البسيطة عن طريق تقديم صورة واضحة عن فيلة الحرب في الجيش الساساني ودورها في حسم العديد من المعارك.

الباحث

الفصل الاول

الفصل الأول: الجذور التاريخية لاستخدامات الفيلة في العصور القديمة

المبحث الاول: الفيلة(أنواعها ومصادرها)

أولاً: انواع الفيلة

1. الفيلة الهندية(الاسيوية)

2. الفيلة الافريقية

ثانيا : الطرق المتبعة في صيد الفيلة

ثالثاً: تدريب الفيلة وطاقمها ومعداتها

1. تدريب الفيلة

2. طاقم الفيلة ومعداتها

المبحث الثاني: جذور استخدامات الفيلة في العصور القديمة

اولا: استخدام الفيلة في الاعمال العامة

ثانياً : الاستخدامات العسكرية

ثالثاً: دور الفيلة في المعاهدات السياسية

رابعاً: نقاط القوه والضعف في استخدامات الفيلة

المبحث الثالث : الفيلة في المعتقدات الشرقية القديمة

اولا: المعتقدات الهندية

ثانيا: المعتقدات الايرانية القديمة

الفصل الاول: الجذور التاريخية لاستخدامات الفيلة في العصور القديمة

المبحث الاول: الفيلة (أنواعها ومصادرها)

أولاً: انواع الفيلة

1-الفيلة الهندية (الأسيوية)

تعرف المصادر التاريخية والموسوعات الخاصة بحياة الحيوان، بأن الفيل أحد اضخم الحيوانات البرية حجماً، اذ تصنف الفيلة ضمن مجموعة اللبائن[1]، والفيل الأسيوي له علاقة طويلة مع الجنس البشري منذ العصور القديمة، وهو أصغر حجماً من فيل الادغال الافريقي، واكبر حجماً من فيلة الغابة الافريقية، ويسمى أحياناً بالفيل الابيض ويتسم بالهدوء النسبي، وسهولة الانصياع للأوامر، ويسهل تدريبه وترويضه ويعيش في دول شرق اسيا، حيث يتواجد في وقتنا الحالي في الهند وباكستان وميانمار، وتايلند وفيتنام وجزر سريلانكا وسومطرة وغيرها من مناطق شرق اسيا[2].

أنتشر استخدام الفيلة الاسيوية في العصور القديمة في الهند، واستخدمت في بادئ الامر في الأعمال المدنية، وبعد ذلك تم أدراجها في الاعمال الحربية، في منتصف الالفية الاولى قبل الميلاد، اذ بدأت دورها العسكري في الهند والمناطق المحيطة بها[3]، أنتشرت بعدها المؤسسة

---

[1] عزيز العلي العزي، الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والاسطورة (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987م) ص81

[2] Nossov.k ,Dennis.P ,War Elephants(Oxford: Osprey Publishing Ltd,2008)p.5.

[3]Ibid, p.12.

العسكرية لفيلة الحرب غرباً، الى الاراضي التي لم يكن بها فيلة يمكن الاعتماد عليها[1].

2_ الفيلة الافريقية

هي النوع الثاني من فيلة الحرب، وتنقسم الفيلة الافريقية الى نوعين، فيلة الادغال الافريقية وفيلة الغابات الافريقية، تتميز فيلة الادغال على انها اكبر انواع الفيلة، اذ انها تفوق حجماً الفيلة الاسيوية وكذلك فيلة الغابات الافريقية[2].

النوع الثاني من الفيلة الافريقية هي فيلة الغابات، التي تتميز بكونها صغيرة الحجم، مقارنةً مع الفيلة الاسيوية وفيلة الادغال، تعيش فيلة الغابات في الغابات الاستوائية المطرية الكثيفة، وبعض المناطق الجبلية في قارة افريقيا، بينما تتواجد فيلة الادغال في حشائش السافانا والاراضي العشبية، والمستنقعات و بجانب البحيرات[3].

وبعد ذكرنا لأنواع الفيلة لابد لنا من ذكر الاختلافات بين الفيلة المذكورة، حيث ذكرنا سابقا ان الفيلة الاسيوية اكبر من فيلة الغابات الافريقية، واصغر من فيلة الادغال، والفيلة الاسيوية تكون اعلى نقطة في جسمها على راسها وظهرها محدب و اذانها صغيره اصغر من اذان الفيل الافريقي التي تكون كبيره تشبه في شكلها قارة افريقيا[4].

---

[1]Trautman .T.R. ,Elephants and kings an Environ mental History(Chicago: University of Chicago press,2015)p.250.

[2] دان وايلي ، الفيل التاريخ الطبيعي والثقافي، تر: جولان حاجي(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، 2013م) ص29

[3] Michael .B..C., Elephant Sizein an Tiquity (Stuttgart: Franz Steiner Verlag: 2016) p.55.

[4] Alfred.S .B, With Arrow Sword and Spear (London : British library,2001)p.120.

كما موضحة بالشكل التالي[1]، تعد الفيلة الافريقية اكثر شراسة من الاسيوية لذلك يصعب تدريبها وترويضها، لذا حظيت الفيلة الاسيوية باهتمام اكبر، في سبيل تدريبها وترويضها[2].

أما من الناحية الحربية فقد كان الملوك في العصور القديمة، يفضلون استخدام الفيلة الهندية على حساب الفيلة الافريقية، لأنها اسهل في التدريب والترويض والانصياع الى مربيها ومدربيها، كما ان الفيلة الافريقية تخاف من الهندية، وترفض القتال عند رؤيتها وليس باستطاعتها النظر اليها ومواجهتها، وتقوم بالارتباك بمجرد شم رائحتها[3]، ومثال على ذلك المواجهة التي حصلت في معركة رفح (Raphia)[4]، عام (217 ق م)التي شهدت هذه المعركة، مواجهة مباشرة بين فيلة الدولة (السلوقية)[5] ،التي كانت اسيوية بقيادة انطيوخوس الثالث (AnticochusII)[6]، بينما الفيلة الافريقية

---

[1] انظر الشكل:رقم1

[2] Michael, Elephant Sizein,p.56.

[3] Alfred, Arrow sword, p.121

[4] معركة رفح :هي المعركة التي حدثت بين الدولة السلوقية ودولة البطالمة عام(217ق.م) حدثت في منطقة رفح السورية واستطاع جيش البطالمة من الانتصار على السلوقيين (Michael .P, Climax of the Syrian Wars The battle of Raphia 217BC(Londn: Royal Stalemate,2010).

[5] الدولة السلوقية: وهي واحده من اشهر ممالك العصر الهلنستي، حكمت خلال الفترة (312 –64 ق .م)، وسميت بهذا الاسم نسبه الى مؤسسها سلوقس الاول، الذي كان له الاثر الكبير في حملات الاسكندر المقدوني، واحد قادة جيشه، للمزيد ،ينظر: (حسن حمزه جواد، نشوء الدولة السلوقية وقيامها دراسة تاريخيه(312 –64 ق. م) رسالة ماجستير، غير منشورة(جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ ، 2008م).

[6] أنطيوخوس الثالث: وهو احد الملوك الدولة السلوقية الذي كان مهتم بفيلة الحرب، حكم خلال المدة (223 –187 ق.م)، وحاول جاهدا اعادة امبراطورية جده سلوقس الاول، ودخل=

كانــــت فـــــي صــــفوف الجـــيش البلطمــــي، بقيـــادة بطليمـــوس الرابــــع (PtolemyIV)[1]، اذ هربــت فيلــة البطالمــة الافريقيــة امــام الفيلــة الســلوقية الهنديــة[2]، وهنــاك مــن يــرى ان ســبب هــروب الفيلــة الافريقيــة، هــو ان الطريقــة فــي تــدريب الفيلــة الهنديــة، مختلفــة عــن تــدريب الفيلــة الافريقيــة، وهنالــك ايضــاً مــن يــرى ان الســبب الحقيقــي فــي هزيمــه الفيلــة الافريقيــة فــي معركــه رفــح، يعــود الى كثرة اعداد الفيلة الهندية وتفوقها على الفيلة الافريقية[3].

ثانيا : الطرق المتبعة في صيد الفيلة.

كانت هناك طرق عديدة لصيد الفيلة في العصور القديمة، من الحفر والفخاخ الى استخدام الفيلة المروضة كطعم[4]، وكانت هنالك طريقتان في اسيا يتم فيها اصطياد الفيلة بطريقة وحشية، الطريقة الاولى كانت بحفر خندق حول منطقة معينة، تكون مساراً لقطيع الفيلة من دون اجراء اي تعديلات وتغيرات عليها ثم يقومون بتسييجها بالحواجز وجعل مدخل وحيدا اليها، يكون المدخل الوحيد جسراً مؤقتاً، ويكون مغطى بالعشب والتراب، يرفع بعد ذلك عند عبور الفيلة عليه، ويوجد داخل المنطقة المحاطة بالخندق والحواجز عدداً من اناث الفيلة، بعد ما يتم شمها من قبل

=في صراعات عديده مع البطالمة(حسن حمزة جواد ، الجيش السلوقي(312 – 64 ق. م) دراسة في عناصره وعدد من اصنافه(كربلاء: اشور بانيبال للثقافة، 2018م) ص 94_95).

[1]بطليموس الرابع: احد ملوك البطالمة حكم خلال المدة (221 – 204 ق.م) اعتلى العرش في سن مبكر (24) عام وفي عهده بدا انحدار دولة البطالمة، قام بقتل امه واخوه الاصغر لمحاولتهم السيطرة على الحكم(حسن سليم، موسوعة مصر القديمة(القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الاول، 1952م) ج 15 ، ص 129).

[2]انظر الشكل: رقم2.

[3] جواد ، الجيش السلوقي، ص 97.

[4] Nicholas .K.R, Elephants and Empire (Utah :the University of Utah,2015) p.7.

الذكور تعبر عن طريق الجسر المؤقت، حيث يتم رفع هذا الجسر بعد عبورها، ويمكن ادخال الفيلة الى هذا الخندق ايضاً، عن طريق استخدام الثيران والضوضاء العالية[1]، وبذلك تكون محاصرة من جميع الجهات، فيتم تعذيبها بالجوع والعطش، ويتم ضربها بالفيلة المروضة، وبعد ذلك يتم تقييد المهزومة والخاسرة منها [2].

اما الطريقة الثانية فيتم فيها تقديم الانثى كطعم، ويوضع السائق فوق الانثى ويتوجه بأحداهن الى قطيع الفيلة، و يتم اخفاء رائحته و ويلتزم بالصمت، فيشم الذكر الانثى عن بعد، اذ ان حاسة الشم والسمع لدى الفيلة حاده للغاية، الا ان بصره ليس جيدا بشكل خاص، دون ان يرى السائق الجالس عليها، فيتم استدراج الفيل الذكر الى مكان نصب فيه فخاً، عن طريق حفر حفرتاً في الارض، واخفائها عن انظار الفيلة فيقع الفيل الذكر فيها، بعد ذلك يتم اصطياده عن طريق وضع حبل في رقبته، أوأحد سيقانه، ان هذه الطريقة فيها نوعا من المخاطر والوحشية بسبب قوة الفيلة البرية وصعوبة السيطرة عليها[3] .

اما الطريقة التي كانت متبعة في الهند قديماً، فيقوم صائد الفيلة بتوجيه احد الفيلة المروضة، فيقوم بعدها بتتبع احدى الفيلة المتخلفة عن القطيع، فيقوم الفيل المروض بضربه ضرباً مبرحاً، حتى ينهكه من التعب، ويتم بعد ذلك القبض عليه[4].

اما في افريقيا فكانوا يقومون باصطياد الفيلة، عن طريق عمل حفرة كبيرة في الارض، ويتم مطاردة قطيع الفيلة باتجاه هذه الحفرة ، وبعد سقوط احد الفيلة في هذه الحفرة، يتم تغطيتها بالأغصان والتراب ثم يتم سحبها بكل قوة، لا خراجها من الحفرة

---

[1]Nossov, War Elephants, p.6_7

[2] Jilly.C ,Animals in War(London: William Heinemann Ltd,1983)p.123.

[3]Nossov, War Elephants, p.7.

[4]Kistler .J. m., War Elephants(London :British library,2006),p.20.

وقبل ذلك يتم تركها مدة طويله من الزمن، دون طعام وشراب حتى تصبح سهلة الترويض والانصياع[1].

كان في افريقيا ايضا يتم صيد الفيلة من اجل انيابها، فكان الصيادون يطلقون السهام على ارجلها، اذ ان ارجلها اكثر طراوة من جسمها [2].

نظم الملك بطليموس الثاني (ptolmyII)[3]، عمليات صيد مكثفه للفيلة الافريقية، في جميع انحاء القارة الافريقية بعد صعوبة الحصول على الفيلة الاسيوية، بسبب احتكارها من قبل الدولة السلوقية، وكانت هذه الحملات بتكلفه كبيره، اذ شملت اعداد كبيرة من الجنود، وادت هذه الحملات الى مواجهات مع القبائل التي تصطادها للحصول على الطعام، وبحلول وفاته كان بطليموس الثاني، قد اسس فيالق من الفيلة الافريقية، استخدمت في عدة حملات بعده[4].

ثالثاً: تدريب الفيلة وطاقمها ومعداتها

1-تدريب الفيلة

يعود اقدم ذكر لوصف ترويض وتدريب الفيلة، الى حضارة (هاربان)[5] في

---

[1] جواد، الجيش السلوقي، ص86.

[2] Nossov, War Elephants, p.7.

[3] بطليموس الثاني: وهو ثاني الملوك البطالمة، الذي حكم مصر(283 _246 ق. م)، وهو ابن بطليموس الاول احد قاده الاسكندر المقدوني و مؤسس دولة البطالمة في مصر.(سليم، مصر القديمة، ج14، ص329).

[4] Jilly ,Animals in War, p.32.

[5]هاربان: وهي احدى حضارات وادي السند، تعود الى العصر البرونزي، تكونت في المناطق الشمالية الغربية من جنوب اسيا، وهي واحده من الحضارات المبكرة في الشرق الادنى. (محمد اسماعيل الندوي، الهند القديمة حضارتها وديانتها.(القاهرة: دار الشعب،1970م) ص 21).

الهند، اذ وجد فيها ختم من الحجر الاملس، يوضح كيف كان الناس يربطون الفيل، في خضوع لتحقيق مكاسبهم الشخصية[1].

كانت الخطوة الاولى في تدريب الفيلة، هو الحصول على فيل واحد ومن ثم تدريبه، لكي يتم بعد ذلك اصطياد وتدريب الفيلة الاخرى بعده، على الرغم من ان الافيال ليس لديها خوف فطري من البشر، الا انها تتعلم الخوف والحذر بمجرد ان يبدأ البشر بمطاردتها او قتلها، بعد ما يتم اسر الفيلة عن طريق حفر خفية، يتم تجويعها و عدم اعطاء الماء لها الى حد الجفاف لأيام، وبعد ذلك يتم اخضاعها بمجرد كسر ارادتها، بعد ذلك يقوم المربون بجلب الافيال المروضة، وسحب الافيال الضعيفة من الحفرة، وعندما تسمح الفيلة للرجل بالجلوس على ظهرها، يتم بعد ذلك تدريبها على المهام الحربية، لأن ذلك يدل على خضوعها للتدريب[2]، ويستخدم المدربون عصا طويله بخطاف حاد، لضرب الفيلة لإجبارها على اطاعه الاوامر، وبعد ذلك يتم مكافأة الفيلة المطيعة، بإعطائها الماء والطعام والاستحمام، بينما تصيب الفيلة الرافضة للخضوع بالجروح الخطيرة[3]، بعد ذلك يتم تدريب الفيلة لاستخدامها لعده مهام، فتدرب على دعس الاعداء وقتلهم، وقتال الفيلة الاخرى والهجوم على التحصينات، وكذلك رفع الاشياء الثقيلة وسحبها ودفعها، وتم ايضاً تدريب الفيلة على استخدام جذوعها الضخمة، لالتقاط الفرسان والخيول ورميهم[4].

كانت هنالك طرق لتدريب الفيلة على الا تخشى الضوضاء العسكرية، عن طريق تكرار الاصوات مرارا وتكراراً حتى تعتاد عليها، اذ يتم دق الطبول والآلات الاخرى في مكان قريب من الفيلة، ويمارس الرجال مهاراتهم القتالية بالقرب منها،

---

[1]Jilly, Animals in War,p.80.

[2]Kistler, War Elephants,p.20_ 21.

[3] Jilly, Animals in War,p.123.

[4]Nossov, War Elephants,p.6.

ويتم بعد ذلك ادخال اصوات مثل صراع السيف مع الدرع، وصهيل الخيول بالقرب منها، كل ذلك حتى لا تصاب بالارتباك والخوف، اثناء المعركة الحقيقية[1].

هنالك طريقة ايضاً متبعة في الهند، لتدريب الفيلة لمواجهة الخوف حيث يقومون بتقديم جلد النمر للفيلة، بشكل متكرر حتى تشجع الفيلة على ان تخطو عليه، بعد ذلك يقومون بوضع نمر محشو في العشب الطويل، و تتعلم الفيلة المشي بجانبه، وبعد ذلك يتم لف جلد النمر على بقرة صغيرة، ويتم تشجيع الفيلة على مهاجمتها بأنيابها وقتلها، اهم عنصر في تدريب و تكوين فيل حربي ناجح، هو علاقه الفيلة بسائقيها واغلب الدول التي استخدمت الفيلة الحربية، تقوم باختيار سائقين ذي كفاءة عالية[2].

تكون اغلب الفيلة التي يتم صيدها وتدريبها ذكوراً، لان الذكر يكون بطبيعته اطول و اثقل واقوى من الانثى، ويمتلك ناباً طويلاً بينما الانثى يكون نابها صغيراً، واحياناً لا تمتلك اي ناب[3]، وتكون الفيلة على استعداد لخوض الحروب، وهي في سن ال (12) من عمرها، وتصل ذروة قوتها بين سن (20 - 25)سنة، يكون متوسط عمرها الطبيعي الى (60) سنة، و في المجال العسكري يتراوح ما بين(20 - 25) سنة، وبطبيعة الفيلة الحربية في اغلب واكثر الدول التي استخدمتها، لا تتكاثر لان الفيلة قليلاً ما تتكاثر وهي في الاسر، وكذلك كما ذكرنا سابقا اغلب

---

(1)Ibid,p.6 _7.

(2)Kistler, War Elephants,p.30-31.

(3) Nicholas, Elephants and Empire,p.31.

الفيلة الحربية المستخدمة ذكورا، وقلما تم استخدام الاناث في الجيوش لعدم تزويدها من قبل الملوك في الهند لكي يحاولوا دون تكاثرها[1].

تكون عمليات تدريب ورعاية الفيلة الحربية، على يد مدربين هنود يتم استقطابهم في الدولة، لذلك عملت دولة البطالمة ودولة قرطاج[2]، على استخدام هؤلاء المدربين الهنود لتدريب فيلتهم الأفريقية، بعدما تم احتكار فيلة الحرب الهندية، من قبل الدولة السلوقية [3].

2_طاقم الفيلة ومعداتها

اختلفت تجهيزات الفيلة والطاقم المخصص لها من فترة الى اخرى، اذ خصص سائق لكل فيل مقاتل، وهي من الممارسات والطرق الهندية، انتقلت مع انتقال الفيلة من الهند الى بقية الدول، وتم توظيفها في الجيوش الغربية في ذلك الوقت[4].

حظي سائق الفيلة بمكانة كبيرة من بين باقي عناصر الطاقم، وبما ان الفيلة تعيش ما يقارب ستين عاماً، يتم تسليمها الى سائق صغيراً في السن، حتى يكبر معها وبمرور الوقت تتطور المودة والوفاء بين السائق و فيله، حتى ان بعض الفيلة

---

[1] Bezalel B.K., The Seleucid Army Organization and Tactics in the Great Campaigns (Cambridge: Cambridge university press , 2008) P.78_79.

[2] قرطاج: وهي احد الحضارات التي حكمت غرب البحر المتوسط في العصور القديمة، اسسها الفينيقيون في شمال افريقيا عام(814 ق م)واستمرت حتى(146 ق م).(محمد الطاهر، برونية الشاذلي، قرطاج البونية (الاسكندرية: مركز النشر الجامعي، 1999م) ص 28).

[3]Tarn .W.W., Hellenistic Military & Naval Developments (Cambridge: Cambridge University Press,2010)p.94.

[4] Nossov, War Elephants,p.8.

كانت تقوم بإخراج سائقها الميت، من ساحة المعركة وتتسارع في الدفاع عنه، وهنالك بعض الفيلة تمتنع عن الطعام حتى الموت بسبب موت سائقها[1]، وبمهاراته يستطيع السيطرة عليها وعلى سلوكها، ونال سواق الفيلة من الهنود مكانة خاصة ورفيعة في جيوش البحر المتوسط، ويطلق المؤلفون القدماء على جميع السائقين اسم (الهنود)، حتى اولئك الذين وظفوا في جيوش قرطاجة، والجيوش الاخرى غير الهندية[2].

يزود سائق الفيلة بنوع من الأسلحة، وهي عبارة عن رمح طويل مدبب وعلى جانبه رمح منحني حاد ومدبب[3]، يستخدم للسيطرة على حركات الفيلة، ومن اجل الحماية والامان، كما يستخدمه السائق لنغز الفيل، استخدم هذا السلاح في بادئ الامر في الهند، في القرن السادس والخامس ق.م، وبعد ذلك انتشر الى جميع المناطق التي استخدمت فيلة الحرب[4]، واستخدم السائق اقدامه لتوجيه الفيلة، عن طريق رفسها تحت اذناها، كما يستخدم السائق بعض الاصوات والكلمات لتوجيهها ايضاً[5].

كانت فيلة الحرب في فترة الاسكندر المقدوني غير مجهزة بالدروع، اذ كان يركبها واحد أو اثنان من المحاربين بالإضافة الى السائق ، وبعد زياده اهميتها في العصر الهلنستي اصبحت مدرعه بالتدريج[6]، وقد استعملت الابراج فيما بعد على

---

[1] Jilly, Animals in War,p.123

[3] Tarn, Hellenistic Military ,p.94.

[4] انظر الشكل: رقم3.

[4]Nossov, War Elephants ,p.8,16.

[5]Jilly,Animals in War,p.124.

[6]انظر الشكل: رقم4.

ظهور الفيلة وزاد استخدامها بعد عام (300 ق. م)، وتحمل الابراج في داخلها (2-4) من الرجال المسلحين بأسلحة معده للقذف[1]، يصف الطبري (ت310هـ)، الطاقم فوق الفيلة الساسانية من خلال نقله لوقائع معركة القادسية، فيقول ((... **تصدوا للفيلة حتى قلبها السائقون في اتجاه اخر. كل فيل كان يركب بواسطة عشرين رجلا...))**[2]، ان هذا العدد المذكور اعلاه من خلال ما نقله الطبري، مرتفعٌ جدا ومبالغ به، فلا يعقل ان تحمل الفيلة هذا الحمل الثقيل، او يوضع على ظهرها برجٌ يتسع لكل هؤلاء الرجال، وفي العادة كان طاقم الفيلة يتكون من سائق و(2) من المحاربين في البرج. وكان سلاحهم الرماح والاقواس غالبا[3].

كانت الفيلة في بعض الفترات مزودة بحارس من المشاة، كانت وظيفته توفير الحماية للفيلة، وجلب العلف والماء لها، والتواجد قربها اثناء المعركة[4]، كما انضم في بعض الجيوش اطباء بيطريون متفرغون للفيلة لعلاج الفيلة المصابة[5] .

كما كانت في بعض الفترات مغطاة بسجادة كبيره مربعه الشكل، ومثبته بمقاس ومحيطها مصنوع من حبال او سلاسل سميكة، وعادة ما يرتدي الفيل جرساً صغيراً على رقبته، وغالبا ما يتدلى جرسان اخران على الجزء الامامي من السجاد، ويتم في بعض الاحيان ربط جسد الفيلة بالحبال بالطول والعرض، لتسهيل وصول السائق الى

---

[1]Ruth.S , Alexander the Great at War(Oxford: Osprey Publishing Ltd,2008),p.211.

[2]محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر (ت310هـ)، تاريخ الطبري، ط2(بيروت: دار التراث،1387هـ)ج3،ص538.

[3]Nossov, War Elephants,p.8.

[4] جواد، الجيش السلوقي، ص111.

[5]Kistler, War Elephants,p.30.

ظهرها، وغالبا ما كانت هنالك سلسلة من اللآلئ او الاحجار الكريمة تزيَن جبين فيلة الملوك[1].

كما استخدمت المظلات والاعلام واشياء اخرى، من قبل الساسانيين في بعض الاحيان للتزيين او التعرف على الفيل[2]، كانت الفيلة الساسانية في بعض الاحيان مغطاة بدروع، اذ تصنع دروعها من حراشف فولاذيه، توضع فوق طبقات من القماش او الجلد، وغالبا ما يكون الدرع مغطي لاذنيها، وكان درع الفيلة المبكر يتألف من طبقات جلد الثور، مزيناً احياناً بجلد الثعبان، مما يوفر الحماية للفيلة من الاسهم والرماح، لكن وضع الدروع كان مكلفاً على الساسانيين، كانت الفيلة الساسانية مزوده بالأبراج، كما ان الفيلة الساسانية المستخدمة خارج الحصار والحرب، لم تكن تحمل ابراجاً في العادة فقط نوعا من الدروع الخفيفة، واللماعة لغرض الرهبة[3].

استخدمت سيوفً كبيرة وثقيلة يتم ربطها بجذوع و انياب الفيل[4]، لاستخدامها في المعركة وكان ذلك في اوائل القرن السادس الميلادي، كما يتم ربط المناجل والصولجانات وقطعاً من السلاسل، اذ كانت هذه الأسلحة خطره بشكل مضاعف، وغالبا ما يتم تلطيخ السيوف بالسم القاتل[5].

---

[1]Nossov, War Elephants,p.14.

[2]Michael B. C., The Rise Of The Sassanian Elephant Corps: Elephants And The Later Roman Empire(Brisbane: Queensland University of Technology,2007)p.324.

[3]Michael, The Sassanian Elephant, p.332_333.

[2] انظر الشكل:رقم5.

[5]Nossov, War Elephants,p.16.

المبحث الثاني: جذور استخدامات الفيلة في العصور القديمة

اولا: استخدام الفيلة في الاعمال العامة

تعد الفيلة من الحيوانات التي لها علاقة طويلة، وطوابق مع الجنس البشري منذ العصور القديمة، فقد استفادت منها كل حضارة كانت على اتصال بها [1].

كان الاستخدام الاكثر شيوعا للفيلة المدربة، في العصور القديمة هو النقل، وبما ان الفيلة تعد من الحيوانات الأليفة والذكية وسهلة الترويض، فقد استخدمت في بلاد الهند، للتنقل وحمل الاشياء الثقيلة والمتاع من مكان لأخر، لاسيما خلال مواسم الرياح الموسمية الطويلة، وكذلك استخدمت لأغراض التجارة من خلال حملها للبضائع من مكان الى اخر[2].

اذ كانت تستخدم الفيلة للتنقل لعدة اعتبارات، حيث انها تستطيع السير على الارض صعبة الطبيعة، من خلال تعرجاتها ووعورة الطرق، اذ لا يمكن للابل والحمير او الخيول المسير عليها، كما انها لديها القدرة على المسير في المناطق الجبلية الصعبة، لما تتمتع به من حوافر عريضة وكذلك صبرها على المطاولة والتحمل[3]، أضافه الى النقل اذ يتم استخدامها لأغراض الزراعة من خلال سحبه لأغصان الاشجار وكذلك يمكنه سحب جذور الاشجار الثقيلة او الصخور بسهوله[4].

---

(1) Nicholas, Elephants and Empire,p.8.

(2) Kistler, War Elephants,p.21.

(3) Nicholas, Elephants and Empire,p.12.

(4) Kistler, War Elephants,p.22.

تعد الفيلة بالنسبة للإنسان جراراً بيولوجياً، لا يتطلب سوى الغذاء والماء والتدريب ليكون ذات خدمه عظيمة[1]، كما انها من الحيوانات ذات الشهية الهائلة، لذلك تقلل شهيتها من كثافة اوراق الشجر حول القرية، مما يجعل من الصعب على النمور او الكوبرا ان تكمن بعيداً عن الانظار، ويؤدي استخدام الفيلة المتكرر للأنهار المحلية القريبة من المدن والقرى، الى فرار التماسيح التي تشكل خطراً على السكان[2].

كذلك تستخدم الفيلة قديما في الاحتفالات الشعبية والدينية، خاصةً في الهند التي تستخدمها في اغلب احتفالاتها[3]، اذ كان الهنود لديهم احتفالات كثيرة وكل حسب مذهبه وعقيدته، فقد كان (للهندوس)[4] احتفالات وايام خاصه بهم، كالاحتفال بعيد النار وكذلك عيد المحبة، المسمى رافي(Ravi)[5]، فكان الهندوس يخرجون بأعداد كبيره الى المعابد والشوارع، ويتبادلون التهاني ويقومون بتزيين الفيلة بالزينة

---

(1) Ibid,p22-23.

(2) Nicholas, Elephants and Empire,p.12.

(3) ياسر عبد الجواد حامد المشهداني، الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج:14، ع:1، السنة: 2007م، ص85.

(4) الهندوس:وهم الافراد الذين يؤمنون بالديانة الهندوسية، و هي الديانة السائدة في الهند وهي مجموعه من العقائد والتقاليد، التي تشكلت عبر مسيرة طويله من القرن الخامس عشر قبل الميلاد وحتى وقتنا الحاضر، والتي تعد حاليا اكبر ديانة في العالم بعد المسيحية والاسلام(النداوي ، الهند القديمة، ص 125).

(5) رافي: وهو من الاعياد الكثيرة في الهند التي يتناقلونها عبر الاجيال ويقصد به عيد المحبة حيث يستقبلونه بالتزين وكذلك تبادل الهدايا والرقص والغناء وغيرها(المصدر نفسه، 285_286).

الجميلة والحلي ويجعلونها تسير باستعراض منظم، واحد تلو الاخر على انغام المعازف والطبول[1].

بالإضافة الى ما ذكرناه سابقاً تستخدم ايضاً انياب الفيلة، في صناعات متعددة في العصور القديمة وخاصةً في الهند، وتدخل في التجارة ايضاً، ومن هذه الصناعات صناعه الاسنان، وصناعة الخناجر والسيوف المعوجة، ومقابض السيوف لاحتوائها على مادة العاج، كما كانت الهند تستخدم العاج لصناعة الشطرنج والنرد، وكان العاج في العصور القديمة ذات اثمان باهضه، فكان يسمى بالذهب الابيض[2].

فضلا عن أهمية الانياب فقد وجدت للفيلة فائدة اخرى، تعرف عليها الهنود دون غيرهم، وهو استخراج المسك من جباه الفيلة، وقد ذكرها النويري(ت733 هـ) قائلا :((**... و للهنود طيب يجمعونه من جباه الفيلة ورؤوسها فأنهُ اذا اغتلم يصدر هذه الرائحة كالمسك...**))[3].

يدخل جلد الفيل السميك ايضاً في الصناعة والمبادلات التجارية قديماً، اذ يذكرهُ الجاحظ(255هـ) ((**... ويستغرق للأجلاد الواسعة ... والعنبر أقتل للبال حن الدفلى للدواب، فإذا اصلبوهُ ميتاً استخرجوا من جوفهُ عنبراً كثيراً فاسداً**))[4]، الا ان

---

(1) المشهداني، الفيل واستخداماته، ص85.

(2) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر(بيروت: دار الكتاب العالمي، 1989م) ج1،ص331_332.

(3)حمد بن عبد الوهاب بن محمد بن (733هـ)، نهاية الارب في فنون الادب (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية،1423هـ) ج 9،ص 306.

(4) ابو عثمان عمرو بن بحر (255هـ) الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط 2 (القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبي ،1968 م) ج7 ، ص109.

العنبر المستخرج من الفيلة بعد موتها فاسداً، و يستخدم في العصور القديمة لدهن السفن البحرية[1].

ثانياً : الاستخدامات العسكرية

كانت للعديد من الحيوانات الى جانب الخيول والجمال، اثار هامة وكبيرة في المعارك، كاستخدام الكلاب للحراسة في القلاع وكذلك استخدام الرومان الحمام لنقل الامراض الى اعدائهم[2]، تعد الفيلة اكبر الثدييات على سطح الكره الأرضية، وتمثل عنصراً مهماً في الحروب القديمة، ومن اكثر الأسلحة الفعالة في ساحه المعركة، اذ انها فاقت العربات والمنجنيق، وشاركت في اغلب المعارك الحاسمة في العصر الهلنستي[3].

هنالك شك بشأن استخدام الفيلة في الحرب لأول مره، ولكن من خلال اطلاعنا على المصادر التي بين ايدينا، نستنتج بان اول ذكر لاستخدام فيلة الحرب، هو في ملحمة (المهابهارتا)[4]الهندية، التي يعتقد أن أصولها تعود إلى القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد[5]، على الرغم من وجود مصادر غير مؤكدة، تذكر ان فيلة الحرب ظهرت في سوريا ايضا، قبل هذا التاريخ بحوالي (1123 ق.م)، وتذكر استخدام

---

(1) الجاحظ، الحيوان، ج7 ، ص 109.

(2) حسن حمزة جواد، فيلة الحرب في العصر الهلنستي (الجيش السلوقي نموذجا) مجلة الباحث، جامعة كربلاء، ع: 17، السنة: 2015م، ص 36.

(3)Sabin .p and Hans. V. W , Cambridge history of Greek and Roman War fare(Cambridge: Cambridge University press,2007) Vol I,p.419.

(4)المهابهارتا: تعد ملحمة المهابهارتا جزأء مهماً من ثقافة شبه القاره الهندية، وهي احدى الملحمتين الى جانب رامايانا، التي تعد جزء من تاريخ الهندوس (النداوي، الهند القديمة، ص 126).

(5) Nicholas, Elephants and Empire,p.5.

اسرة (شانغ)[1] الصينية عام(1723ق.م) فيلة الحرب [2]. لكن اغلب المصادر التي بين ايدينا تؤكد ان اقدم ذكر لفيلة الحرب هو في ملحمة المهابهارتا الهندية.

انتشر استخدام سلاح الفيلة، الي باقي العالم من الهند اذ بدأت الدول القوية، ادراج هذا السلاح في جيوشها للاستفادة من حجم وقوة الفيلة[3]، وهنالك قصه ذكرت في احدى المصادر، مفادها ان الفيلة كانت تستخدم فقط للأمتعة وتحميل الاوزان والمعدات، في الحروب اثناء انتقال الجيش من مكان الى اخر، فكانت هنالك قافله لنقل التعزيزات لجيش ما، وكان ضمن هذه القافلة مجموعه من الفيلة، محمله بالمعدات والأمتعة، فتعرضت هذه القافلة الى هجوم مباغت من قبل اعدائهم، فتدخلت بعض الفيلة والتي كان لها دور في صد الاعداء والقضاء عليهم ومنعهم من الاستحواذ على المعدات والمؤن في القافلة، فعند وصول القافلة الى معسكر الجيش، نقل قائد هذه القافلة ما حدث لقائد الجيش، فأنبهر قائد الجيش بما حدث، وعمل على ادخال الفيلة في تشكيلات الجيش، وامر بمشاركة الفيلة في المعركة[4].

ثالثاً: دور الفيلة في المعاهدات السياسية

اصبحت فيلة الحرب عنصراً مهما في الجيوش القديمة، ووجودها بالجيش يحمل طابع القوة لذلك الجيش، لذا تسابقت الدول في العصور القديمة بالحصول على هذا السلاح، بكافة الطرق ومن هذه الطرق هي المعاهدات السياسية، خاصة

---

[1] شانغ: وهي من السلالات الصينية، التي حكمت وادي النهر الاصفر في الالفية الثانية قبل الميلاد، والتي تعد من اقدم السلالات الحاكمة في تاريخ الصين. (هيلدا هوخام، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، تر: محمد الكيلاني(القاهرة: المجلس الاعلى للقافة،2002م) ص 12).

[2]Kistler, War Elephants,p.25.

[3]Trautman ,Elephants and kings,p.250.

[4]Kistler, War Elephants,p.7_8.

مع المناطق والدول التي يوجد فيها هذا السلاح[1]، اذ كانت الهند اهم هذه المناطق، وبرزت هذه المعاهدات والاتفاقيات، بعد انتصار الاسكندر المقدوني[2](336-323ق م)على الدولة الأخمينية في عام(331ق.م)، ومشاهدته للفيلة وهي تقاتل في المعركة، اذ كان الاخمينيين قد حصلوا على هذا الحيوان من الهند، بعدما شجع وكيل الاخمينيين في الهند، على ارسالها واقنع الحكام المحليين في الهند على ذلك، فارسلوا (15) فيلاً مجهزاً بالدروع ومعداً للمعركة[3].

بعد انتصار الاسكندر على الدولة الاخمينية توجه الى شمال الهند، وهنالك التقى بوروس(pours)[4]، حيث كان جيشه يضم(200) فيلاً، وانتصر عليه رغم صعوبة المواجهة، في معركة هيداسبيس (Hydaspes)[5](326ق.م)، بعد هذه المعركة عاد الاسكندر الى بابل، بسك عملات تصف هجومه على فيل بوروس[6].

---

(1) Nossov, War Elephants, p.12.

(2) الاسكندر المقدوني: ولد عام(356ق م)، عينه والده وهو في سن (16) لينوب عنه في حكم البلاد اثناء غيابه، وبعد اغتيال والده عام(336ق م) توج ملكاً على البلاد، وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم. للمزيد، انظر.(متوديوس زهيراتي، الاسكندر الكبير(دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1990م).

(3) Kistler , War Elephantsp.20.

(4) بوروس: هو ملك بعض المناطق والدويلات الهندية، الذي انهزم امام الاسكندر المقدوني وكرمه الاسكندر على شجاعته في المعركة، اذ انه لم يستسلم حتى النهاية وجعله يحكم ارضه والارض التابع له بالنيابة عنه .(Ruth , Alexander the Greatp,P. 212_213)

(5)هيداسبيس : وهو احد روافد نهر السند الكبير حيث ينبع من اراضي كشمير واطلقت هذه التسميه على المعركه التي التقي بها الاسكندر المقدوني بالملك بوروس انتصر بها الاسكندر. (غوستاف لوبون، حضارات الهند، تر: عادل زعيتر (القاهرة: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012م) ص168).

(6) انظر الشكل: رقم6.

اثارت الفيلة اهتمام الاسكندر المقدوني، واصبح مقتنعاً بأهميتها وقدرتها القتالية، وضرورة دمجها في جيشه، بعد صعوبة انتصاره عليها لمساعدته في تحقيق طموحاته التوسعية[1]، بعد ذلك ادخل الاسكندر المقدوني الفيلة الحربية في جيشه، واستطاع الحصول على المزيد من الافيال من الهند، من خلال الاتفاقيات مع حكامها بعدما ترك الملك بوروس تابعا له في الهند[2].

يذكر الدميري (ت 808هـ) في كتابه حياة الحيوان الكبرى، ان الاسكندر المقدوني عندما اقترب من الصين، خضعت له ملكة الصين دون المجازفة في الدخول في حرب معه، وقدمت له الكثير من الهدايا الثمينة والمواشي، ومن هذه الهدايا ثلاثمائة فيل[3].

بعد فترة الاسكندر المقدوني اصبح سلاح الفيلة السلاح الحقيقي المبتكر، في هذا العصر الذي يسمى ب(الهلنستي)[4]، اذ قام السلوقيون باحتكار فيلة الحرب الهندية لصالحهم وحرموا باقي الممالك منها، بعد ما حصلوا عليها من خلال ابرامهم عدداً من المعاهدات السياسية[5]، مع حكام الهند ومن اهم هذه المعاهدات هي التي

---

[1] جواد ، الجيش السلوقي ، ص78 -79.

[2] Ruth, Alexander the Great, p. 212.

[3] محمد بن موسى بن عيسى بن علي(ت 808هـ)، حياة الحيوان الكبرى، ط2(بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ) ج2، ص 312.

[4] العصر الهلنستي :وهو العصر الذي يمتد خلال المدة(334_30 ق م)، ويبدا من خروج الاسكندر من بلاد الاغريق شرقا، وسيطرته على الشرق والهند وافغانستان، ووفاته وتقسيم مملكته الى عدة مملكات، وحتى عام(30 ق م) سقوط دولة البطالمة في مصر، للمزيد، ينظر(فرانك ولبانك، العالم الهيللينستي، تر: امال الروبي، مر: محمد ابراهيم(القاهرة: المركز القومي للترجمة والنشر، 2009) ص7).

[5] Alfred, Arrow sword, p.126.

ابرمها الملك سلوقس الاول(Seleucus I)[1]، مع الملك الهندي تشاندرا جويتا (chandr agupta)[2]، لأنهاء الحرب التي كانت بينهما عام(305 ق م)، ومن شروط هذه المعاهدة اعطاء (500) فيل لسلوقس الاول من قبل تشاندرا، بالمقابل تنازل الملك سلوقس الاول عن بعض الاراضي في الهند[3].

حصلت هكذا بعض الممالك القوية على سلاح الفيلة، من خلال المعاهدات في مدة الاسكندر المقدوني، والعصر الهلنستي اما قبل هذا التاريخ، لم تذكر المصادر كيف وصلت الفيلة الى الجيوش ودمجها فيها.

رابعاً: نقاط القوة والضعف في استخدامات الفيلة

كان وجود الفيلة ووقوفها ضمن تشكيلات الجيش، بحد ذاته يعتبر مصدر قوة وعاملاً ايجابياً للجيش ولقائده، فأن مظهرها والحجم الهائل لها يجعلها سلاحاً نفسياً قوياً، اذ يبلغ ارتفاع الفيلة اكثر من ثمانية أقدام، فعند وقوفها في ارض المعركة، وهي مدججة بالسلاح و مدرعة وتحمل فوقها جنوداً مسلحين، يكون هذا المشهد مروعاً لأي جندي، وخاصه الجنود الذين لم يروى فيلاً حربياً من قبل[4].

---

[1] سلوقس الاول : مؤسس الدولة السلوقية ، واحد قادة قوات الاسكندر ، ولد عام (358 ق م) وتوفى عام(281ق م) ويرجع نسبه الى احدى العائلات النبيلة في مقدونية.(جواد، الدولة السلوقية، ص39).

[2]تشاندرا جويتا: ينتمي الى طبقه الكشاترية المقاتلة، وهو احد ابناء اسره ناندا الحاكمة ،استطاع تحرير الهند من السيطرة المقدونية، واصبح ملكا على الهند واسس سلاله حاكمه من اسرته استمرت (137) .(ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب، ط3 (القاهرة: جامعة الدول العربية، 1968م) مج1، ج3، ص92_93).

[3] Alfred, Arrow sword, p.126.

[4]Nicholas, Elephants and Empire,p.13_ 14.

يمكن للفيلة الحربية المدربة ان تشتت صفوف العدو وتشكيلاته، لان الخيول تخاف من منظرها ورائحتها، مما يجعلها تهرب من ارض المعركة، وبذلك يخسر الجيش المقابل سلاح الفرسان لديه، وهذا ما ينتج عنه فوضى في ترتيب صفوف الجيش، وبالتالي ينقاد الجيش الى الهزيمة، الفيلة الحربية لها ايضاً وظيفه رئيسية في الجيش و هي الحاق خسائر جسيمه بصفوف العدو من خلال مشاركتها في القتال اثناء المعركة وتقوم بدعس جيش العدو وسحقهم[1]، من خلال استخدام اطرافها و خرطومها، اذ كانت بعض الجيوش قديما تركب سيفا او سلاحا اخر في خرطومها وتدربها للقتال به [2]، كما كان في بعض الممالك القديمة، قائد الجيش او الملك اثناء الحروب والمعارك، يركب فوق احد الفيلة، لمراقبة جيشه في ساحة المعركة واعطاء الاوامر لهم، فأصبحت الفيلة بمثابة الجبل الملكي للملوك والقادة [3].

كانت من عوامل القوه للفيلة الحربية، تدمير تحصينات العدو اذ تم تدريبها على القيام بذلك، وخاصةً في الهند فكانت من وظائفها الرئيسية، هي تحطيم جدران القلاع والبوابات والابراج[4].

هنالك ايضا نقاط قوة في استعمال الفيلة الحربية، منها تطهير الطرق للجيش اثناء التقدم، وتستخدم ايضاً لإخماد النيران في المخيم، عن طريق نفخ الماء من خرطومها[5]، كذلك يمكنها حمل الغنائم والثروة المستولى عليها، والمساعدة في عبور المياه[6].

---

(1)Nossov,War Elephants,p.39_40.

(2)Ibid, p.16.

(3)Alfred, Arrow sword, p.126.

(4)Nossov,War Elephants,p.39.

(5)Ibid,p. 40.

(6)Nicholas, Elephants and Empire,p13.

بالإضافة الى ما ذكرناه من استعمالات، ونقاط قوة للفيلة الحربية كانت الفيلة ايضا، تؤدي وظيفة في بعض الممالك الاسيوية، وهي استخدامها لنقل الاشارات اثناء المعركة، اذ يمكن رؤية الاشارة من خلال الجزء الخلفي الطويل للفيلة، فيحركون الاعلام لفت انتباه الجنود على امر ما حصل، وكذلك تستعمل زوج من الطبول الكبيرة، فتوضع فوق الفيلة للإشارة[1].

على الرغم من نقاط القوة والايجابيات الكثيرة، الناتجة من استخدام الفيلة الحربية التي ذكرناها سابقاً، الا أنها لديها نقاط ضعف كثيرة ومؤثرة ايضاً، اذ كانت الفيلة تمتلك صفة الذعر والهيجان، وهي من أسوا صفاتها اذ تبدأ بالغضب والخوف، نتيجة للإصابات العديدة، وكذلك كره بعض الفيلة لأصوات الحروب وروائحها[2].

وقد كان من الشائع ان يشرب مدربوا الفيلة افيالهم نبيذ الارز، قبل المعركة وكانوا ايضا ينشرون الافيال الذكور في حالة (musth)[3]، اذ يجعل هذا التصرف مع النبيذ وغيره الفيلة مخيفه في ساحه المعركة، و شرسة ويزيد ايضا من احتمالات هياجهم ومهاجمة اي شيء امامها، اذ ينتج من ذعر الفيلة وهيجانها دعسه لقوات الجيش، و تشتيت الجيش وتخريب تشكيلاته، فيدخل افراد الجيش في حاله ذعر ويهربون من ساحه المعركة، اذ انهزمت العديد من الجيوش لان افيالها قد ذعرت، فهي سلاح ذو حدين يمكن ان ينقلب على جيشه في اي لحظه [4]، كما ان موت او او اصابة سائق الفيلة يجعلها لا يمكن السيطرة عليها، ذكرنا سابقا في ايجابيات استخدام الفيلة، انها تحمل قائد الجيش او الملك، مع ذلك فأن ظهوره على ظهرها

---

[1]Nossov, War Elephants,p.39.

[2]Jilly ,Animals in War, p.81.

[3]musth: وهي حالة غضب هرموني تناسلي، تأتي على الافيال الذكور بشكل دوري، وتستمر لمدة من الزمن (شهر – 90 يوم)، .(Nicholas, Elephants and Empire,p.15)

[4]Ibid,p.15-16.

بشكل شاهق، يجعله هدفا رئيسياً لقوات العدو وكثيراً ما يتم قتله او اسره، وبذلك يهرب الجيش من المعركة و تصاب الفيلة بالذعر، وعندها يخسر الجيش المعركة[1].

المبحث الثالث: الفيلة في المعتقدات الشرقية القديمة

اولاً :المعتقدات الهندية

تمنح الديانة الهندوسية والبوذية[2] الفيلة مكانة عالية، اذ انها تستخدم في المعابد والأديرة لأداء بعض الواجبات مقدسه، ففي الديانة الهندوسية تستخدم الفيلة دلاله على الرفعة الاجتماعية، اذ تتجسد على شكل مخلوق له راس فيل، وجسم انسان يسمى جانيش(Janish)[3]، والذي يعتبر احد اهم الإلهة الهندوسية، والأساطير الهندوسية تتلخص حول الاله جانيش، على انه كان يتصارع مع اله الشر فقطع راسه، فوضع بدله راس فيل وعاش على ذلك النحو[4]، اذ جرى تصويره في الرسوم والمنحوتات بذلك الشكل[5]، كما توصف الفيلة في الديانة الهندوسية، بانها نذير للمطر والرياح الموسمية، وبأنها تعيش في الغيوم وتحدث ارتطاماً بالرعد، ولدى الديانة الهندوسية احد

---

[1]Nossov, War Elephants,p.40.

[2] البوذية: وهي احدى الديانات الرئيسية في العالم، ورابعها بعد المسيحية والاسلام والهندوسية، نشأت في شمال الهند وانتشرت الى باقي انحاء اسيا، و تأسست عن طريق التعاليم التي تركها بوذا، للمزيد: انظر (كلود لفنسون، البوذية، تر: محمد علي مقلد (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،2008م).

[3] جانيش :وهو احد اشهر الإلهة في الديانة الهندوسية واكثرها عباده، ويوجد الكثير من تماثيله في المعابد الهندوسية(امام عبد الفتاح امام، معجم الديانات واساطير العالم (القاهرة: مكتبة مدبولي،1995م)ج2،ص12).

[4]محمد اسماعيل الندوي، الاساطير الهندية، مجلة تراث الانسانية، ع:1، مجلد:6، السنة:1968م، ص102.

[5]انظر الشكل: رقم7.

الفيلــة مســؤول عــن المطــر ، والرعــد والبــرق والريــاح الموســمية، والــذي يركــب الســـفينة المقدســـة لـــدى الـــه الســـماء[1]، ويطلقـــون عليـــه اســـم ايرافاتـــا (Airavata)[2].

تكون الفيلة البيض اكثر تقديسا لدى الهندوس، وفي بلاد الهند عامتةً وذلك لندرتها وجمالها، اذ كانت توضع في قصور الامراء والملوك، وكذلك كانت تماثيلها تملأ المعابد والقصور[3]، كما كانت تعفى من العمل في الحقول والمشاركة في الحروب، كما كان لديها خدام يقدمون لها الطعام بصفائح الفضة، و كانت تسكن افضل الاماكن[4]، ونظراً لقدسيتها كان الهندوس يقومون بالاحتفالات لها ثلاث ليالي، ويستقبلونها الكهنة والملوك ويدعوها لئلا تعود ثانيةً الى الغابة وتبقى عندهم، ومن الطقوس والاناشيد في المعابد الهندوسية لها ((**...ايها الفيل المملوكي اننا نبتهل اليك، الا تفكر كثيرا في ابيك وامك واخوتك واقاربك واصدقائك، ونتضرع اليك الا تأسف على جبالك وغاباتك، ايها الفيل الباسل الشريف نتضرع اليك ان تنفي عن نفسك الرغبة في الرجوع الى الغابة**)) [5].

---

[1]Nicholas, Elephants and Empire,p.5.

[2]ايرافاتا :وهو احد الفيلة المقدسة في الهند، والذي خلق في المحيط الهائج المهابهاراتا والذي يحمل اله السماء أندرا (أرثر كورتل، قاموس اساطير العالم، تر: سهى الطريحي(دمشق: دار نينوى،2010م)ص70.

[3] انظر الشكل:رقم8.

[4]المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص332.

[5]المشهداني، الفيل واستخداماته، ص 87.

اما في الديانة البوذية، فقد كان للفيلة شان كبير في قدسيتها، وخاصةً البيض منها وهنالك اساطير في التراث الشعبي البوذي حول مولد (بوذا)[1]، فقد رات امه في المنام فيلاً ابيضاً يدخل جسدها، وعندما روت هذا الحلم للعرافين ، قالوا لها انها ستلد ابناً بالغ الأهمية[2] اذ قالوا لها ان هذا المولود إما ان يحكم العالم، او يخلصه وكان هذا الابن هو بوذا[3].

يجسد الفيل الابيض في الديانة البوذية، ارواح الكهنة والقديسين والابطال والحكام، فيعتقدون ان ارواح هؤلاء تنتقل الى جسد هذا الفيل بعد موتهم ، كما ان اللون الابيض لجلده يعتبر بحد ذاته دليل الطهارة والعفة، وليس بمقدور سوى السيد الغني القادر ان يقتني فيلاً ابيضاً، فأسماء الرفعة والشرف مقتصرة على هؤلاء السادة الذين يقتنون فيلاً ابيضاً، فقد كان الملك يعلن الحرب ضد الملوك الاخرين، ويتمسك بالعداء الدموي معهم طوال سنين عديده، لغرض الحصول على فيل ابيض في اسطبله الخاص، لما يتمتع به من قدسيه عظيمة لديهم، فقد كان يزين بحلقات من الذهب، ويغطى بشبكه مصنوعه من خيوط ذهبية وتضاف الى القاب الملك (صاحب الفيل الابيض)[4]، وفي بعض الاحيان كان السكان يعبدون الفيل، احد الرحالة اليونانيون زار الهند بعد معركه هيداسبيس بمئات السنين، ورأى فيلاً بحلقات ذهبيه يعبده السكان، وخلال استجوابه للسكان المحليين هناك، قالوا ان هذا الفيل هو الذي خدم الملك بوروس في المعركة، ويتم عبادته تكريماً لحمله الملك وتقديساُ له،

---

[1] بوذا: هو مؤسس الديانة البوذية والذي ولد سنه(563 ق. م)، وفي روايات اخرى (568 ق.م)، في ولاية بهار قرب جبال الهملايا .للمزيد، أنظر.(جين هوب، بورن فان لون، بوذا، تر: امام عبد الفتاح(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة،2001م).

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] الندوي، الهند القديمة، ص 147.

[4] يوري دمتريف، الانسان والحيوان عبر التاريخ، تر: محمد سليمان عبود (دمشق: دار النمير، 1993م) ص 39_40.

وكان عمره آنذاك أربعمائة عام [1]. ما نقل بخصوص فيل بورس فيه نوعاً من الخرافة، بالنسبة لعمره فليس من الممكن ان تعيش الفيلة الى حد هذا العمر، ولربما كان الفيل المذكور هو احد احفاد فيل الملك الهندي بوروس.

ثانيا: المعتقدات الايرانية القديمة

تعتبر الديانة (الزرادشتية)[2]، اهم الديانات في العصور القديمة في ايران واكثرها انتشارا، كما كانت هذه الديانة هي الرسمية في الدولة الاخمينية والفرثية والساسانية، ووفقاً لمعتقدات الديانة الزرادشتية اعتبرت الفيلة على انها وحوش شيطانية[3]، مخلوقات (اهريمان)[4]، من خلال ادعاء الكتاب المقدس الزرادشتي بذلك[5]، واستخدمت من قبل الملوك الساسانيين ومن قبلهم ضد الإمبراطورية الرومانية، لاعتبارهم ان مظهرها الخارجي الشيطاني مرعب لخصومهم، كما استخدمت باعتبارها رمزا من رموز الملكية الإيرانية، بعد ما كان هنالك انقسام بين السلطة والدين حول استخدامها حربيا[6].

---

[1]kistler, War Elephants,p.54.

[2] الزرادشتية: وهي احدى الديانات المجوسية، و واحده من اقدم الديانات في العالم ظهرت في ايران، ونسبة الى مؤسسها زرادشت .للمزيد ،أنظر.(جمشيد يوسفي، الزرادشتية(الجزائر: دار الوسام العربي للنشر والتوزيع:2012م).

[3]Michael, The Rise ,p.337.

[4]اهريمان: وهو اله الشر في الديانة الزرادشتية وهو بمثابه الشيطان ، ويقابله اله الخير المسمى اهورا مزدا (يوسفي، الزرادشتية، ص109_110).

[5]Nossov, War Elephants,p.35.

[6]Michael, The Rise ,p.338.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: سلاح الفيلة في الجيوش الايرانية القديمة

(٥٥٠ق م -٢٢٤م)

المبحث الاول: سلاح الفيلة في الجيش الاخميني (550 ق.م _ 330ق.م)

اولا: الأخمينيون والفيلة

ثانيا :دور الفيلة في معارك الجيش الاخميني

المبحث الثاني: سلاح الفيلة في الجيش الفرثي

الفصل الثاني: سلاح الفيلة في الجيوش الايرانية القديمة (٥٥٠ق م –٢٢٤م)

المبحث الاول: سلاح الفيلة في الجيش الاخميني (550 ق.م _ 330ق.م)

اولا: الاخمينيون والفيلة

بحكم ارتباط الامبراطورية الاخمينية بالحدود مع الهند، موطن الفيلة الاسيوية، التي كانت معتمدة من قبل كثير من حكام الدويلات الهندية، سواء كان في الجانب المدني ام العسكري، فحرصوا على تربيتها والعناية بها، اذ يرتبط هذا الموضوع ارتباطاً وثيقا، مع قصة موت الملك الاخميني كورش الثاني[1](559–530ق م) في الهند[2]، ومفاد القصة هو ان الملك كورش الثاني دخل في صراع، مع احد القبائل المستوطنة شمال الهند، التي عرفت ملكتهم باسم توميريس (tomyris)[3]، اذ سعى الملك الاخميني كورش الثاني الى السيطرة على وادي السند، من خلال عقد التحالف مع الملكة توميريس، وطلب اذن الزواج منها، والذي كان من المفترض ان يؤدي هذا الزواج الى السيطرة على طريق الهند الحيوي، اذ كان الاخمينيون حريصين على السيطرة على هذا الطريق، ومن ثم التمهيد للوصول الى خيرات الهند[4].

---

[1] كورش الثاني: ولد عام(600ق م) في امارة أنشان، كان في السنوات الاولى من حكمه تابعاً للملك الميدي، وبعد (8) سنوات ثار عليه، وتمكن من احتلال بلاد ميدية، وبعض المدن والمناطق الاخرى اهمها بابل، ليؤسس دولة مترامية الاطراف، اطلق عليها الدولة الاخمينية، للمزيد، انظر.(زينب فوار، الملك كورش(القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012م).

[2] kistler , War Elephants p.19.

[3] توميريس: وهي ملكة قبائل الماساجياتي، الساكنة عبر نهر سيحون وجيحون، والمسيطرة على الطريق المهم الى الهند، حمكت بعد وفاة زوجها، ودخلت في صراع وحروب دامية مع الملك الاخميني كورش الثاني.(هيرودوت، تاريخ هيرودوت الشهير، تر: عبد الاله الملاح مر: احمد السقاف(ابو ظبي: المجمع الثقافي، 2001م)ك،1 ص126).

[4] المصدر نفسه، ك 1، ص129.

بعد ان تمت السيطرة على بابل عام (538 ق.م)[1]،من قبل الملك كورش الثاني، كان الاخمينيون يمارسون التجارة المربحة مع بابل، وكانت من اهم واكثر هذه التجارة ربحا هي تجارة العاج، اذ كانوا يستوردون انياب الفيلة الافريقية من اثيوبيا، والتي كانت تكلف ثروة هائلة، ومن ثم بيعها في بابل، وأدركوا بعد ذلك عندما يتم السيطرة على الهند، فان تكلفة العاج ستنخفض بالتأكيد[2].

سعى الملك كورش الثاني الى السيطرة على مملكة الملكة توميريس، باي شكل من الاشكال، فبعد رفضها الزواج منه، لجأ الى طلب التفاوض وابرام معاهدة معها، فارسلت احد ابنائها للتفاوض مع الاخمينين، واثناء وصولهم الى المكان المتفق عليه للتفاوض، قام الاخمينيون بنصب كمين لهم وأحتجازهم كرهائن[3]، وقام ابن الملكه بقتل نفسه، بعد ذلك اعلنت الملكه توميريس الحرب على الدولة الاخمينية، و زودت بالفيلة الحربية من حلفائها في بعض الولايات الهندية، استعداداً للحرب ضد الملك كورش الثاني للثأر منه لقتل ابنها، وبالجانب الاخر قام الملك كورش الثاني بتجهيز قواته عام(530 ق.م)، لملاقاة قوات الملكة توميريس، و كان في مقدمة جيشها الفيلة الحربية، وفي مقدمة الجيش الاخميني الفرسان الاخمينيين، الذين ارعبتهم الفيلة، الواقفة في المقدمة، وحصلت حالة من الفوضى في الجيش الاخميني، مما ادى الى أرتباك الخيول، وسقط الملك الاخميني كورش الثاني من حصانه، ومات بعد ذلك متأثرا بجراحه[4] .

كانت هذه المعركة من اكثر معارك الاخمينيين خسارة لأرواح البشر، اذ يعتقد انهم خسروا (20) الف جندي[5]، لكن رغم هذه الخسارة الكبيرة وموت الملك كورش

---

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد: دار الوراق، 2011م)ج2 ، ص403.

(2) kistler ,War Elephants, P.19.

(3) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ك1، ص129.

(4) kuhrt.A , The Persian Empire(London :Routledg,2007)p.101.

(5) طه باقر واخرون، تاريخ ايران القديم(بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1979م) ص ٥٠.

الثاني، الا ان احد المصادر يروي على ان الاخمينيين انتصروا في هذه المعركة[1].

بعد هذه المواجهة الاولى والدامية مع الفيلة، تولدت لدى الاخمينيين نظرة سلبية للغاية عنها، بالإضافة الى تقاليدهم وديانتهم الزرادشتية، التي تعدهم شياطين[2]، اذ ساعدت هذه الاحداث على عدم الظهور المبكر لفيلة الحرب، لدى الاخمينيين في العصور المبكرة من حكمهم[3].

ثانيا :دور الفيلة في معارك الجيش الاخميني

منذُ عصر الملك الاخميني كورش الثاني، كانت الامبراطورية الهندية تحت حكمهم من الناحية الادارية[4]، وبحكم محاذاتها بالحدود مع الدولة الاخمينية، والمساحة الجغرافية الواسعة للهند، وكثرة الولايات والدويلات فيها، كانت الهند على راس المناطق التابعة للدولة الاخمينية، واكثرها في مقدار الضرائب السنوية والهدايا، اذ كانت تدفع الى خزانة الملك الاخميني (4680 وزنة)من الذهب والفضة[5]، كانت من ضمن هذه الهدايا الفيلة الاسيوية، اذ يروى ان الهند زودت الملك الاخميني دارا

---

[1] kuhrt, The Persian, p.101.

[2] راجع الفصل الاول ،المبحث الثالث، الفيلة في المعتقدات الشرقية القديمة، ص29.

[3] kistler ,War Elephants,P.19.

[4] ألبرت اولمستد، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، تر: مجموعة مترجمين (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2012م) ج1،ص226.

[5] طه باقر، مقدمة في تاريخ، ج2،ص419.

الاول (521_486ق.م)[1] بالفيلة الحربية، خلال حملته التوسعية في البنجاب والسند، اللذان كانا من الولايات الهندية[2].

هنالك إشارة أخرى الى استعمال الملك دارا الأول للفيلة الاسيوية، فبعد سيطرته على بابل عام (٥٢١ ق.م)[3]، توجه الى غزو (السكثيين)[4] انتقاما منه لغزوهم سابقا بعض مناطق حكمه[5]، وهنالك بعض المصادر تروي على ان الملك دارا الأول، قد تم تزويده بالفيلة الاسيوية الحربية من الهند لمواجهة السكثيين [6]، ولكنها لم تذكر اعداد الفيلة وعدتها ودورها في الحرب.

استخدمت الفيلة الحربية بعد دارا الأول، في عهد ابنه الملك(احشويرش الاول)[7](485–465ق م)، اذ توج بعد موت ابيه، وواجه ثورات عارمة في بداية حكمه في بابل ومصر، وبعد قضائه على تلك الثورات، عد جيش للتوجه الى اليونان

---

(1) دارا الاول : وهو الملك الاخميني الثالث بعد قمبيز الثاني، تولى الحكم عام (522 ق.م) وتزوج من بنت الملك كورش الثاني، تمكن من توحيد البلاد بعد سلسلة من المعارك، قادها لإخماد الثورات التي اندلعت بعد موت الملك قمبيز الثاني ،مات عام (486 ق.م). (ابن البلخي، فارس نامه، تر: يوسف الهادي.(القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2001م) ص30).

(2)kuhrt, The Persian,p.102.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ ،ج2،ص407.

(4) السكثيين :قبائل غزاة جائوا من جنوب روسيا واقاموا باسيا الصغرى منذ القرن السابع قبل الميلاد . (هيرودوت ،تاريخ هيرودوت، ك2، ص٢٩٣).

(5) المصدر نفسه ، ك2،ص293.

(6)kuhrt, The Persian,p.102.

(7) احشويرش الاول: تولى الحكم وهو في (34) من عمره، بعدما كان نائبا للملك الاخميني في بابل طوال (١٢)عاما وقد كرس جهوده لاخماد الثورات في بابل ومصر ، أذ تمكن من اخماد ثورة مصر عام(٤٨٤ ق.م) كانت فترة حكمه خلال ، (٤٨٥_٤٦٥ ق.م)(حسن بيرنيا، تاريخ ايران القديم من البداية وحتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد السباعي(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2013م) ص189).

واخضاعها، وقد ذُكر انه قد اشترك في جيشه اثناء اعداده لهذه الحملة (46) صنفا، من الشعوب والاجناس المختلفة[1]، وبلغ عدد جيشه(٣٥٠)الف جندي، وتروي بعض المصادر على الرغم من قلتها، على انه تم استخدام الفيلة الحربية الاسيوية في هذه الحرب[2].

لم تذكر عدد الفيلة وكيف حصل عليها، وعلى الأرجح انها لم تنجح بالمهام المطلوبة منها في المعركة، ومن المرجح انها غرقت. بعد هزيمة الاسطول الاخميني من قبل الاسطول الاغريقي عام(٤٨٠ق.م)[3].

حكمت الإمبراطورية الاخمينية ايران والعديد من المناطق الأخرى، لفترة طويلة من الزمن، وكانت هذه الفترة هي المهيمنة في المنطقة، ولكن عندما سطع نجم الاسكندر المقدوني اختلفت المعادلة، اذ لعب دورا كبيرا في القضاء على الدولة الاخمينية ، في معركة كوكميلا(331ق م)، التي استخدمت فيها فيلة الحرب، من قبل الملك الاخميني دارا الثالث[4].

كان الملك المقدوني فيليب[5](359–336ق م) قد امضى عقودا في ترقية سلاح المشاة المدرع، الذي كان حاسما في انتصارات الاسكندر المقدوني فيما بعد،

---

(1) بيرنيا ، تاريخ ايران، ص189.

(2) kuhrt, The Persian,p.103.

(3) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص189.

(4) دارا الثالث: حكم خلال الفترة (335_٣٣١ ق.م)، وكان اخر الملوك الاخمينيون قتله اثنان من اتباعه بعد هروبه من الاسكندر المقدوني، وبموته انتهت الدولة الاخمينية. (ابن البلخي ، فارس نامه ،ص٦٠).

(5) فيليب المقدوني: وهو ملك المقدوني ووالد الاسكندر المقدوني ، ولد عام (٣٨٢ ق.م)وتولى الحكم عام (٣٥٩ ق.م) وتم قتله عام(٣٣٦ق.م).(اسد رستم ، تاريخ اليونان (بيروت :المكتبة المركزية ،١٩٦٩م)ص٥_١٧).

اذ بدأ الاسكندر المقدوني عام (٣٣٦ ق.م)، في تنفيذ سياسة والده، وتثبيت قواعد الحكم في بلاد اليونان، ثم توجه بعد ذلك الى غزو ايران[1].

تقدم الاسكندر المقدوني من مصر عام (٣٣١ ق.م)، قاصدا نهر الفرات، بعد انتصاره على قوات الملك الاخميني دارا الثالث، وعبر نهر الفرات ليدخل منطقة مآبين النهرين، ثم عبر نهر دجلة بعد ذلك وتابع سيره قاصدا مواجهة قوات الملك الاخميني دارا الثالث[2]، كان الملك دارا الثالث قد اعد عدته لمواجهة الخطر المقدوني، وبذل جهودا في سبيل لملمة جيش، يستطيع التفوق على القوات المقدونية[3]، ودخول المعركة بأكبر عدد ممكن من الجنود وغيرهم[4].

كانت جيوش الاسكندر المقدوني على نظام خاص، فأكثر ما يتميز به جيشه هو نظام الصف، الذي يعد اقوى اجزائه، والذي بلغ في بعض الحروب (٢٠) الف رجلاً، وكانوا مسلحين بحراب كبيرة طولها (٢٠قدما)(6.096 متر)[5]، وسيوف ودروع وتروس، وقد تدربوا على القتال في ستة عشر صفا، وسلحت الصفوف الخمسة الأولى برماح ، اشتهر بها المقدونيين ، ويأتي بعدهم صنف من المشاة مسلحا تسليحا ثقيلا[6].

ادرك الملك دارا الثالث صعوبة اختراق صفوف الجيش المقدوني، لذا اقترح عليه القادة العسكريين في الجيش الاخميني، استخدام فيلة الحرب الاسيوية، لاختراق صفوف الجيش المقدوني، التي يصعب اختراقها، لذا سعى للحصول على الفيلة،

---

(1) دونالد ولير، ايران حاضرها وماضيها، تر: عبد النعيم محمد (القاهرة: دار الكتاب المصري ،١٩٨٥م)ص٣٦.

(2) بيرنيا، تاريخ ايران ،ص٢١٧.

(3) طه باقر، تاريخ ايران ،ص٧٩.

(4) ولير ،ايران حاضرها ، ص37.

(5) طه باقر ، مقدمة في تاريخ، ج2 ، ص444.

(6) بيرنيا، تاريخ ايران ،ص٢١٧.

وبالفعل استطاع الحصول عليها وضمها في جيشه، عن طريق نائبه في الهند، الذي استطاع اقناع الحكام المحليين في الهند، من ارسال (١٥فيلا) للملك دارا الثالث[1]، وفي مصدر أخر يقول ان دارا الثالث، حصل على تلك الفيلة، عن طريق مفرزة هندية مكلفة من قبله على نهر السند(Indus)[2]، والتي استطاعت توفيرها[3].

كانت الفرصة متاحة للملك دارا الثالث لمواجهة قوات الاسكندر المقدوني، اثناء عبورهم نهر الفرات، لكنه لم يحسن الاستفادة منها، واثناء عبورهم نهر دجلة، كان بامكانه مهاجمتهم ايضا، اذ كان النهر صاخبا وعبوره صعبا، لكنه لم يهاجمهم[4]،

اكمل الملك الاخمييني دارا الثالث استعداداته لمواجهة الاسكندر المقدوني ، اذ بلغ تعداد جيشه حسب بعض المصادر مليون رجل، من ضمنهم مرتزقة من الاغريق، ومائة عربة ذات فؤوس[5] .

كان عدد القوات الاخمينية، قد قارب (40) الف فارس، (400) الف جندي من المشاة [6]، اما تعداد جيش الاسكندر المقدوني، فقد بلغ ما يقارب (40) الفاً من المشاة ، ونحو (7) الاف فارس[7]. أي ان جيش الملك دارا الثالث يفوق جيش الاسكندر المقدوني عشرة اضعاف، من ناحية العدد.

---

[1] .Kistler, War Elephants , P.41-42.

[2] نهر السند: يعتبر من اكبر الأنهار الهندية، الذي يزود بالمياه من جبال الهملايا، وعلى ضفاف هذا النهر قامت احدى اقدم الحضارات الهندية . (الندوي، الهند القديمة ، ص ١٢).

[3] Nossov , War Elephants , P.35.

[4] بيرنيا، تاريخ ايران ،ص٢١٧.

[5] طه باقر ، مقدمة في تاريخ، ج2 ، ص444.

[6] Kistler, War Elephants , P.43.

[7] طه باقر ، مقدمة في تاريخ، ج2 ، ص444.

امر الملك دارا الثالث بتسوية الأرض للتهيؤ للمعركة، واختار ارضا واسعة ومسطحة[1]، وقام بأعداد خطة للاستفادة من الفيلة في ارض المعركة، حيث وضعها في خط المواجهة امام الجند، لتكون السور المنيع امام الجيش الاخميني، ومساعدته على اختراق الصفوف المقدونية، ووضعت الى جانبها (100) عربة منجل، ذات شفرات حادة بارزة، من جوانبها لتفريق اعدائها، وتم تدريب الفيلة عليها من خلال اطلاق الرماح والسهام على جانبي الفيلة، وهي تركض لتخطرها من الاقتراب من العربات[2].

اثناء المعركة وضعت خطة دارا الثالث الفيلة الخمسة عشر في المعركة، دون هودجا او ابراجا على ظهورها، كي لا تكون عائقا عليها وعلى سرعتها، عندئذٍ لم يتمكن الجنود في الأبراج، لو وضعت من رمي أسلحتهم بدقة اثناء المعركة، اذ كان الجنود يضعون ارجلهم تحت رباط او حبل حول خصرهم، وبمجرد ان يخترق الفيل كتيبة العدو يمكنهم القاء أسلحتهم، وتجديد رماحهم من الذخيرة المتدلية من جوانب الفيل[3] .

ابلغ الكشافة الملك الاخمييني دارا الثالث ان الجيش المقدوني قد اقترب، وكان الاسكندر المقدوني يأخذ المبادرة بالهجوم دائما، فأمر قواته بإقامة معسكر قريب من موقع المعركة[4]، ونقل الملك دارا الثالث خطوط المعركة الى مواقعها، وقام سائقو الفيلة الهنود بتقديم شرابٍ كثير من النبيذ للفيلة لاسباب عدة[5].

شاهدت فرقة الكشافة المقدونية شيئا يقلقها، وهي الفيلة في الجيش الاخميني، وعندما سمع الاسكندر المقدوني تقارير كشافته، اصابته الحيرة مما شاهدته في

---

(1) اولمستد، الإمبراطورية الفارسية، ج2 ، ص335.

(2) Kistler, War Elephants , P.43.

(3) Ibid , P.43-44.

(4) اولمستد، الإمبراطورية الفارسية، ج2 ، ص336.

(5) راجع الفصل الأول، المبحث الثاني، جذور استخدامات الفيلة في العصور القديمة، ص22.

الجيش الاخميني، وكان في هذه الاثناء قلقا، ليس بسبب الفائق العددي الكبير للجيش الاخميني، لانه واجه وضعا مماثلا في معركة سابقاً، وكان قلقا من مشاهدته بعد استطلاعه ارض المعركة، اذ شاهد عنصرا جديدا وهي الفيلة، موضوعة في خط المواجهة[1].

عندما كان الاسكندر المقدوني صبيا، اشرف على تعليمه العالم والفيلسوف اليوناني (ارسطو)[2]، الذي كلف بتعليم الاسكندر المقدوني، من قبل الملك فيليب المقدوني، ذكر ارسطو في بعض كتاباته عن الفيلة، لكن كانت معرفته قليلة جدا من ناحيتهن، لذلك فقد كانت معرفة الاسكندر المقدوني محدودة نوعا ما بما يتعلق بها، ولم يكن لديه أية خبرة في التعامل معها، او عن التهديد التي تشكله لسلاح الفرسان والمشاة[3] .

كان دارا الثالث واقفا في ارض المعركة، وامامه الفيلة والملك الاسكندر المقدوني يشاهد الفيلة وانيابها البراقة، اذ وضعوا مساميراً وألات جارحة على انيابها، لصد الاعداء وتقليل الاضرار عن الانياب، انسحب الجيش المقدوني من ساحة المعركة الى المعسكر، بأمر من الملك المقدوني الاسكندر لتجديد الاستدراتيجية، كان الاخمينيون متحمسين للدخول في المعركة، لكن طاقاتهم بدأت تتلاشى، عندما وقفوا لساعات طويلة في الشمس، وكانت وقفتهم في أوائل شهر أكتوبر من عام (٣٣١ق.م)، اذ تعتبر منطقة العراق شديدة الحرارة من ابريل وحتى أكتوبر[4].

---

[1] Kistler, War Elephants , P.43.

[2] ارسطو: هو الفيلسوف اليوناني المعروف، تلميذ افلاطون ومعلم الاسكندر المقدوني له كتابات في عدة مجالات، منها المنطق والبلاغة والفيزياء والاحياء وغيرها ، عاش خلال الفترة (٣٨٤_٣٢٢ ق.م) .(ممدوح درويش، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨، ١٩٩٩م) ص ٧٢).

[3] Kistler , War Elephants , P.44.

[4] Nossov , War Elephants , P.36.

أصبح هذا اليوم الطويل جحيما بالنسبة للفيلة الاخمينية، التي كانت ترتدي جلدا مقوى بالنار واغطية راس، حيث احضر السائقون والخدم كثيرا من الماء للفيلة، لتشربها ورشها عليها، حير التأخير غير المتوقع للجيش المقدوني الملك دارا الثالث، الذي اعتقد ان الاسكندر قضى اليوم في راحة جيشه، تمهيدا لهجوم ليلي مفاجئ ، اذ كان الهجوم تحت الظلام طريقة شائعة لجيش اصغر لهزيمة قوة اكبر، وكان بعض الجنرالات اليونانية قد أشار الى الاسكندر بذلك، لكنه رفض وقال لهم انه لن يسرق النصر، وفي صباح اليوم التالي خرج الاسكندر وجيشه الى ساحة المعركة، بينما كان اعداؤهم مرهقين، وكان الملك دارا الثالث قد ابقى جيشه مستيقظاً طوال الليل، خوفا من هجوم مباغة للمقدونيين[1] .

سارت القوات المقدونية بشكل ماسي، وابتعدت قطريا عن مركز العدو، حيث كانت الافيال تتواجد، بدأت المعركة وتمكن الجيش الاخميني من تضييق حلبة القتال، في كثير من الأماكن على الجيش المقدوني، الا ان قيادة دارا الثالث كانت سببا في هزيمة الجيش الاخميني[2]، فأمر بهجوم على الجناح المتواجد فيه الإسكندر، لكن نبالة الاسكندر المقدوني اسقطت الخيول وسائقيها، كذلك أحدثت العربات ثغرة في جناح الجيش الاخميني الايسر، فقام الاسكندر باقتحامه على راس خيالته، بعدها انشطر الجيش الاخميني الى شطرين، وزحفت الصفوف المقدونية زحفا عنيفا على قلب الجيش الاخميني ،ادى ذلك الى فقدان الملك دارا الثالث صوابه، فأدار عربته وهرب من ارض المعركة[3].

---

(1) Kistler , War Elephants.45_46.

(2) بيرنيا، تاريخ ايران ،ص٢١٧.

(3) طه باقر ، مقدمة في تاريخ، ج2 ، ص445.

واصل الجيش الاخميني القتال بشجاعة كبيرة، حتى ان الجيش المقدوني كان في حرج بالغ، الا ان شجاعة الاسكندر المقدوني واقدامه، هي التي حسمت المعركة لصالح الجيش المقدوني[1].

اما بالنسبة الفيلة ال(15)، يعتقد البعض انها في بداية القتال، وعند اندفاع العربات الى الامام، اصيبت بالذعر وعادة الى قطار الامتعة، اذ كانت الليلة التي سبقت المعركة، بمثابة ضربة لوجستية لمخططات دارا الثالث، واستخدامه للفيلة، اذ انها تعتاد بشكل حاد على الروتين، وعندما تتغير انشطتها العادية، تصبح مرتبكة وعدوانية[2].

ويعتقد البعض ان بعد وقوف الفيلة مع الخيول، وارتفاع صوتها أصيبت الخيول بالفزع، وكان خط الجبهة في خطر الانهيار، حيث اجبر دارا الثالث في صباح يوم المعركة، على ارسالها بعيدا[3]، وعلى الأرجح انها لم تدخل في المعركة، وبقية في قطار الامتعة. اذ قام احد الجنرالات المقدونية، بالقبض عليها في قطار الامتعة مع الجمال، بدوره قام الاسكندر بضمها الى جيشه، وعرض على سواقها الانضمام له، وهنالك مدينة قريبة عندما سمعت بهزيمة دارا الثالث ، أرسلت (12) فيلا كهدية الى الاسكندر المقدوني[4].

بعد هروب الملك دارا الثالث وهزيمته من ارض المعركة، سيطر الاسكندر على المدن الاخمينية الواحدة تلي الأخرى، وبذلك انتهت حقبة الدولة الاخمينية، وظهور

---

(1) اولمستد، الإمبراطورية الفارسية، ج2 ، ص337.

(2) Kistler , War Elephants , P.47.

(3) Nossov , War Elephants , P.35.

(4) Kistler , War Elephants , P.47.

الحضارة الغربية القديمة على يد اليونان، اما الملك دارا الثالث فقد لقى حتفه على يد اتباعه عام (٣٣٠ق.م)[1].

[1] حسن محمد محي الدين السعدي، تاريخ الشرق الادنى(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995) ج2 ، ص269.

المبحث الثاني: سلاح الفيلة في الجيش الفرثي(247ق م-224م)

كان استخدام الفيلة في الدولة الفرثية قليلا، ولم تتطرق لها المصادر القديمة بشكل كبير، ويعود قلة استخدامهم لعدة أسباب، لكن الاسباب على مايبدو ليست اسباباً دينية بحتة، كما هو الحال في الدولة الاخمينية ،التي كانت تدين بالديانة الزرادشتية، ان الفرثيين لم تنتشر الديانة الزرادشتية بينهم، بل كانت عبادتهم تدور على عبادة القوى الطبيعية، كالشمس والقمر وغيرها[1].هذا يدل دلالة واضحة على ان قلة استخدامهم للفيلة، ليست اسباباً دينية بحتة، بل يكمن الامر باعتقادنا ان الأسباب تتعلق بطبيعة الاقوام الفرثية واصلهم، فهم اقوام بدوية، حيث كانوا ينتقلون بين السهوب الواسعة في ايران، اي انهم غير مهتمين بالتكتيك والخطط العسكرية والامور الايجابية، من تواجد فيلة الحرب في ساحة المعركة.

كانوا مشهورين بالفروسية، ويتفوقون على خصومهم بهذه الميزة، اذ ان موت الواحد منهم في المعركة كان اعز ما يتمنون[2] .والسبب الاخر باعتقادنا في قلة استخدامهم الفيلة الحربية، يتعلق بأدراكهم بالأمور السلبية ونقاط الضعف للفيلة على الرغم من الأسباب التي ذكرناها سابقا، من قلة استخدام فيلة الحرب من قبل الفرثيين، الا ان بعض المصادر التي بين أيدينا، توفر لنا دليل على استخدام الفيلة من قبل الفرثيين، ولكن ليس بشكل كبير كالذين جاءوا من بعدهم وهم الساسانيون، الذين سوف نتطرق لذكرهم بالتفصيل بالفصل القادم.

يوجد هنالك دليل على استخدام الفيلة في الجيش الفرثي، وهي العملات المعدنية، أذ بدأت الفيلة تظهر على العملات المعدنية الفرثية، بعد سيطرة الفرثيين

---

(1) طه باقر، تاريخ ايران ،ص104.

(2) بيرنيا، تاريخ ايران، ص312.

على (باكتريا)[1]،التي كانت تحت الحكم اليوناني، واستطاع الملك الفرثي مثريداتس الأول[2](171-138ق م)، من السيطرة عليها وضمها الى الدولة الفرثية، خلال المدة ،(١٣٦_١٣٨ ق.م)،حيث ظهرت عملات برونزية للملك الفرثي مثرايداتس الأول ،عليها فيلاً وعلى ظهرها نقش يرمز الى(الملك العظيم)[3]، وهذه العملات ترمز الى احتلال باكتريا[4]، والمرة الأولى التي نرى فيها الفيلة تضرب على العملات الفرثية ،عن طريق سك العملات الشرقية[5].

لكن هذا ليس دليلا قاطعا على استخدام فيلة الحرب في الجيش الفرثي، اثناء غزو باكتريا، ولكن على الاغلب هذا يدل على السيطرة على باكتريا، وضمها الى الدولة الفرثية، او كانت هذه النقود تعود الى حكام باكتريا السابقين، وقام الفرثيون بالسك عليها، باعتبار منطقة باكتريا من المناطق التي تتواجد فيها الفيلة الاسيوية .

---

[1] باكتريا : وهي لفظة اطلقها الاغريق على باختريا ،وهي مدينة هندية قديمة محاذية للحدود مع ايران، وتقع بين جبال هندوكاش، ونهر جيحون كانت ضمن الدولة الاخمينية ، وبعد ذلك تحت حكم الدولة السلوقية ،وكذلك تحت حكم الكوشان.(حمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت292هـ) ، كتاب البلدان(بيروت: دار الكتب العلمية، 1442هـ) ص ١٦٦.

[2] مثريداتس الأول :هو الملك الفرثي الذي كانت فترة حكمه خلال المدة(١٧١_١٣٨ ق.م)، اذ توسعت الدولة الفرثية وتوطدت في عهده، واستطاع السيطرة على بلاد ميدية ، وبابل وعلى بلاد اشور، وعلى جميع اراضي العراق باستثناء سلوقية دجلة. (بيرنيا، تاريخ ايران،ص280).

[3] الملك العظيم :وهو لقب اطلق على الملك الفرثي مثريداتس الأول ،الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة الفرثية ، واطلق عليه هذا اللقب باعتباره وريثا للدولة الاخمينية، ولقب أيضا بمحب الهلينيين وذلك بسبب معاملته الحسنة للسكان اليونانيون. (طه باقر، تاريخ ايران، ص95).

[4] انظر الشكل : رقم9.

[5] Vesta .S.C, Elizabeth, The Parthan and Early Sasanian Empires (London : Oxbow book,2016) P.40.

تم تقديم ادلة أدبية مماثلة أيضا، في ضوء المصادر الكلاسيكية القديمة، اذ ان مصدرنا الكلاسيكي هذه، مأخوذَ من حدث مهم في تاريخ الدولة الفرثية، وصراعها مع الرومان حول أرمينيا، والذي استمر خلال الفترة (٣٤ق م_٦٦م) ،اذ دخلت الدولة الفرثية في صراع طول المدة الزمنية المذكورة ، بحيث رفضت الدولة الفرثية وضع مقدرات أرمينيا، بيد الإمبراطورية الرومانية [1]، ودخل الطرفين في صراعات كثيرة، الى ان عقدوا معاهدة سلام بينهما بعد معركة رانديا(Randeia)[2] عام(٦٢م)، التي كانت شروط تلك المعاهدة مذلة للجانب الروماني، حيث وافق القائد الروماني على اخلاء أرمينيا، وتسليمها للملك الفرثي ولغاش الأول[3](51–78م)، واجبر الفرثيون الرومان على بناء جسر على نهر (مراد سو)[4]. وبحسب فهمنا البسيط يمكن القول، ان طلب الفرثيين بناء هذا الجسر دليلا على انتصارهم، لان الجسر كان مفيدا لهم في المستقبل، لعبور جيوشهم الى الشرق.

علاوة على ذلك تم اجبار القوات الرومانية على سيرهم مسيرة مذلة، بالطريقة التي كانت جزءا من التصور الثقافي الروماني للقهر، والاذلال وبينما كان الرومان يسيرون في هذه المسيرة ،اخذ الأرمن بعضهم كعبيد، بل قاموا اكثر من ذلك حيث

---

(1) ميثم عبد الكاظم جواد النوري ، العلاقات الفرثية _ الرومانية (٢٤٧ ق.م_٢٢٦م)(بغداد :دار الكتب والايداع ،٢٠١٧م)ص٨٧.

(2) رانديا :وهي المعركة التي حدثت عام(٦٢م)، بين الجيش الفرثي بقيادة ملكهم ولغاش الأول ،وبين القوات الارمينية بقيادة القائد الروماني باتيوس ،حيث انتصر فيها الفرثيين واحتلوا أرمينيا، بعدة معاهدة مذلة للرومان اعقبت تلك المعركة .(المرجع نفسه، ص٨٩).

(3) ولغاش الأول :وهو الملك الفرثي الذي اعتلى العرش خلال المدة(٥١_٧٨م)،حيث عزم على السيطرة على أرمينية وسيطرة عليها ،عام (٦٢م) بعدة عدة معارك خاضها مع الإمبراطورية الرومانية ،وقام بتتويج ابنه تيرداد الاول ملكا على ارمينية.(بيرنيا، تاريخ ايران، ص٢٩٥).

(4) مراد سو: وهو الرافد الرئيسي لنهر الفرات، ويطلق عليه الفرات الشرقي. (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)،معجم البلدان، ط2(بيروت: دار صادر 1995م) ج4،ص٢٤١).

انزعوهم ملابسهم من على ظهورهم، لمزيد من الاذلال [1]، ولكن مايهمنا في موضوعنا هذا، هو مسيرة الملك الفرثي ولغاش الاول على الجسر، الذي بناه الرومان وهو على ظهر الفيل، مما جعل هذا الحدث بالغ الأهمية حيث يروي مصدرنا الكلاسيكي القديم، هذا الحدث بالطريقة الاتية ((... **جالسا على الفيل، وعبر ولغاش نهر مراد سو بينما يهرع من بجانبه بأقصى سرعة لخيولهم، لان شائعة قد انتشرت بان الجسر سوف يفسح المجال، من خلال خداع بنائه لكن أولئك الذين غامروا بالذهاب اليه وجدوا انه حازم وجدير بالثقة...**))[2].

يزودنا المصدر المذكور أعلاه، بدليل وجود الفيلة اثناء الحروب الفرثية الرومانية حول أرمينيا، وبالتحديد بعد المعاهدة التي حصلت عام (٦٢م)،بعد هزيمة الرومان من الفرثيين، وبناء الرومان جسر على نهر مراد سو، الذي عده الفرثيين بمثابة نصر لهم، لانتزاعهم أرمينيا من الإمبراطورية الرومانية، وجعل الملك ولغاش الأول ابنه الملك (تيرداد الأول)[3]، حاكما عليها.

ما يهمنا في هذا الامر هو عبور الملك الفرثي ولغاش الاول الجسر، على ظهر الفيل وعلى الاغلب ان عبوره هذا بمثابة تحدي، للإمبراطورية الرومانية ودلالة على عظمة الملك الفرثي، وهو يركب الفيل وعبر الجسر، الذي انتشرت الشائعات حول عدم كفاءته، ولا يتحمل اوزان كبيرة، فعبر الملك ذلك الجسر، على ظهر الفيل بوزنه الكبير بسلام، لكي يعطي الثقة والأمان لجيشه المتخوف من كفاءة هذا الجسر، وباعتقادنا لم تستخدم الفيلة بساحة المعركة، ولم تذكر المصادر والمراجع ذكراً لهم

---

(1) Vesta , The Parthan,P.4.

(2) Tacitus , The Annals (London: Loeb Classical Library , 1937) Book XV, Vol V ,P.241.

(3) تيرداد الأول: وهو الملك الفرثي الذي توج ملكا على ارمينية بعد معركة رانديا عام (٦٢م) من قبل الامبراطور الروماني نيرون، وبوفاته عام (١٠٠م)انتهت معادة السلام بين الفرثيين والرومان. (بيرنيا ، تاريخ ايران ،ص٢٩٦_٢٩٧).

في المعركة، فقط الى مايشار من حادثة عبور الجسر من الملك الفرثي فولغاش الاول، الذي كان على الاغلب قد اصطحبها معه من بلاده، وان يظهر فوقها بعد الانتصار، دلالة على عظمته وليس للاستخدام العسكري، اي انه استخدم الفيل كوسيلة نقل لاكثر.

استخدم الفرثيون بعد ذلك فيلة الحرب، بعد حروبهم مع الرومان على أرمينيا، وبعد انتهاء معاهدة السلام بينهم، بوفاة الملك تيرداد الأول عام(١٠٠م)[1]، وفي هذه المرة كان استخدامهم، أثناء فترة حكم الإمبراطور الروماني تراجان (Trajan)[2]، الذي كان مولعا بتقليد مسيرة الاسكندر المقدوني، واتباع أساليب حربه[3].

مات تيرداد الاول واجلس الملك الفرثي احد ابناءه على عرش ارمينيا، دون استشارة الرومان او اخذ موافقة الامبراطور تراجان[4]، لم يقبل تراجان هذا التصرف، فاتخذ منه ذريعة لتحقيق طموحاته، وأعد جيش كبير مدرب للتوجه به الى اسيا،

---

(1) بيرنيا، تاريخ ايران، ص299.

(2) تراجان :وهو الامبراطور الروماني الذي كانت فترة حكمه خلال المدة (٩٨_١١٧م)،ولد عام (٥٣م)، وبلغت الإمبراطورية الرومانية في عهده الى اوج عظمتها، قادة حملة ضد الدولة الفرثية عام(١١٥م)، واستطاع من احتلال طيسفون عاصمتهم، وقد قتل في عام (١١٧م)على يد القوات الفرثية بعد محاصرته.

Kepper , F, A , Trajan Parthian War (Oxford: University of Oxford,1948) P.225.

(3)هوما كاتوزيان، الفرس ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، تر:احمد المعيني (بيروت: جداول للنشر والتوزيع ،٢٠١٤م) ص٦٤_٦٥.

(4)بيرنيا، تاريخ ايران ، ص٢٩٩.

وعلى الرغم من ارسال الملك الفرثي (خسرو)[1](109-128م) سفارة له وطلب منه استعداده لعزل ملك ارمينيا الفرثي، وان يتسلم الملك الجديد التاج من الامبراطور، الا انه رفض هذه السفارة لأنه كان ميالا للحرب[2].

دخل تراجان أرمينيا عام(١١٥م)، ووعد قبل دخوله لها الملك الفرثي على أرمينيا، انه سوف يعترف به ملكا، اذا تسلم التاج من يد الامبراطور كما فعل والده تيرداد الاول، لكن تراجان نقض عهوده واخبر ملك أرمينيا انه معزول عن الحكم، ولم يكتف بذلك بل قبض عليه وقام بقتله، بعد ذلك سار مع جيشه الجرار، واخذ يسيطر على المناطق والاقاليم التابعة للدولة الفرثية واحدة تلوه الأخرى، ثم قام بصنع قوارب خاصة بجيشه، واستخدمها لعبور نهر دجلة، ونجح بعبوره بعد مقاومة عنيفة، ومن ثم سيطر على المدن المحيطة بمدينة الموصل[3]، بعد ذلك سار عبر نهر الفرات الى مدينة بابل وسيطر عليها، وقبل دخوله عاصمة الفرثيين طيسفون، قام بالسيطرة على (سلوقية دجلة)[4]، عاصمة السلوقيين سابقا [5].

اصبحت الأوضاع خطرة على الدولة الفرثية، وكان الملك الفرثي خسرو يراقب الأوضاع عن كثب، الى ان دخل الملك الروماني تراجان طيسفون عاصمة الدولة

---

[1]خسرو: الملك الفرثي الذي حكم خلال المدة (١٠٩_١٢٨م)، وقد اندلعت الحرب بين الرومان والفرثيين مره اخرى في عهده، وتم احتلال طيسفون الا انه تمكن من استعادتها، وقتل الامبراطور الروماني تراجان عام(١١٧م).(المرجع نفسه ،ص٢٩٨_٣٠٠).

[2] النوري، العلاقات الفرثية الرومانية، ص١٠١.

[3]طه باقر، مقدمة في تاريخ، ج2،ص٢٨٠.

[4]سلوقية دجلة: وهي المدينة التي بناها الملك السلوقي سلوقس الأول عام(٣٠٧ق.م)،لتكون عاصمة الدولة السلوقية ،وفي عام (١١٦م)قام الملك تراجان الروماني من احتلالها، الى جانب طيسفون عاصمة الفرثيين .للمزيد انظر.(حسن حمزة جواد، مدينة سلوقية دجلة (٣١١_١٢٩ق.م)دراسة تاريخية حضارية اطروحة دكتوراء، غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ،٢٠١٩ م).

[5] بيرنيا، تاريخ ايران ،ص٢٩٩.

الفرثيـة، دون مقاومـة وغـنم منهـا كنـوزا كثيـرة[1]،عندئـذٍ اوشـكت الدولـة الفرثيـة علـى الضـياع الـى الابـد[2]، سـار بعـد ذلـك تراجـان الـى اسـفل نـهر دجلـة، الـى ان وصـل الخليج حالما فـي غـزو الهنـد، علـى خطـى الاسكندر المقدوني[3]، غيـر ان الاخبـار التي جاءته من الشمال، منعت تراجان من السيطرة على الخليج، اذ ان الملك الفرثي خسرو، استعاد جميـع المـدن والمنـاطق التـي سيطر عليهـا الرومـان، ومـن ضـمنها العاصـمة الفرثيـة طيسـفون، فاضـطر تراجـان الـى العـودة سـريعا فـي حـر الصـيف الشديد لمواجهة الفرثيين[4].

تذكر المصادر في هذه الاحداث على استخدام فيلة الحرب، من قبل الفرثيين في محاولتهم استعادت المدن، المسيطر عليها من قبل الرومان[5]، ومن المؤكد استخدام استخدام فيلـة الحـرب فـي الجيش الفرثـي، فـي هذه المعـارك بين الفرثيين والرومـان، حتـى ان عمـود تراجـان يـذكر سـلاح صـنعه الرومـان، لمحـاولتهم صـدها، ونقش هذا السلاح على عمود تراجان[6]، اذ تم وصفه على النحو التالي **((كان السلاح القديم المطلق ضد الافيـال، هو المدفع الرومـاني، وهو عبـارة عن منجنيـق متغير مركب على عربة يجرها حصانان او بغال ...))**[7].

يتبـين لنـا مـن الـنص أعـلاه وجـود سـلاح رومـاني مضـاد للفيلـة، التـي اسـتخدمها الفرثيين ضد الامبراطور تراجان، اثناء معاركهم لاستعادة العاصمة الفرثية طيسفون،

---

[1]طه باقر، مقدمة في تاريخ ، ج2،ص٢٨٠.

[2] كاتوزيان، الفرس ايران، ص٦٧.

[3]طه باقر، مقدمة في تاريخ ،ج٢،ص٢٨٠.

[4]طه باقر، تاريخ ايران ،ص١٠١.

[5] Nossov , War Elephants , P. 35,

[6]انظر الشكل: رقم10.

[7]Gaeble , Robert . E , Cavalry Operations in The Anient Greek world(Oklahoma : University of Oklahoma press, 2002) P.229.

وهو عبارة عن منجنيق صغير، يتم تركيبه على عربة تجرها البغال او الاحصنة، يمكن لهذا المنجنيق الصغير، ان يطلق سهاما بصورة سريعة و مكثفة، والتي من شأن هذه السهام ان تسبب اضرار للفيلة، وتؤدي أيضا الى جروح في خرطوم الفيل، كذلك تصيب الفكين للفيل الحربي[1]. وعند استعماله تشعر الفيلة بآلام مما يؤدي الى ارتباكها، وعدم السيطرة عليها، وتتسبب بأحداث ارباك في صفوف القوات المستخدمة للفيلة، وفي كثير من الأحيان تنقلب ضدهم، ويصبح صعب السيطرة عليه، حتى من قبل سائقه، فهي سلاح ذو حدين، في أي لحظة اثناء المعركة ينقلب ضد الجيش الذي هو في صفوفه.

---

[1] Kistler , War Elephants , P.171.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الساسانيون والفيلة

المبحث الاول: الملوك الساسانيون وفيلة الحرب

اولا: الملك اردشير بن بابك الاول(224_241م)

ثانيا: الملك بهرام الخامس(420_438م)

ثالثا: الملك كسرى الثاني ابرويز (590- 628 م)

رابعاً : الفيلة في المعاهدات والهدايا الساسانية

خامساً: الفيلة في القوانين والعقوبات الساسانية

المبحث الثاني: المعارك الساسانية الرومانية (٢٣١-٣٤٣م)

اولاً: فيلة الملك اردشير الاول ودورها في الصراع الساساني - الروماني (231م)

ثانياً: شابور الاول وحروبه مع الرومان

1_ الحرب الأولى لشابور الاول مع الرومان

2_ الحرب الثانية مع الرومان (اسر فالريان) (258-260م)

ثالثاً: فيلة الملك نرسي(293-302م)

رابعاً: فيلة الملك شابور الثاني (309-379م)

1_ حصار مدينة نصيبين (338-350م)

2_ دور فيلة شابور الثاني في السيطرة على مدينة امد (359م)

3_ فيلة الملك شابور الثاني ودورها في حملة الامبراطور جوليان(363م)

المبحث الثالث: دور الفيلة في الصراع الساساني-البيزنطي

اولاً: فيلة الملك كسرى الاول (انوشروان)

ثانياً: فيلة كسرى الثاني (ابرويز) (602-627م)

1-الحرب الأولى مع بيزنطة

2-معركة دستكرد (627م)

الفصل الثالث: الساسانيون والفيلة

المبحث الاول: الملوك الساسانيون وفيلة الحرب

اولا: الملك اردشير بن بابك الاول (224-241م)

نجح اردشير الاول في التغلب على الجيش الفرثي، بعد النجاحات التي حققها والتي تمكن من خلالها، من اخضاع اغلب المدن والاقاليم الايرانية، أضطر الملك ارطبان الخامس[1](208-226م)، الى مواجهة اردشير الاول بنفسه، لكنه خسر المعركة الأخيرة معه، وقُتل بعد ذلك، لتبدأ بعام (224م) مرحله جديده من تاريخ ايران، وهي مرحله الدولة الساسانية[2]، عد اردشير الاول نفسه بعد مقتل الملك ارطبان الخامس، الوريث الشرعي للمملكة الفرثية، وتلقب ابتداءً من عام(224م)، بلقب (شاهنشاه) اي ملك الملوك[3]. كما كان اليوم الذي توج به يوما بالغ الاهمية في تاريخ ايران القديمة، لأنه وضع الاساس لدولة وسلالة جديده، حكمت لأكثر من اربع قرون[4]، وتم تصوير تتويجه على نقش رستم[5] في ايران[6].

---

[1] أرطبان الخامس : أخر ملوك الدولة الفرثية، حكم خلال المدة(208-224م)، وصفت سنوات حكمه بالمضطربة نتيجة عدم رضا الشعب عنه والحروب الاهلية، فضعفت الدولة وانتهت بعد ذلك في عهده (بيرنيا، تاريخ أيران، ص303).

[2] كريستنسن، أيران في عهد ، ص76.

[3] طه باقر ، تاريخ أيران ، ص113.

[4] كريستنسن، أيران في عهد ، ص77.

[5] نقش رستم: موقع اثري قديم قرب مدينة برسبوليس في ايران، يحتوي على العديد من النقوش المنحوتة على الصخور، كما يضم قبور بعض الملوك ابرزهم دارا الاول.(ديورانت، قصة الحضارة، مج1، ج2،ص448).

[6] للاطلاع على نقش رستم الذي لم تظهر به الفيلة في الجيش الساساني أنظر الشكل: رقم11.

سعى اردشير الاول الى ادخال فيلة الحرب في جيش الدولة الساسانية، أذ انه كان مدركاً الى أهمية هذا السلاح، والى ما يضيفه من امور ايجابية للجيش الساساني، اذ انه كان يمتلك خبره عسكريه كبيره، اكتسبها سابقا عندما كان قائداً عسكرياً، على احدى الاقاليم في الدولة الفرثية[1]، اذ سعى لإعادة أمجاد الامبراطورية الاخمينية[2]، ولن يتحقق هذا المسعى الا من خلال تحقيق انتصارات، على العدو الاول للدولة الساسانية وهم الرومان، فعلى الرغم من اتخاذه الزرادشتية ديناً رسمياً للدولة[3]، والمعروف عن هذه الديانة نظرتها للفيلة، التي تعتبرها مخلوقات شيطانية، الا انه اراد ادراج فيلة الحرب في جيشه، واستغلال مظهرها الشيطاني ضد خصوم الدولة الساسانية، وخاصةً الامبراطورية الرومانية[4].

يرتبط سطوع نجم اردشير الاول وهيمنته على ايران، وتأسيس الدولة الساسانية بالفيلة، اذ يذكر الفردوسي في كتابه الشاهنامة على ان حاكم اصطخر، قد رأى العديد من الاحلام عن جد اردشير الاول ساسان، وكان ابرزها بالطريقة الأتية:((... **رأهُ بذات ليلة في المنام على فيل هائج وبيده سيف مهند، و كل من رأهُ يسجد لهُ و يخدمهُ.))** [5]، نقل الحاكم مارأه الى العلماء ومفسرو الاحلام، فقالوا له ((**ايها الملك من رأيت لهُ في هذا المنام يملك ايران، وان لم يملك هو فسيملك**

---

[1] احسان عباس، عهد اردشير (بيروت: دار صادر، 1967م) ص11.

[2] مؤلف مجهول، نهاية الأرب في اخبار الفرس والعرب، تص: محمد تقي (طهران: مجمع التراث والمأثر الثقافية، 1375هـ) ص181.

[3] عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبي منصور الثعالبي (ت429هـ)، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (طهران: مكتبة الاسدي، 1963م) ص485.

[4] Vesta, The Parthian, P.36.

[5] منصور بن فخر الدين أحمد بن فرخ ابو القاسم الفردوسي(ت416هـ)، الشاهنامه، تر: الفتح الفتح بن علي، تح: عبد الوهاب عزام، ط2 (القاهرة: دار الكتب المصرية ، 1932م) ج2 ، ص39.

من ولده .))[1]، كان تفسير العلماء ومفسرو الاحلام اعلاه واضحً، واخبروا الحاكم بان ساسان سوف يسيطر على ايران ، وان لم يفعل هو فيأتي من بعدهُ احد اولاده. لانهم يعتقدون ان الفيل يرمز الى الشجاعة والقوه والنصر[2]، كانت الانظار متجهه صوب اردشير الاول، بعد حلم الحاكم و تنبأ العلماء و مفسرو الاحلام بخصوص هذا الحلم، خاصة بعد قضاءه على جميع منافسيه بالحكم، وبدأ يظهر على ساحة الحكم في ايران وأسس الدولة الساسانية، وكان المؤرخون والعلماء ينقلون هذا الحلم له، وروايات التنبأ بسيطرته على ايران، منذ زمن جده ساسان وحلم صعودهُ على ظهر الفيل، فتحققت نبوءاتهم وادراج اردشير الاول الفيلة فيما بعد، ضمن جيش الدولة الساسانية.

لم يبقى اردشير الاول في طيسفون العاصمة طويلاً، اذ جهز حملة توجه بها نحو الجنوب في بادئ الامر، ليعيد ضم ممتلكات الدولة الاخمينية، ولتحقيق طموحاته في الحصول على الفيلة الحربية من الهند، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على البنجاب[3] عام(227م)[4]، بعد ذلك تمكن في عام (227 م)، من الحصول على الفيلة الحربية من الهند، بعد قيامه بعمليات عسكريه كبيره فيها، وفي المناطق التي تتواجد فيها فيلة الحرب، واجبارهم على اعطاءه الفيلة مع مدربيها وسواقها، عن طريق السيطرة على تلك المناطق، او عقد التحالفات مع حكامها، بعد خضوعهم له،

---

[1] الفردوسي، الشاهنامه، ج2، ص39.

[2] Vesta, The Parthan, P.37.

[3] البنجاب: احدى ولايات الهند قديما، تقع في شمال الهند وتشكل الجزء الاكبر من مساحة الهند الى جانب بلاد السند، اشتهرت بالزراعة والتجارة تسمى الان (باكستان) .(عبد الله مبشر الطرازي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب(جدة: عالم المعرفة، 1983م) ج1،ص45).

[4] قيس حاتم هاني الجنابي، الاوضاع السياسية في الامبراطورية الساسانية (226–459م) مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، ع:8، السنة2011، مجلد:1، ص298.

وادراكهم قوته وعدم قدرتهم على مواجهه قواته القوية، فلم يكن امامهم الا ان يقدموا الهدايا والجواهر والذهب والفيلة الحربية[1].

قام الملك اردشير الاول بجمع اعداد كبيره من فيلة الحرب، اثناء عملياته العسكرية على الهند عام (227 م)، وتذكر احد النصوص: **((... استخدم الفرس الساسانيون، فيلة الحرب في كثير من الاحيان، استلم الملك اردشير الاول عددا كبيرا من الفيلة الهندية، وتمكن من ارسال 700 فيل في الحرب اللاحقه مع روما.))**[2]، اكدت اغلب المصادر التي بين ايدينا على ان الملك اردشير الاول، قد حصل على الفيلة الحربية الهندية، في السنوات الاولى من حكمه، ليؤسس قاعده قوية وسياق اصبح متوارثاً بين اغلب ملوك الدولة الساسانية، بل اصبح الفيل يمثل رمزاً للملكية الساسانية[3].

من وصايا الملك اردشير الاول الى قوادهِ، في المعارك التي خاضتها الامبراطورية الساسانية ضد الامبراطورية الرومانية، ينقل الفردوسي ذلك اذ يقول:((**لا تكن في امرك متوانياً ولا نزقاً ولا بادئاً في القتال، وإذا عبيت الصفوف فلا تجعل الفيلة الا امام الكل ...))**[4]، كان الهدف من وضع الفيلة امام الكل، من اجل بث الرعب والخوف في نفوس الاعداء، من خلال منظرها المرعب ورائحتها الكريهة[5].

---

(1) بيرنيا، تأريخ ايران، ص328.

(2) Nossov , War Elephants, P.38.

(3) Vesta, The Parthian, P.37.

(4) الشاهنامه، ج2، ص55.

(5) ارواد عدنان العلان، فارس وبيزنطة(دمشق: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م)، ص49.

كذلك من الممكن ان تكون بمثابة سد، لحماية الجنود من السهام والنبال، كما استخدم الفيل من قبل المنادين لنشر وصايا الملك بين العسكر، بعد ان يركبوا على ظهر الفيل وينادون في العسكر بصوت جهير[1].

ثانيا: الملك بهرام الخامس(420_438م)

جلس على عرش الدولة الساسانية خلال المدة(420 –438 م)، وعرف عنه خلال طول فترة حكمه انشغاله عن ادارة شؤون دولته، والولعه برحلات الصيد والقنص[2].

ذكر الفردوسي ان الملك بهرام الخامس كان لديه عدد من الفيلة، كانت تخرج معه اثناء رحلات صيده، اذا ان فيلة الملك كانت تتلقى عناية خاصة، ولها العديد من الخدم والحرس، كما اشار الى خروج الفيلة في احدى رحلات الملك بهرام الخامس، وعلى النحو التالي: ((**... بعد ثلاثة ايام نشط للصيد، واجتمع على بابه ثلاثمائة فارس من اكابر الفرس ليخرجوا في خدمته، ومع كل واحد منهم ثلاثون غلاماً... وعشرة بغال من المراكب الخاصة، وسبعة افيال على ظهورها تخوت فيروزجيه، مع كل فيل ثلاثون فارساً بمناطق الذهب، ومائة بغل عليها المغاني والمسمعات...**))[3].

لم تذكر المصادر استخدام هذه الفيلة في حروب الدولة الساسانية اثناء حكمه، وعلى الاغلب كانت من حيواناته الخاصة المعدة للتسلية، وكذلك قلة الحروب في هذه الفترة جعلها لا تدخل ضمن الحرب، الا انه قد اشركها في حربهُ مع البيزنطيين

---

(1) الفردوسي، الشاهنامه، ج2، ص55.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص81.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص88.

سنة 421م، الذين بادروا إلى طلب الصلح، حالما سمعوا باقتراب القوات الساسانية المدعمة بالفيلة الحربية[1].

ثالثا: الملك كسرى الثاني ابرويز (590- 628 م)

كانت مدة حكمه خلال عامي(590-628م)، واستعان بالإمبراطورية البيزنطية لاستعادةْ عرش والده الملك (هرمزد الرابع)[2]، بعد أن نجح (بهرام جوبين)[3] من قيادة ثورة ضده، فأستغل شهرته الواسعة التي اكتسبها من انتصاراته في الشمال، وفي الشرق ضد الترك فقاده ثوره ضده بعدأن تم عزله من قبل الملك، بعد هزيمته في احدى المعارك ضد البيزنطيين، والقي القبض عليه وسجنه ثم سمل عينيه، ونادى بأبنه كسرى الثاني (ابرويز) ملكاً، عام(590 م) وقتله بعد ذلك بقليل[4].

هرب كسرى الثاني طالباً العون من الامبراطورية البيزنطية، للقضاء على الثورة التي نشبت ضد ابيه، فأمده الامبراطور البيزنطي بالقوات واصطحبه الى اذربيجان، فاجتمع عليه مؤيديه[5]، استعد بهرام جوبين لمواجهته واستعان بالممالك الهندية

---

(1) نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم (الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ص90.

(2) هرمزد الرابع : تولى الحكم خلال الفترة (579-590م)، تعاقبت الحروب في عهدهِ ضد البيزنطيين وكذلك ضد الترك ، وبرز في عهدهُ احد قادة الجيش الساساني، الذي قاد فيما بعد ثورة ضدهُ ونجح في هذه الثورة وقتله عام (590م). (الثعالبي، غرر اخبار، ص636-643).

(3) بهرام جوبين: احد قادة الملك هرمزد الرابع ينحدر من السلالة الفرثية، عزله الملك بعدما زادت شعبيته بسبب انتصاراته على البيزنطيين فقام بثورة ضده وتمكن من قتله وتنصيب ابنه كسرى ابرويز بدلن عنه.(طه باقر، مقدمة في تاريخ،ج2،ص505-506).

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص235-236.

(5) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، ص369-370.

لتزويد جيشه بالفيلة الحربية[1]، وكان في ارض المعركة قد ركب فيلاً ابيضاً((... **ركب فيلاً ابيض وتقدم ... فأمر ابرويز فرشق فيله بالسهام...**))[2]، تم محاصرة الفيلة الاخرى واجبرت على الاستسلام[3]، تغلب كسرى الثاني على بهرام جوبين في هذه المعركة، اذ تم تصويرها بإحدى الرسومات على النحو التالي[4]، ونجح في استعادت عرش والده، وتوج على عرش الدولة الساسانية عام (590 م)، بأسم الملك كسرى الثاني (ابرويز)[5]، وبدأ بعد ذلك في تصفية من اعلن الثورة على ابيه، فبدأ بخاليهِ اللذان ساهما بخلع ابيه وقتله، فمات احدهم لأسباب غامضه، وقام بملاحقة الأخر في اقليم خراسان وقتله[6].

اشتهر الملك كسرى الثاني وفاقت شهرته بقية الملوك الساسانيون، اذ ان شهرته هذه ليست بسبب انتصاراته على البيزنطيين، بل لما عرف به بلاطه من الثروات والنفائس بشكل كبير لم يعهد من قبله[7]، فيذكره الطبري على النحو الاتي ((**كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الاموال مالم يجمع احد من الملوك، وبلغت خيله القسطنطينية وافريقيا،...وكان ارغب الناس في الجواهر والاواني وغير ذلك.**))[8]، وكانت من ضمن مقتنيات الملك كسرى الثاني الفيلة الهندية، اذ انه فاق من سبقه من ملوك الدولة الساسانية في عدد الفيلة التي ملكها، وتنوعت الروايات التاريخية في

---

(1) Kistler, Wer Elephants, p.195.

(2) الفردوسي، الشاهنامه، ج2، ص215.

(3) Kistler, Wer Elephants, p.195.

(4) انظر الشكل: رقم12.

(5) طه باقر، تاريخ ايران، ص154.

(6) الدينوري، الاخبار الطوال، ص101–102.

(7) الفردوسي، الشاهنامه، ج2، ص245.

(8) تاريخ الطبري، ج2، ص215.

ذكر عددها ومنها((... **كان له ثمانية الاف وخمسمائة مركب لرحله، وتسعمائة وتسعون فيلا...))**[1].

اشار الجاحظ في كتابه الحيوان الى فيلة كسرى الثاني ((... **اجتمع له تسعمائة وخمسون فيلاً، وهذا شيء لم يجتمع عند ملك قط...))**[2]، ونقل المسعودي اعدادها اعدادها وبعض انواعها النادرة والضخمة لديه، و على النحو الاتي : ((... **كان على مربطه الف فيل منها اشهب اشد بياضاً من الثلج، ومنها ما ارتفاعه اثنا عشر ذراعاً، وفي النادر ما يوجد من الفيلة الحربية هذا القدر، واكثر ما يوجد من ارتفاع الفيلة من التسعة الاذرع الى العشرة))**[3]، وذكر حمزة الاصفهاني(360هـ) عددها ((... **كان في إصطبله ثمانية الاف وخمس مائة دابة لركابه الخاصة... وتسع مائة وستون فيلاً...))**[4].

اما الفردوسي فله عدد مخالف لفيلة كسرى الثاني اذ انها بلغت (200) فيل((... **كان له اثنا عشر الف جاريه، ومائتا فيل ، وستة عشر الف فرس مذكور...))**[5]، وهنا تختلف الروايات التاريخية حول عدد فيلة الملك كسرى الثاني، اذ اشار المسعودي في اكثر من رواية على انها كانت الف فيل، وهو عدد قريب عن ما ذكره باقي المؤرخين اعلاه، باستثناء الفردوسي الذي له عددا مخالف وبعيد كل البعد عن البقية، اذ انه ذكرها على انها 200 فيل، فأننا نجد الروايات متقاربة من ناحية عدد الفيلة، وان الملك كسرى الثاني كان يمتلك ما يقارب الالف فيل.

---

[1] مؤلف مجهول، نهاية الأرب، ص325.

[2] الحيوان ، ج7، ص181.

[3] مروج الذهب، ج1، ص240.

[4] حمزة بن الحسن(ت360هـ)، تاريخ سني الملوك والانبياء(بيروت: دار ومكتبة الحياة،1916م)ص47.

[5] الشاهنامه، ج2، ص245.

ذكر الجاحظ هذه الفيلة هي نفسها أستخدمها الساسانيون في معركة القادسية(16هـ)، ضد العرب المسلمون ((... **معهم من الفيلة عشرون ومائة فيل، وكن من بقايا فيلة كسرى ابرويز.**))[1] اي ان فيلة كسرى الثاني احتفظ بها الملوك الساسانيون من بعده، واستخدموها فيما بعد في معاركهم ومنها معركه القادسية. في رواية اخرى للمسعودي يذكر فيها، احد الاستعراضات العسكرية للجيش الساساني، اثناء فترتْ حكم الملك كسرى الثاني، وقد ذكرها على النحو الاتي:((... **خرج في بعض الاعياد وقد صفت له الجيوش والعدد والسلاح، فيما صف له الف فيل، وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجالة، فلما نظرته الفيلة سجدت له، فما رفعت رؤوسها وبسطها فيها لخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن، ورطنها الفيالون بالهندية، فلما بصر بذلك ابرويز تأسف على ما خص به اهل الهند من فصيلة الفيلة، وقال ليت ان الفيل لم يكن هندياً وكان فارسياً، انظروا اليها والى سائر الدواب وفضلوها بقدر ما ترون من معرفتها وادبها...**))[2].

ما قاله المسعودي أعلاه يدل على المكانة الكبيرة للفيلة لدى الملك كسرى الثاني، اذ انه امتلك الفاً من الفيلة المدربة بشكل كبير، لدرجه انها قد سجدت له، فلم تنهض من سجدتها الا بعد ما تكلموا معها مدربيها بالهندية، هذه الافعال قد ابهرته، لدرجه انه بدأ بالتأسف علها لكونها لم تكن فارسية وكانت هندية وبدأ بالتمني للدلالة على حبه لهذه الحيوانات واعتزازه بها.

اشار الجاحظ في موضع اخر الى حدث بالغ الأهمية بقوله: ((...**انزى الذكورة عن الاناث، وان فِيلةً منها وضعت عنده، وهي لا تتلاقح بالعراق فكانت اول فِيلة بالعراق واخر فيلة تضع.**))[3].

---

[1] الحيوان ، ج7، ص181.

[2] مروج الذهب ، ج 1، ص 241

[3] الحيوان، ج7، ص181.

يوجد هنالك نقوش منحوتة للملك كسرى الثاني، في طاق بستان[1] وهو يصيد الخنازير، يظهر في النقش الاول وهو على قاربه ومعه عددً من الفيلة[2]، اما في النقش الثاني يظهر فيه وهو على فرسه ومعه ايضا عددً من الفيلة[3].

رابعاً : الفيلة في المعاهدات والهدايا الساسانية

قدمت الهدايا للملوك الساسانيون في الاعياد، وخاصةً عيد نوروز الذي يستمر عندهم لمدة ستة ايام[4]، يجلس الملك في قصره ويتوافد عليه رجال المملكة، وعظماؤها ويقدمون له الهدايا الثمينة، وكانت من ضمن هذه الهدايا الفيلة الهندية، كما ذكرها الجاحظ بالنص الاتي: ((**...تهدي ملوك الامم الى ملوك فارس، طرائف ما في بلدهم، فمن الهند الفيلة والسيوف والمسك والجلود...**))[5]، وعند زواج الملك كسرى انوشروان[6] (531–579م) من ابنة ملك الترك، اهداه ملك الترك هدايا وكنوز قيمة، إذ أهداه (40) حملاً من الثياب و(100) حمل من المفارش،

---

(1) طاق بستان: موقع اثري قديم بالقرب من مدينة كرمنشاه، نقشت فيه تماثيل الملك كسرى الثاني بشكل دقيق، كما يوجد في اطرافه نحت على الصخر للملك وهو يصيد الخنازير(بيرنيا، تاريخ ايران، ص435).

(2) انظر الشكل: رقم13.

(3) انظر الشكل: رقم14.

(4) ابو الريحان محمد بن احمد البيروني(ت440هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تح :برويز اذكابي (طهران :مركز بزوهشي بيراث مكتوب ،2001 م) ص 264.

(5) ابي عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ)، المحاسن والاضداد (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ) ص 319.

(6) كسرى انوشروان: أعتلى العرش بعد أبيه قباذ الثاني وضع الأسس لمدن وقصور وبنى العديد من الجسور، كان خير ملوك ايران نفساً وأكملهم عقلاً وأتمهم عدلاً، وصلت الدولة الساسانية في عصره الى أوج عظمتها، هزم اباطرة الروم وأزال دولة الهياطلة من الوجود، وفي السنة الاربعين من حكمه ولد النبي محمد(ص).(الثعالبي، غرر اخبار، ص603–610).

بالإضافة الى الخيل والفيلة[1]، استخدمها بعد ذلك في حروبه ضد الإمبراطورية البيزنطية عام (573 م)[2].

دخلت الفيلة في المعاهدات التي كانت تبرم مع اعداء الدولة الساسانية، كنوع من الهدايا الثمينة لطلب الصلح باعتبارها خطراً كبيراً على اعدائهم، فكانوا يطلبون الفيلة الحربية في معاهدات السلام، لأضعاف اعدائهم الساسانيون وتقليل اعداد الفيلة لديهم، ومن هذه المعاهدات تلك التي ابرمها الملك شابور الثالث[3] (383-388م)، مع الامبراطورية البيزنطية بعد الحروب العديدة التي دارت بين الطرفين حول ارمينيا، فتوصل الطرفان الى عقد معاهده سلم بينهما، و تقسيم ارمينيا الى قسمين بين الدولة الساسانية ، والامبراطورية البيزنطية عام (384 م)[4]، ارسل الملك هدايا ثمينة للإمبراطورية البيزنطية، بعد ان ارسل وفده للتفاوض في توطيد السلم، وتحسين العلاقات بينه وبين الروم لأنه كان ميالا للسلم، من ضمن هذه الهدايا هي الفيلة الحربية، بالإضافة الى الحرير والاحجار الكريمة[5].

خامساً: الفيلة في القوانين والعقوبات الساسانية

---

(1) علي هادي حمزة الحيدري، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (224 (226- 651م) رسالة ماجستير، غير منشورة(جامعة بابل_ كلية التربية _ قسم التاريخ، 2006م) ص175.

(2) الفردوسي، الشاهنامة، ج 2 ،ص 162.

(3) شابور الثالث: وهو ابن الملك شابور الثاني، استبشر الناس فيه خيراً عند تتويجه ملكا عليهم، اعتلى عرش ايران بعد اخيه الملك اردشير الثاني ، ومن اهم الاحداث التي حدثت في عصره هي تقسيم ارمينيا بين الدولة الساسانية والامبراطورية الرومانية.(الثعالبي، غرر اخبار، ص534-535).

(4) بيرينا، تاريخ ايران، ص344-345.

(5) اسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم (بيروت: دار المكشوف، 1955م) 1955م) ج 1، ص 97.

استخدمت الفيلة في الدولة الساسانية كنوع من العقاب، اذ ان ملوك الدولة الساسانية منذ ايام الملك اردشير الاول، اهتموا بشؤون دولتهم القضائية، وقد حددوا عقوبات لكل الجرائم وقسموها الى ثلاث انواع[1]، النوع الاول منها هي جرائم الرده عن الديانة الزرادشتية، وقد استخدمت الفيلة في هذه الجرائم كنوع من العقوبات لمعاقبة المذنب، وخاصة في الصراع الذي دار بين الدولة الساسانية والامبراطورية البيزنطية، والاضطهاد الذي كان يتعرض له المسيحيين في الدولة الساسانية، فيتم معاقبة من كان يدين بالديانة المسيحية، داخل حدود الدولة الساسانية بعقوبات عديده، كسلخ جلد المجرم حياً او الرجم بالحجارة حتى الموت، او وضعه تحت اقدام الفيلة[2].

استخدمت الفيلة كوسيلة للعقاب في النوع الثاني من الجرائم ايضاً، وهي جرائم الخيانة سواء كانت خيانة الدولة او خيانة الملك[3]، كما فعل الملك كسرى الثاني مع ملك الحيرة النعمان بن المنذر[4]، الذي اتهمه بالخيانة لعدم انصياعه لأوامره فارسل رساله اليه يخبره بالقدوم[5]، فذهب اليه فعاقبه فرماه للفيلة عام(604 م)، ((...**القى في البيت الذي تكون فيه الفيلة، حتى واطئته فمات في ذلك البيت...**))[6]، وفي

---

[1] بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص 402.

[2] مفيد رائف محمود العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة) 226- 651 م (دمشق: دار الفكر، 1999م) ص 134 .

[3] المرجع نفسه، ص 134.

[4] النعمان بن المنذر: وهو ابن المنذر بن امرؤ القيس اللخمي، من اشهر ملوك مملكة الحيرة كان داهية عصره، قام ببناء مدينه النعمانية على الضفة اليمنى لنهر لدجله، قتل على يد الملك الساساني كسرى الثاني عام 604 م. (الطبري، تاريخ الطبري، ج2،ص114-115).

[5] المصدر نفسه، ج٢، ص 205 .

[6] مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص 417.

رواية اخرى لليعقوبي(ت292هـ) ((...**طرح تحت الفيلة فداسته حتى قتلته، وقرب الى الاسود فأكلته...**))[1].

دخلت الفيلة في جرائم النوع الثالث كوسيلة عقاب ايضاً، وهي جرائم الافراد كالسرقة وهتك الاعراض وقطع الطريق، والاتلاف المادي والايذاء الجسدي وغيرها من الجرائم، وتكون عقوبة المجرم بهذه الجرائم السجن لمده والاشغال الشاقة، وتعريض المجرم للحيوانات المؤذية كالكلاب الجائعة والفيلة [2].

---

[1] احمد بن ابي يعقوب بن وهب ابن واضح اليعقوبي(ت292هـ)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الامير المهنا (بيروت: شركة الاعلمي للمطبوعات، 2010م) ج ١، ص 263 .

[2] العابد ،معالم تاريخ، ص 134.

المبحث الثاني: المعارك الساسانية الرومانية (٢٣١-٣٤٣م)

اولاً: فيلة الملك اردشير الاول ودورها في الصراع الساساني-الروماني(231م)

استخدمت الفيلة الساسانية كثيراً لفائدتها الكبيرة، في الحروب التي قامت بين الساسانيين والرومان وبعدهم البيزنطيين، واستخدمت احياناً في مقدمة الجيش، لبث الذعر والخوف بين خيول العدو[1]. ذكرنا سابقاً الجهود الكبيرة التي بذلها مؤسس الدولة الساسانية اردشير الاول، في سبيل الحصول على الفيلة الحربية من الهند، والسعي في ادراجها ضمن صفوف الجيش الساساني، وكذلك النجاح الباهر الذي حققه في سبيل ذلك، من خلال جمعه سابقاً (700) فيلاً حربياً من الهند، وضمها الى جيش الدولة الساسانية[2].

بدأ اردشير الاول بإستخدام الفيلة الحربية لأول مرة، في معاركه ضد الامبراطورية الرومانية خلال حربه مع الرومان عام (231م)، ضد الإمبراطور الروماني سيفروس ألكسندر[3] (Severus Alexandar) (222-235م)، اذ عبر نهر الفرات عام (228م)، لمحاولته استعادة ما استولى عليه الرومان، بعد ذلك حاصر بعض المدن السورية وهددها عام (230م)، فثار غضب الامبراطور سيفروس، وشغل نفسه للاستعداد لمحاربة اردشير الاول، وفي عام (231م) حشد جيشاً كبيراً لمواجهة الساسانيون، وقسم الجيش الروماني الى ثلاث اقسام، كلف كل

---

(1) بيرنيا، تأريخ ايران، ص201.

(2) انظر الفصل الثالث المبحث الاول، ص54.

(3) سيفروس الكسندر، آخر الاباطرة الرومان من عائلة سيفروس، تولى العرش وهو في الرابعة عشر من عمره، لذلك سيطر عليه رجال بلاطه وقادة الجيش، بالإضافة الى جدته وبعض اقاربه من نساء سوريات أيضاً تم اغتياله عام (235م). (احمد علي الناصري، تأريخ الامبراطورية الرومانية، ط2 (القاهرة: دار النهضة العربية، 1991م) ص336-340).

جيش منه لأداء مهمة معينة،[1] في هذه الاثناء حشد الملك اردشير الاول جيشاً كبيراً لمواجهة الرومان، ومعه الفيلة ال(700) التي تحمل الابراج والرماة،[2] وكانت الصلة منقطعة بين جيوش الرومان الثلاث، اذ استفاد الملك اردشير الاول من ذلك بأن هزم الجيش الثاني بكل قوته، ذلك الذي كان مكلف بإسقاط العاصمة طيسفون،[3] اذ لم تكن الجيوش الرومانية مستعدة جيداً لمواجهة (700) فيل حربي، و خسروا آلالاف من جنودهم[4].

بعد الهزيمة التي مني بها الامبراطور الروماني سيفروس الكسندر، عاد الى الامبراطورية الرومانية ليلقي خطاباً على مجلس الشيوخ ، وكان مضمون هذا الخطاب ما يأتي: **((ايها الاباء المجندون لقد غزونا الفرس، وليست هنالك حاجة الى طول الخطاب، ومع ذلك يجب ان نعرف هذا القدر، اي ما كانت اسلحتهم وما كان ترتيبهم، بادئ ذي بدء كان هنالك سبعمائة فيل مزودة بالأبراج والرماة، من بين هؤلاء تم الاستيلاء على ثلاثين منها، وتركنا مائتا فيلاً قتيلاً في الميدان واسرنا ثمانية عشر منها))**[5].

يؤكد هذا النص الذي القاه الامبراطور سيفروس الكسندر، على مسامع مجلس الشيوخ الروماني على وجود فيلة الحرب في ساحة المعركة، اذ ادعى سيفروس على انه واجه (700) فيل حربي مزودة بالأبراج والجنود، ويتابع خطابه على انه قتل (200) فيلاً واستولى على (30) آخرين، وارسل (18) الى روما كدليل على انتصاره كما يدعي، لكنه لم ينتصر بهذه الحرب ضد الساسانيين بل نال هزيمة

---

(1) بيرنيا، تأريخ ايران، ص328–329.

(2) kistler, Wer Elephants, P.170.

(3) بيرنيا، تأريخ ايران، ص329.

(4) kistler, Wer Elephants, P.170–171.

(5) Vesta, The Parthian, P.36

ثقيلة، وخطابه هذا فيه الكثير من المبالغة، فلو كان ما ذكره في الخطاب صحيحاً لما انهزم في المعركة شر هزيمة، واندحرت جيوشه الثلاث امام الملك اردشير الاول وفيلته ال(700).

ثانياً: شابور الاول وحروبه مع الرومان

خاض الملك شابور الاول[1] (241–272م)، حرباً مع الامبراطورية الرومانية على خطى والده اردشير الاول، وشاركت الفيلة الحربية في معاركه مع الرومان، وعلى الارجح انها من بقايا فيلة والده الملك اردشير الاول التي ذكرناها سابقاً.

1ـ الحرب الأولى لشابور الاول مع الرومان

كانت الحرب الاولى للملك شابور الاول مع الرومان، ضد الامبراطور الروماني جورديان الثالث[2] (Gordian III) (238–244م)، اذ استمرت هذه الحرب(3) سنوات منذ عام (241م) وحتى (244م)[3].

---

[1] شابور الاول: جلس على عرش ايران عام(241م) بعد والده اردشير الاول، كان في بداية حكمه منشغل في اخماد الثورات الناشبة في ارجاء مملكته، والتي نجح في القضاء عليها، تابع بعد ذلك لإكمال ما بدأه أباه في محاربة الرومان، اذ بذل جهوداً كبيرة في تحصين الثغور وعمارة البلاد (الثعالبي، غرر اخبار، ص487–498).

[2] جورديان الثالث: ولد عام (225م) واعتلى عرش الامبراطورية الرومانية عام(238م) وهو صبي، كانت فترة حكمه مليئة بالاضطرابات والاعتداءات الخارجية، وذلك بسبب= =مهاجمة قبائل القوط الامبراطورية وكان لقائد حرسه فضلاً في قيادة جيشه والقضاء على الاضطرابات وصد هجمات الاعداء، مات عام(244م) (الناصري تاريخ الامبراطورية، ص361).

[3] بيرنيا، تاريخ ايران، ص331.

لاقى الملك شابور الاول اندحارات عديدة اثناء حربه الاولى مع الرومان، اذ حقق الامبراطور جورديان الثالث انتصارات عديدة ضد الساسانيون[1]، وعند وصول الحرب الى نهايتها حاصر مدينة طيسفون، وقبل دخوله اليها تم اغتياله عن طريق بعض قادة جيشه عام (244م)، واختاروا قائد حرسه فيليب العربي[2] (Philip the Arabian) (244–249م)، فعقد الطرفان معاهدة سلام بينهم تنازل بموجبها الرومان عن ارمينيا[3].

عاد الامبراطور فيليب العربي الى روما، واصطحب معه الفيلة التي جمعها الامبراطور جورديان الثالث من انتصاراته على الساسانيون، وتم عرضها سنة (248م)، في احتفال فيليب العربي بالألعاب في روما، اذ استعرض مسيرة (32) فيلاً، حصل عليها جورديان الثالث اثناء حروبه مع شابور الاول[4].

2_ الحرب الثانية مع الرومان (اسر فالريان) (258–260م)

بعد مضي (14) سنة من حرب الرومان الاولى، عادت الحرب من جديد مع الامبراطورية الرومانية[5]، وفي هذه المرة عبر شابور الاول نهر الفرات، وتمكن من

---

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ، ج2، ص493.

(2) فيليب العربي: ولد عام (200م) في مدينة السويداء السورية، والتحق بصفوف الجيش الروماني في شبابه، وفي عام (243م)، عينه جورديان الثالث قائداً للحرس الامبراطوري، وبعد مقتل الامبراطور من قبل قواته، تم تعينه امبراطوراً على الدولة الرومانية، في اواخر شهر شباط عام (244م)، وسمي بالعربي لجذوره العربية، للمزيد انظر.(بشير زهري، الامبراطور فليب العربي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1990م).

(3) كريستنسن، ايران، ص209.

(4) Michael, Sassanian Elephant,P.310.

(5) الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص58.

احتلال مدينة انطاكيا، التي سارع الامبراطور الروماني فالريان[1] (Valerian) لتحريرها، وبعد معارك طاحنة فشل بذلك وهزم جيشه وتم اسره عام (260م)[2]، استخدمت الفيلة الساسانية في هذه الحرب، من خلال النص التالي: ((**دقت الطبول والابواق على كل جانب، وشعر الملك الفارسي المتمركز وسط قواته بإثارة المعركة، كانت هنالك طبول مربوطة بالفيلة، وضوضاء مدوية...**))[3].

يتبين من النص اعلاه استخدام فيلة الحرب الهندية في هذه الحرب الساسانية الرومانية، فكانت تشعل الحماس والاثارة في ارض المعركة، من خلال صوتها العالي والاجراس المركبة فيها، بالإضافة الى طبول الحرب التي كانت موضوعة على الفيلة. كوسيلة لبث الرعب والخوف، في نفوس القوات الرومانية وارهابهم [4]، ونجحت بالفعل من خلال تحقيق الانتصار عليها، وتكبدها خسائر كبيرة مع وقوع الامبراطور فالريان بالأسر عام (260)[5]، وهنالك رسم الملك شابور الاول، بعد نصره ومعه الفيلة[6]، في هذه الحرب لم يرد ذكر عدد الفيلة وانواعها في المصادر التي بين ايدينا.

---

(1) فالريان: حكم خلال المدة (253–260م)، كان قائداً عسكرياً على قوات الراين، وبعد مقتل للإمبراطور (فولوسيانس) نادت به القوات امبراطوراً جديداً، اشرك ابنه(جالينوس) معه بالحكم ليحكما معاً بانسجام حتى عام (260م)، وبعد مقتله حكم الابن وحده حتى عام (268م) (الناصري، تاريخ الامبراطورية، ص365).

(2) كريستنسن، ايران، ص210.

(3) Vesta, the Parthian, P.37.

(4) Abu Al Qasim Al Ferdowsi, Shahnamh, Tr: Dick.D (London: penguin books,2016) P.726.

(5) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص203.

(6) انظر الشكل: رقم15.

ثالثاً: فيلة الملك نرسي(293-302م)

بدأ الصراع الروماني الساساني في بداية السنة الثالثة من حكم الملك الساساني نرسي[1] (293-302م) اذا قام بمهاجمة ارمينيا وطرد حاكمها تيرداد الثالث، وكان ذلك في عام (296م)، بعد ان هزم الجيش الروماني المكلف بحماية ارمينيا[2]، اذ حشدت الامبراطورية الرومانية قواتها في السنة نفسها، وتم ارسال القائد كالريوس[3] (Calerios)، الذي انهزم امام الساسانيون سابقا فقاد الجيش الروماني الى ايران، لأخذ الثأر منهم [4]، وتمكن من هزيمة القوات الساسانية عام (297م)، ووقعت زوجة الملك نرسي اسيرة عند الرومان[5].

شاركت الفيلة الحربية بهذه المعركة اذ انها دخلت ضمن الهدايا، التي ارسلها الملك نرسي الى الرومان[6]، من اجل عقد معاهدة سلام بينهم[7]، ووضع كالريوس

---

[1] نرسي: ابن بهرام الثاني واخو بهرام الثالث، قامت في عهده احداث كثيرة اهمها صراعه مع الرومان حول ارمينيا وتوقيعه لمعاهدة صلح معهم، كانت الاسوء في تاريخ الدولة الساسانية، لما فيها من تنازلات كثيرة لهم من ناحية المناطق والولايات والشروط المذلة، كما عرف عنه الكرم والسخاء ومشاركة الناس في مأكله وملبسه(الثعالبي، غرر اخبار، ص508-510).

[2] بيرنيا، تاريخ ايران، ص337.

[3] كالريوس: قائد عسكري روماني وقيصراً للإمبراطور دقلديانوس، عينه في عام (293م)، لينوب عنه في المعارك وليحل بعده بعد وفاته، نجح كاليريوس عام (297م) من الحاق الهزيمة بقوات الملك نرسي، (تشارل زورث، الامبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس (القاهرة: مطبعة الاسرة، 1999م)ص205).

[4] بيرنيا، تاريخ ايران، ص337.

[5] كريستنس، ايران، ص223.

[6] انظر الشكل: رقم 16.

[7] Vesta, The Parthan, P.37.

الفيلة على نصب تذكاري[1] يخلد انتصاره[2]، بعدها قام بالاحتفال بشوارع روما مصطحباً معه (13) فيلاً، معلنناً انتصاره على الساسانيين.[3]

رابعاً: فيلة الملك شابور الثاني (309-379م)

خلال القرن الرابع الميلادي استخدم الملك الساساني شابور الثاني[4]، (309-379م) فيلة الحرب بشكل واسع، ضد اعداء الدولة وخاصة الامبراطورية الرومانية[5]، اذ انه جمع اعداد كبيرة منها في بداية حكمه، وذلك لتلبية احتياجاته الحربية في المستقبل[6]، والتي سنأتي على ذكرها ادناه.

1_ حصار مدينة نصيبين (338-350م)

بدأ شابور الثاني في تنفيذ سياسته الحربية للسيطرة على مدينة (نصيبين)[7]، وقد شاركت الفيلة الحربية بشكل كبير في الحصار الاول عام (338م)، المستمر

---

[1] انظر الشكل: رقم 17.

[2] kistler, Wer Elephants, P.171.

[3] Michael, Sassanian Elephant, P.310.

[4] شابور الثاني: اول ملك يملك وهو في بطن امه، حكم لمدة سبعين عاماً، تولى زمام الامور وهو في سن السادسة عشر من عمره، وقبل بلوغه تعرضت مملكته الى اعتداءات من قبل الرومان والعرب والترك، بذل جهوداً كبيرة في تحصين الثغور، وبعد ذلك قام بحملات عسكرية عديدة، لإرجاع ما تم اخذه من مملكته ونجح فعلاً بإنتصاراته العديدة.(الثعالبي، غرر اخبار، ص513-532).

[5] Vesta, the Parthan, P.38.

[6] Michael, Sassanian Elephant, P.313.

[7] نصيبين: احدى مدن الجزيرة الفراتية ، تقع على طريق القوافل من الموصل الى الشام، بينها وبين الموصل مسافة ستة ايام، وبينها وبين امد اربعة ايام او ثلاثة، ومثلها بينها وبين حران=

لمدة شهرين، اذ ظهرت بصورة مرعبة ومخيفة باعين المدافعين عن مدينة نصيبين، ولولا الانتكاسة التي تعرضت لها لكان شابور الثاني قد احتل المدينة، وهنالك رواية فيها نوعاً من المبالغة عن الفيلة في هذا الشأن، على ان احد رجال الدين المسيحيين في المدينة قد دعا الله، ان يخلصه منها لأنها كانت تحاصرهم [1]، ارسل الله سبحانه سحاباً من البعوض، ملأت خراطيمها وأذان وخياشيم الخيول والحيوانات الأخرى، وبعد الهجوم عليها تجاوزت قدرتها على التحمل، واصبحت فوضوية وتسببت في انسحاب الجيش[2].

الحادثة اعلاه تبين لنا المعاناة التي كانت تسببها الفيلة الساسانية لسكان مدينة نصيبين، والتي ادت الى توسل احد رجال الدين المسيحي بالله من اجل ان يذهب عنهم هذا البلاء. على الرغم من المبالغة في مثل هذه الروايات، والتشكيك في صحتها لكن بالفعل ان احد الاسباب التي ادت الى فشل الحصار الاول على مدينة نصيبين، هي تفشي الامراض بين جيش الملك شابور الثاني، بالإضافة لتحصينات المدينة القوية واستبسال اهلها، مما دفعه لفك الحصار عنها بعد مضي شهرين [3].

=جدد بناؤها سلوقس الاول واستوطنت بها الجالية اليونانية، تنازع عليها الفرثين مع الرومان وبعدهم الساسانيين، للمزيد انظر.(حنان عبد الخالق علي السبعاوي، مدينة نصيبين في العصر العباسي دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد_ كلية الآداب _ قسم التاريخ،2003م) ص35-41.

[1] Michael, Sassanian Elephant, P.314.

[2] Dodgeon.M.H ., Samuel N.C., The Roman Eastern Frontier and The Persian Wars (AD 226-363)(New York: Routledge, 1994) p.167.

[3] الجنابي، الاوضاع السياسية الانسانية، ص303.

كذلك قاد الملك شابور الثاني حملته الثانية على مدينة نصيبين عام (346م)[1]. الا انه ليس لدينا معلومات عن هذه الحملة، ولا اشارة الى استخدم الفيلة اذ لم يرد ذكرها في المصادر التي بين ايدينا.

عاد الملك شابور الثاني في عام (350م)، لحصار مدينة نصيبين وللمرة الثالثة، اذ ظلت عصية عليه طول هذه المدة، اذ قام الرومان بعد محاولاته السابقة بتعزيز تحصيناتها وتقويتها[2]، واستمر في استخدام الفيلة الحربية لمحاصرتها، والهدف منها بث الرعب في صفوف الجنود الرومان [3]، فحاصرها لمدة (70) يوماً، واقام ابراجاً وسداً على نهر كان قريب من المدينة، ففاضت المياه فوق السور الذي لم يعد يتحمل اندفاع الماء فانهار، وبذلك اعتقد الملك شابور الثاني بأنه سوف يحتل المدينة دون معاناة، بعد انهيار سورها غير انه فوجئ بسور آخر في اليوم التالي، اذ قام سكان المدينة ببنائه وجعل المنجنيق من فوقه[4].

أمر شابور الثاني بشن هجوم فوري للأستفادة من السور المنهار، لكنه لم يستفد من ذلك اذ غرقت فيلته، بعد تقدم سلاح الفرسان الثقيل برفقة الفيلة حاملة الابراج الحديدية على ظهورها، وفي كل برج عدد من الرماة، اصطدمت مع بعضها واصبحت اقدامها ثقيلة، اذ كانت اقل قدرة على التغلب على هذه الصعوبات، وبمجرد ان اصيبت بجروح غرقت في المياه ولن تنهض مرة اخرى[5]، وبذلك فشل الملك شابور الثاني مرة اخرى، من احتلال مدينة نصيبين بمساعدة فيلته.

---

[1] Michael, Sassanian Elephant, P.314.

[2] الجنابي، الاوضاع السياسية، ص303.

[3] kistler, Wer Elephants, P.172.

[4] مار ميخائيل، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ت: صلبيا شمعون، تق: يوحنا ابراهيم (حلب: دار ماردين للطباعة، 1996م) ج1، ص193-194.

[5] kistler, Wer Elephants, P.173.

2_ دور فيلة شابور الثاني في السيطرة على مدينة امد[1] (359م)

جدد الملك شابور الثاني هجماته على المدن والقلاع الرومانية، اذ قاد في عام (359م) حملة كبيرة للسيطرة على مدينة أمد[2] ، وكان لفيلته الدور المميز فيها اذ شاركت في حصار المدينة، اشار المؤرخ (اميانوس مرسلينيوس[3]) الذي كان جندياً رومانياً في مدينة أمد مدافعاً عنها، فيروي كيف كانت الفيلة الساسانية واقفة على ابواب المدينة، وعلى النحو الآتي: ((**..ساروا ببطء في صفوف الفيلة، مرعوبين بأبراجها المليئة بالرجال المسلحين، مشهد مروع مرعب يتجاوز كل اشكال الرعب...**))[4].

نجح الملك شابور الثاني في السيطرة على مدينة أمد عام (359م)، بعد فرضه حصار دام (73) يوماً[5]، شاركت الفيلة الساسانية في حملته هذه بشكل

---

[1] أمد: وهي من اكبر مدن ديار بكر واشهرها، وهي مدينة قديمة مبنية بالحجارة السوداء، واقعة على نهر دجلة وفي سهلها ابار وعيون، وتحتوي على بساتين كثيرة ونهر يحيط بسورها.(عبد السلام خليل فزع مشوح الجميلي، مدينة امد : دراسة في احوالها السياسية والادارية والاجتماعية والفكرية من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي (18 – 656هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الانبار – كلية الاداب – قسم التاريخ، 2010م) ص12–15).

[2] كريستنسن، ايران، ص227.

[3] اميانوس مرسلينيوس: مؤرخ روماني عاش خلال(330–401م) ، ولد في مدينة انطاكية السورية، شارك في حرب الامبراطور قسطنطينوس مع الدولة الساسانية عام (359م)، وشارك في حملة الامبراطور جوليان على العراق عام (363م) وقد دون وشرح تفاصيل تلك الحملات.(مهدية فيصل صالح، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2017م) ص 13، 85).

[4] Amainus. M, Amianus Marcellinus History(London: William Heinemann Ltd, 1935–1940) BK. XIX, Ch.II, Se.III.

[5] الجنابي، الاوضاع السياسية، ص303.

فعال، وساعدت في احتلال المدينة التي كانت مركز النفوذ الروماني، فضلاً عن موقعها الحيوي المهم في حسابات ومخططات الساسانيين[1].

3_ دور الفيلة في حملة الامبراطور جوليان(363م)

نصب جوليان[2] (Gulian) (361-363م) امبراطوراً جديداً، وقاد بنفسه جيشاً كبيراً الى سوريا اذ وصل عدد افراده الى (100) الف جندي، ومعه اسطولاً كبيراً من السفن وصل عددها الى (1200) سفينة[3]، و قسم الجيش الى قسمين، القسم الاول ارسل شرقاً الى مدينة نصيبين، وقاد بنفسه القسم الآخر باتجاه نهر الفرات[4]، بعد ذلك تقدمت السفن الرومانية من الفرات الى دجلة عن طريق قناة رئيسية، باتجاه العاصمة طيسفون[5].

شاركت الفيلة الحربية في صفوف الجيش الساساني بشكل فعال، في هذه الحملة عام (363م) ضد القوات الرومانية، وبشهادة المؤرخ الروماني (أميانوس مارسلينيوس)، الذي كان يرافق القوات الرومانية اثناء حملتهم الحربية على الدولة الساسانية[6]، عبر الجيش الروماني الى الجهة اليمنى لنهر دجلة، ليكون على مقربة

---

[1] Michael, Sassanian Elephant, P.315.

[2] جوليان: حكم خلال الفترة (361-363م)، عرف عنه اصلاحاته في كافة الجوانب المدنية والعسكرية، كما انه اتخذ من الديانة الوثنية ديناً رسمياً له، ودعا الى التعايش بين الوثنية والمسيحية، مات عام (363م) اثناء حملته على الدولة الساسانية(محمود سعيد عمران، معالم تأريخ الامبراطورية البيزنطية.(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م) ص31-32).

[3] بيرنيا، تأريخ ايران، ص341-342.

[4] طه باقر، مقدمة في تاريخ، ج2، ص498.

[5] بيرنيا، تاريخ ايران، ص341. للاطلاع على موقع طيسفون انظر شكل: رقم 18.

[6] Michael, Sassanian Elephant, P.321.

مقربة من العاصمة طيسفون[1]، وقد تصدت القوات الساسانية للجيش الروماني، اثناء نزولهم على شاطئ نهر دجلة مدعومة بالفيلة الحربية[2]، اذ يصفها (اميانوس مرسيلينوس) على النحو التالي: ((...**تسير خلفهم الفيلة وكأنها التلال السائرة، ان جسومها الهائلة تهدد كل من يقترب منها بالفناء والهلاك، وكان رجالنا قد خبروا ذلك فيما مضى فخافوا منها.**))[3].

اما جوليان فبعد مشاهدته الفيلة الحربية وهي واقفة في صفوف الساسانيين، اعد خطة لتفادي التصادم معها، اذ انه هجم ليلاً عندما كانت في وقت الراحة، بهدف تفادي الوقوع معها في اشتباكات اثناء النهار، وبعد ذلك نجح الرومان في السيطرة على مواقع حصينة، على الطرف الايسر لنهر دجلة وعجز الساسانيون من صدهم، وانسحبوا بعد ذلك الى العاصمة طيسفون، للاحتماء داخل اسوارها [4]، وبعد ان اتم لجوليان ما اراد وقام بالأستيلاء على مواقع مهمة، قرر الانسحاب والعودة الى بلاده بعد ان رأي عدم الجدوى من محاصرة طيسفون، وأمر بحرق كل السفن الرومانية وأنسحب باتجاه الشمال في 16 حزيران[5]، وبعد ان علم الملك شابور الثاني بانسحاب الجيش الروماني، قرر تعقبهم والحاق الخسائر بجيشهم[6].

---

(1) الجنابي، الاوضاع السياسية، ص304.

(2) بيرنيا، تاريخ ايران، ص342.

(3) العراق في القرن الرابع الميلادي، تر: فؤاد جميل، تق: سالم الالوسي، مجلة سومر، مج: 17، السنة: 1961م، ص159.

(4) بيرنيا، تاريخ ايران، ص342.

(5) مرسلينيوس، العراق، ص161-162.

(6) العابد، معالم تأريخ، ص49.

أثناء مسير القوات الرومانية المنسحبة، اصطدموا بالجيش الساساني في موقع قرب الموصل، وكانت هذه القوات مدعمة بالفيلة الحربية[1]، اذ يصفها (اميانوس مرسلينيوس) بالشكل الآتي **((وتقف خلفهم الفيلة في صفوف كبيرة وهي تلتمع، لقد افزع منظرها المخيف رجالنا، فلم يطيقوا رؤية ذلك، وارعب خيلنا صوتها ورائحتها وشكلها غير مألوف))**[2]، أثار منظر الفيلة الساسانية الرعب والخوف في نفوس الجيش الروماني، وكذلك ارعبت الخيول وأصبحت مرتبكة، ولا تستطيع ان تجاري الاحداث في ارض المعركة، لذلك ادرك الامبراطور جوليان مخاطر الموقف الذي فيه، وأمر ان يتخذ جيشه التشكيل الهلالي اي ينحني طرفاه الى الامام[3].

خسر الجيش الساساني هذه المعركة ومات الكثير من الجنود، بينما كانت خسارة الرومان اقل بكثير، بعد ذلك اتفق الطرفين على عقد هدنة لمدة ثلاثة ايام[4]، وفي 21 حزيران نقض الساسانيون الهدنة، وهجموا على مؤخرة الجيش الروماني[5]، وكانت الفيلة في صفوفهم وهي ترعب الجنود والرومان كما يصفها (اميانوس مرسلينيوس بالطريقة الآتية: **((... وانقضوا بشدة على الجناح الايسر الذي أوشك ان يتداعى، وذلك ان جندنا لا يطيقون رائحة الفيلة الكريهة وصوتها المرعب...))**[6]، وفي الوقت الذي كان الامبراطور جوليان ينتقل من موقع الى موقع

---

(1) Touaj.D, Sasanian Persia :The Rise and Fall of an Empire (London: The Iran Heritage Foundation, 2009) P.41.

(2) العراق، ص164.

(3) Kaveh.F, Sassaninan Elite cavalry (Oxford: Osprey Publishing, 2005) P.48.

(4) مرسلينيوس، العراق، ص164.

(5) Kistler, Wer Elephants, P.174.

(6) العراق، ص165.

موقع في ارض المعركة، اصابه رمح استقر في كبده، ومات بعدها في 26 حزيران عام (363م) وله من العمر (31 سنة)[1].

بعد موت الامبراطور جوليان في ارض المعركة، لم تتوقف الحرب واشتدت كثيراً، بوجود الفيلة الساسانية وهي تصيب اعدائها بالهلع: ((**...كانت الفيلة تتقدمهم ببطء، فتثير الهلع بكبر جسومها، وهول مظهرها...**))[2] كان القتال على اشده والجيش الروماني بلا قائداً بعد موت جوليان، لذلك وقع الاختيار على القائد والامبراطور الجديد جوفيان[3] (Gufian)، وما ان سمع الملك شابور الثاني خبر موت جوليان وتعين احد كبار قادته بدلاً عنه، إلا وشاعت البهجة عليه وجهز قواته لمهاجمة مؤخرة الجيش الروماني، اذ هاجمهم والفيلة الحربية في مقدمة جيشه، وألحق بهم خسائر فادحة، وفي(1) تموز وصل الجيش الروماني الى شمال نهر دجلة، وهم منهكين بعد المعارك والاصطدامات مع الساسانيين، فطلبوا الجند من الامبراطور الجديد عبور النهر للعودة الى بلادهم، لكن الامبراطور جوفيان عارض ذلك لأن النهر بهذا الوقت من السنة يكون فائض[4].

---

[1] مرسلينيوس، العراق ، ص165-166؛ بيرنيا، تأريخ ايران، ص342.

[2] المصدر نفسه، ص166.

[3] جوفيان: توج عام (363م) امبراطوراً رومانياً جديداً، بعد مقتل جوليان على يد الجيش الساساني، كان قائد عسكري في حملة جوليان على الدولة الساسانية، واضطر الى عقد صلح مهين مع شابور الثاني، تنازل بمقتضاه لهم على اقاليم عديدة من الضفة الشرقية لنهر دجلة بالإضافة الى سنجار ونصيبين وارمينيا. (محمد مرسي الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية. (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994م) ص28-29.)

[4] مرسلينيوس، العراق ، ص167-168.

وبعد المعارك الدامية بين الطرفين والتعب والارهاق الذي اصابهم، قرر الملك شابور الثاني عقد صلح مع الرومان[1]، وعلى الرغم من الشروط القاسية التي شرطها عليهم، إلا انهم وافقوا عليها بسبب المجاعة التي ضربت جيشهم، وهم على ساحل نهر دجلة[2].

اشار (اميانوس مرسلينيوس) الى ان اهم الاسباب التي دعت الملك شابور الثاني، لطلب الصلح من الرومان هي الخسائر الفادحة في جيشه، وخاصة الفيلة وعلى النحو الآتي:((**... وكما حل في قواته من فتك فظيع، ومقدار خسارته من الفيلة وهو عدد لا نظير له من قبل.**))[3].

مما سبق يبدو ان للفيلة الحربية الساسانية دوراً كبيراً في معارك الجيش الساساني، ضد الجيش الروماني، خلال حملة الامبراطور جوليان الفاشلة عام (363م)، وقبلها من الحملات ضد الامبراطورية الرومانية سابقاً، اذ اصبحت جزءاً لا يتجزء من اجزاء وفرق الجيش الساساني، وخاصةً خلال حكم الملك شابور الثاني، سواء كانت مع الرومان أو مع غيرهم، واسهمت اسهاماً فعالاً في هذه الحروب وخاصةً حملة جوليان.

---

(1) بيرنيا، تأريخ ايران، ص342.

(2) العراق، ص169-170.

(3) المصدر نفسه، ص169.

المبحث الثالث: دور الفيلة في الصراع الساساني- البيزنطي(540-627م)

انتهى امر الامبراطورية الرومانية الغربية في عام (476م) ، بسقوط روما واستقرار القبائل البربرية فيها، وأصبح ما بقى من الامبراطورية الرومانية شرقياً فقط، واطلق عليها الامبراطورية البيزنطية، وبائت بالفشل جميع محاولات الاباطرة الشرقيين في محاولة توحيد الشرق والغرب من جديد[1].

اولاً: فيلة الملك كسرى الاول (انوشروان) (531-579م)

عند تتويج الملك كسرى الأول على عرش ايران عام (531م)، لم تكن الاوضاع تستدعي الدخول في صراع مع الدولة البيزنطية، فتوجه في أول ايام حكمه الى الإصلاحات الداخلية، وكذلك الدولة البيزنطية كانت مشغولة بشؤون عدة، لذلك عقد الطرفان معاهدة صلح بينهما عام (532م)[2].

قام الملك كسرى الأول بغزو بلاد الشام في عام (540م)، على الرغم من معاهدة الصلح مع بيزنطة [3]، واستمرت الحرب بين الطرفين لمدة طويلة، وكانت كفة المعارك بينهم تميل من كفة إلى كفة بين معركة واخرى، وفي عام (562م) عقد صلحاً نهائياً بين الدولتين لمدة خمسين سنة[4]، استخدم كسرى الأول الفيلة الحربية اثناء معاركه الاولى مع بيزنطة، خلال المدة (540-562م)، ولكن ليس لدينا معلومات عن عددها، ودورها او سنة

---

[1] رستم، الروم،ج1، ص140.

[2] بيرنيا، تأريخ ايران، ص361-362.

[3] طه باقر، مقدمة في تأريخ، ج2، ص504.

[4] كريستنسن، ايران، ص357-358.

استخدامها. الا انه هنالك اشارة مفادها تحقيق البيزنطيين انتصارات متتالية على الساسانيين، وكانت الفيلة الساسانية من ضمن الغنائم التي حصلوا عليها[1].

نقضت المعاهدة التي ابرمها الملك كسرى الاول مع البيزنطيين، عام (572م) من الجانب البيزنطي في سنوات حكم الامبراطور جوستين الثاني[2] (Justin II) (565-578م)، الذي قام بنقض المعاهدة ومحاصرة مدينة نصيبين، ضناً منه ان الملك كسرى الاول لن يقوى على الحرب، وقيادة الجيوش بسبب شيخوخته التي بلغت السبعين عاماً[3]، وبمجرد ان علم الملك كسرى الاول بهذه الاحداث، قام بقيادة الجيش الساساني بنفسه وعبر نهر دجلة بسرعة فائقة[4]، وكانت الفيلة ضمن صفوف جيشه، اذ اشار الفردوسي الى: **((... وامر فشدت الكوسات على كواهل الافيال، ونفخ في البوقات والنايات فخرج من المدائن في عسكر كالبحر الأخضر...))**[5].

---

(1) مار ميخائيل، تأريخ مار، ج2، ص207.

(2) جوستين الثاني: وهو ابن اخت الامبراطور جستنيان، صاحب الانجازات الكبيرة في الامبراطورية البيزنطية، تولى عرش الامبراطورية بعد خاله عام (565م)، اذ كان من الثقاة عند خاله ويستشيره في كل شيء، كما وصف بنشاطه واجتهاده، وله دراية بالجوانب المالية.(رستم، الروم، ج2، ص166).

(3) بيرنيا، تأريخ ايران، ص366.

(4) كريستنسن، ايران، ص359.

(5) الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص162-163.

نجح الملك كسرى الثاني في السيطرة على مدينة نصيبين، وطرد الجيش البيزنطي من المدينة[1].

ثانياً: فيلة كسرى الثاني (ابرويز) (590-628م)

1-الحرب الأولى مع بيزنطة

دخل كسرى الثاني في صراع مع الدولة البيزنطية عام (603م) وجهز جيش جرار للسيطرة على بلاد الشام[2]، فأستولى على مدينة امد وبعض المواقع والمدن الحصينة البيزنطية[3]، وعبر نهر الفرات ومعه الفيلة الحربية، واغار على المناطق القريبة من بيروت حالياً، فحقق نصراً عظيماً واسر العديد من البيزنطيين بمساعدة الفيلة الحربية[4].

2-معركة دستكرد (627م)

تلقت الامبراطورية البيزنطية هزائم عديدة على يد الملك كسرى الثاني، بعدها امتازت الاوضاع في الامبراطورية بالفوضى والاضطراب، وقامت ثورة ضد امبراطورهم من قبل السكان في العاصمة، فقاموا بعزله عام (610م) وتم تعيين هرقل[5] (Heraclius)، امبراطوراً جديداً في (5) من تشرين الاول من السنة

---

(1) بيرنيا، تأريخ ايران، ص367.

(2) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص424.

(3) بيرنيا، تأريخ ايران، ص371.

(4) Kabi.N, A.,short Chronicle on the end of the Sasanian Empire and Early Islam (590-660 A.D), (New Jcrsey: Gogias press LLC, 2001) P.30.

(5) هرقل: حكم عرش الدولة البيزنطية خلال السنوات (610-641م)، في وقت كانت تعاني فيها فيها الدولة اضطرابات سياسية ودينية، وكذلك الهجمات الساسانية على الدولة، ولكنه بذل جهداً=

نفسها[1]، توجه الامبراطور هرقل عام (627م) الى منطقة دستكرد[2]، القريبة من مدينة المدائن العاصمة الساسانية، وحدثت معركة بينه وبين الجيش الساساني في 12 ديسمبر عام (627م)، وعلى الرغم من هروب كسرى الثاني من ارض المعركة ومقتل قائد قواته، إلا ان الجيش الساساني قد صمد، وبعدها انسحب الى الخنادق القريبة من العاصمة[3].

قام الملك كسرى الثاني بأرسال التعزيزات ومن ضمنها (200) فيل، بالإضافة الى حرسه الخاص للدفاع عن المدائن[4]، التي حاصرها هرقل وداخلها الملك الساساني، وقاتلهم من فوق السور وبعد ذلك انسحب دون فتح العاصمة، وقد غنم من الساسانيين غنائم كثيرة[5]، ومن ضمنها الفيلة الحربية، اذ دخل الامبراطور هرقل عاصمته بعد نصره على الساسانيين، راكباً على عربة تجرها (4) فيلة[6]، اما الملك الساساني كسرى الثاني، فبعد الهزائم المتتالية ثار عليه قادة قواته، لأنه كان يرفض الدخول في الصلح مع

=كبيراً للتغلب على تلك المشكلات، واستطاع ان يلحق بالساسانيين هزيمة فادحة عام (627م)، واسترد اراضي الامبراطورية منهم.(الشيخ، الامبراطورية البيزنطية، ص74-80).

[1] رستم، الروم، ج1، ص220-221.

[2] دستكرد: يطلق عليها دسكرة الملك وهي قرية واقعة على طريق خراسان قريبة من مدينة (المقدادية حالياً)، وفي عام (627م) وقعت في هذه المنطقة معركة بين الساسانيين والبيزنطيين واندحر الجيش الساساني فيها.(ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص455).

[3] رستم، الروم، ج1، ص227.

[4] الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص249.

[5] مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص424.

[6] kistler, Wer Elephants, P.177.

هرقـل، وأمـروه ان يركـب فيلـه الابـيض ويقدمـه لأبنـه دلالـة علـى تسـليمه للعـرش من بعده[1].

[1] الثعالبي، غرر اخبار، ص717–718.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: دور الفيلة في المعارك الساسانية العربية ومعاركهم الأخرى

المبحث الاول: دور الفيلة المقاتلة في الصراع الساساني-العربي

اولاً: دور الفيلة في حصار مدينة الحضر سنة (242م)

ثانياً: معركة ذي قار(609م)

ثالثاً: معركة ذات السلاسل(12هـ)

رابعاً: واقعة بابل ودور الفيلة فيها عام (13هـ)

خامساً: دور الفيلة الساسانية في معركة الجسر عام(13هـ)

سادساً: معركة البويب عام(14هـ)

سابعاً: دور الفيلة الساسانية في معركة القادسية عام(16هـ)

1_ يوم أرماث

2_ يوم أغواث

3_ يوم عماس

ثامناً: معركة نهاوند (فتح الفتوح) عام(21هـ)

المبحث الثاني: دور الفيلة في المعارك الاخرى للدولة الساسانية

اولاً: تدمير شابور الثاني مدينة سوسة عام(313م)

ثانياً: معركة افارايبر عام(451م)

ثالثاً: حرب فيروز والهياطلة عام(484م)

الفصل الرابع: دور الفيلة في المعارك الساسانية العربية ومعاركهم الأُخرى

المبحث الاول: دور الفيلة المقاتلة في الصراع الساساني-العربي

اولاً: دور الفيلة في حصار مدينة الحضر سنة (242م)

استخدمت الفيلة الحربية الساسانية لأول مرة ضد العرب، في عهد شابور الاول في محاصرة مدينة الحضر[1]، اذ يروي (الفردوسي) على ان الملك شابور الاول قام بمحاصرة المدينة لمدة (4) سنين ولم يقدر عليها[2]، غير ان هنالك رأي اخر مفاده ان حصار المدينة استمر قرابة السنة الواحدة، من 12 نيسان (240م) ولغاية الاول من شهر نيسان (241م)[3]، اذ كانت فيلته مشاركة في الحصار[4]، ولكن لم يتمكن من احتلالها إلا ان ابنة (الضيزن)[5]، حاكم الحضر قد وقعت في حب الملك شابور الاول، واتفقت معه على ان يتزوجها في حال دلته على ثغرة في اسوار المدينة، فوافق على ذلك وبالفعل تمكن من دخول المدينة، واستباحة اهلها

---

[1] الحضر: تقع الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل، وهي مدينة مستديرة تتميز بسورها العالي، وبفنونها المعمارية وتماثيل ملوكها، وكذلك صناعتها المميزة، للمزيد، انظر.(فؤاد سفر، محمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس (بغداد، مديرية الآثار العامة، 1974م).

[2] الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص58.

[3] ماجد عبدالله الشمس، الحضر العاصمة العربية (بغداد: مطبعة التعليم العالي، 1988م) ص56).

[4] Touaj, sasanian Persia, P.54.

[5] الضيزن: الضيزن بن معاوية ابن العبيد، ملك الحضر وارض الجزيرة، اثار الملك شابور الاول من خلال قيامه ببعض الاعمال العسكرية في اراضي الدولة الساسانية، فغضب شابور الاول وقام عام (241م)، بتدمير مدينة الحضر.(ابو عبدالله محمد بن منعم الحميري (ت 900هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط2 (بيروت: دار السراج، 1980م) ص204).

وقتل ملكها، وتزوج من ابنة الضيزن، ولكنه قتلها فيما بعد خوفاً من الخيانة به[1]، ينقل لنا الفردوسي من احد شعراء المدينة، وهو يشاهد الفيلة تشارك في هدم المدينة اذ يقول شاعرهم:

الم يُحزنك والأَنباء تُنمى — بما لاقتْ سراة بني العبيد

ومصرع ضيزن وبني أبيه — وأحلاس الكَتائب من يزيد

اتاهم بالفيول مجللات — وبالأبطال سابور الجنود

فهدم من آوى الحضر صخراً — كأن ثقاله زبر الحديد[2].

ثانياً: معركة ذي قار(609م)

حدثت معركة ذي قار بعد مقتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة، على يد الملك كسرى الثاني، بعد استدعاءه الى المدائن، اذ سجنه كسرى الثاني فيها مع الفيلة وداسته حتى قتلته[3]، اذ اننا نرى مقتله بعد ان داسته الفيلة يعد سبباً مباشراً، في حدوث التصادم بين العرب المسلمين والفرس في هذه المعركة.

أنشد في موت النعمان بن المنذر احد شعراء قومه اذ قال :

إن ذا التاج، لا أُباك، اضحى — في الورى رأسهُ تخوت الفيول[4]

ورثاه شاعر آخر بقوله:

---

(1) جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، ط2 (بغداد، جامعة بغداد، 1993م) ج2، ص615.

(2) الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص59.

(3) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص417؛ اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج1، ص263.

(4) عبد العزيز سالم، تأريخ العرب في الجاهلية (بيروت: دار النهضة العربية) ص276.

لم تَبكهُ هندٌ و أُختها   حرقاء، وأستعجم ناعيهُ

بين فيول الهند تَخبطنهُ   مختبطاً قدمي نواحيهُ[1]

حشد الملك الساساني كسرى الثاني جيشاً كبيراً من الفرس والعرب[2]، ولغرض ترجيح قوة الفرس على العرب في المعركة فقد استخدم الفيلة الحربية، كما ذكرها أغلب المؤرخين على النحو الآتي: ((... **وجاءت الفرس ومعها الجنود والفيول عليها الأساورة**))[3]، أنتصر العرب في هذه المعركة سنة(609م)[4] بعد توحد القبائل ضد الفرس[5]، ولكن لم تذكر المصادر عدد الفيلة الحربية المستخدمة فيها، وكذلك دورها وما اذا شاركت بالقتال أم لا، اذ ذكرت وجودها بالمعركة فقط وعليها الأساورة رماة السهام من الفرس. وحين وصلت أخبار انتصار العرب في معركة ذي

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص416.

(2) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص419.

(3) الطبري، تأريخ الطبري، ج2، ص207؛ أبي علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421هـ)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002) ج1، ص160؛ ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ج2، ص321. الاساورة: جمع اسوار، وهو المحترف في رمي السهام، وهم الرماة من الفرس (مصعب بن محمد ابي بكر بن مسعود الحسيني الجياشي الاندلسي (ت 604هـ) الاملاء المختصر في شرح غريب السير، تص: بولص برونه (بيروت: دار الكتب العلمية) ص387).

(4) للاطلاع على تاريخ وقوع المعركة انظر: الطبري، المصدر نفسه، ج2، ص207؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص239؛ ابي فرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت 356هـ)، كتاب الاغاني، تح: احسان عباس (بيروت: دار صادر، 2002م) ج24، ص45؛ سالم، تأريخ العرب، ص290.

(5) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص422.

قار، الى النبي (ص) قال ((**هذا أول يوم أنتصف العرب من العجم، وبي نصروا**))[1].

ثالثاً: معركة ذات السلاسل(12هـ)(633م)

حدثت خلال خلافة ابو بكر (11-13هـ) معارك عدة ضد الدولة الساسانية، كان يقودها خالد بن الوليد، وكانت من بين هذه المعارك هي معركة ذات السلاسل، التي سميت بهذه التسمية لاقتران الجنود الفرس بالسلاسل، لكي لا يهربوا من المعركة، وليعاهدوا انفسهم في المعركة على النصر أو الموت، وذكر الطبري استخدام الفيلة الساسانية في هذه المعركة[2]، وكان هدف جيش المسلمين هو السيطرة على احد ثغور الفرس البحرية المهمة يعرف بـ (ثغر الابلة)[3]، اذ انه كان موقعاً حيوياً مهم للفرس، لذلك بذلوا جهوداً كبيرة للدفاع عنه باستخدامهم سلاح الفيلة، انتصر المسلمون في هذه المعركة بقيادة خالد بن الوليد وقاموا بالسيطرة على ثغر الابلة في صفر من سنة (12هـ)[4].

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، ج2، ص193.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص 350، 348.

[3] ثغر الأبلة: ميناء يقع في البصرة، كان ثغراً مهماً لدخول السفن القادمة من عمان وبلاد فارس والبحرين والهند والصين، ويعد من أعظم الموانئ الفارسية(ياقوت، معجم البلدان، ص76-77).

[4] ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الاثير (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م) ج2، ص238.

لم تشير المصادر الى دور الفيلة في هذه المعركة وعددها، وما اذا كانت القوات العربية قد واجهت صعوبة في ذلك، ومن الواضح انها لم تجد صعوبة تذكر في مواجهة الفيلة، لأن اعدادها لربما كانت قليلة، فنجحت بالسيطرة عليها.

كان من ضمن غنائم هذه المعركة فيلاً قد غنمه المسلمين من الفرس، وتم ارساله الى ابو بكر الصديق في المدينة المنورة، فأمر الخليفة بأن يطاف به في شوارع المدينة ليراه الناس فلما رأته النساء قالن ((**أمن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعاً**))[1]، تعجب سكان المدينة مما رأوه من صنع الخالق في الفيل، وهم لم يروا مخلوقاً مثله من قبل، فأمر الخليفة بإعادته الى العراق[2]، فرأى أنه لم يعد له فائدة للمسلمين، فضلاً عن تكاليف معيشته الباهظة من الطعام، الا أنه مات وهو في طريق العودة[3]، ومن الممكن ان يكون للأمر ابعاداً أخرى، منها تعجب سكان المدينة المنورة به، فكان يخشى ان ينتشر الامر بينهم، وينسبوا للفرس تصنيع الحيوانات الحربية، ويكون أثره عكسي على المسلمين، ويؤدي الى رفض المسلمين قتال الفرس، خوفاً منهم بعد مشاهدة الفيل المأسور من معركة ذات السلاسل[4].

رابعاً: واقعة بابل ودور الفيلة فيها عام (13هـ)(634م)

صدرت عام (13هـ) أوامر من ابو بكر قبل وفاته بأشهر، بانتقال خالد بن الوليد ونصف القوات الاسلامية بالعراق الى بلاد الشام، وأسند قيادة القوات المتبقية

---

[1] الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص350.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص350-351.

[3] احمد عادل كمال، الطريق الى المدائن (بيروت: دار النفائس، 1972م) ص219.

[4] شيرين شلبي أحمد العشماوي، سلاح الأفيال في الجيش الفارسي وتداعياته على القوات الإسلامية (11 - 21 هـ/ 632 - 642 م) مجلة المؤرخ المصري، ع: 59، السنة:2021، ص145.

بالعراق إلى المثنى بن حارثة الشيباني[1]، الذي امسك زمام الامور ضد الفرس الساسانيين في العراق[2]، الذين قاموا بجمع جيشهم لمواجهة القوات العربية الاسلامية، بقيادة المثنى والتقى الجيشان في مدينة بابل، وكان الجيش الساساني قد أعد فيلاً حربياً لمواجهة العرب المسلمين [3]، فكان يتقدم جيشهم، و يفرق بين الخيالة العرب والمشاة ويوقع الرعب فيهم، فأيقن المثنى بن حارثة ان انتصاره مرهون بالقضاء على هذا الفيل[4]، فأنتدب له ومعه جمعاً من الناس، فأصابوا مقتله فقتلوه[5]، نجح بعد ذلك الجيش الاسلامي في هزيمة القوات الفارسية[6]، ذاع صيت المثنى بن حارثة بعد هذه المعركة، وعلا شأنه في البلاد العربية وعدت هذه المعركة من بطولاته، ومدحه احد الشعراء الذي كان مقاتلاً معه في هذه المعركة قائلاً:

حلت خويلةُ في حي عهدتُهُمُ دونَ المدينة فيها الديُك والفيلُ

---

[1] المثنى بن حارثة الشيباني: وهو بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن وائل الربعي الشيباني، ولد عام (570م)، وفد على النبي (ص) سنة (9هـ)، كان كثير الاغارة على فارس، تميز بمواجهة الفيلة الفارسية وقتلها، مات متأثراً بجراحه بعد معركة الجسر(ابو الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير (ت 630هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، عادل عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م) ج5، ص55.

[2] الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص411.

[3] ابن الاثير، الكامل، ج2، ص259.

[4] محمود شيت الخطاب، قادة فتح العراق والجزيرة (القاهرة: دار القلم) ص32.

[5] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص412؛ جمال الريس ابو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي (ت 597هـ)، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م) ج4، ص124؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص229.

[6] مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص192.

يقارعونَ رؤوس العجم ضاحيةً   منهم فوارسُ لا عزلٌ ولا ميلُ[1]

ومدحه الشاعر الكبير الفرزدق (ت110هـ) بقوله:

فضلتم بني شيبان فُضام وسؤددا   كما فضلت شيبان بَكر بن وائل

غَلبتم بذي قار، فما اَنفك أمرها   إلى اليوم أمُر الخاشع المتضائل

وبيُت المثنى قاتِل الفيل عنوةً   ببابلَ إذ في فارسٍ مُلْك بابلِ[2]

خامساً: دور الفيلة الساسانية في معركة الجسر عام(13هـ)(634م)

بعد وفاة الخليفة ابو بكر أصبح عمر بن الخطاب(13-23هـ) خلفاً له، فبادر على عزل المثنى بن حارثة الشيباني من قيادة القوات الاسلامية في العراق عام (13هـ)، واسناد القيادة في هذه الجبهة الى ابو عبيد الثقفي[3]، الذي أعلن استعداده لقتال الفرس مع قبيلته، وبالجانب الآخر كانت الدولة الساسانية قد شهدت استقراراً امورها[4]، واستعد الطرفان لمواجهة بعضهم، وضم الجيش الفارسي عدداً كبيراً في

(1) ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (774هـ)، البداية والنهاية، تح: عبدالله التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة، 1997م) ج9، ص573.

(2) همام بن غالب صعصعة ابو فراس الفرزدق (ت 110هـ)، ديوان الفرزدق، تق: علي فاعور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م) ص456.

(3) ابو عبيد الثقفي: ابو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن ثقيف الثقفي، والد المختار بن ابي عبيد، اسلم في عهد الرسول(ص) كان سيد قومه، سيره عمر بن الخطاب الى العراق في جيش كثيف، كان قائد الجيش في معركة الجسر عام (13هـ)، والتي استشهد فيها بعد ان سقط عليه فيلاً فارسياً.(ابن الاثير، اسد الغابة، ج6، ص201).

(4) الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص447.

من الفيلة الحربية[1]، بلغ تعدادها ال(20) فيلاً[2]، كانت مزينة ووضعوا عليها القباب والتخوت ، وركب فوقها الاساورة وغيرهم من الجنود[3]، وكان يقودهم بهمن جاذوية[4]، وصل الطرفين بالقرب من الكوفة على نهر الفرات، وكان الجيش الفارسي على الشاطئ الشرقي منه[5]، والتقيا في سنة (13هـ) يوم السبت في أواخر شهر رمضان[6].

قرر ابو عبيد الثقفي عبور الجسر الموجود على شاطئ الفرات، بالرغم من تحذير القادة الباقين لهُ، فقال: **((لا يكونون أجرأ على الموت منا، بل نعبر أليهم))**[7].عبر جيش المسلمين الى الجانب الشرقي من نهر الفرات، وأمر ابو عبيد الثقفي بقطع الجسر عند عبور كامل الجيش[8]، تواجه الطرفين وكانت الفيلة تتقدم الجيش الساساني، وهي مكللة بالحلي والقباب وعليها الجنود والأساورة، فارتعبت الخيول من منظرها، فيصف لنا الطبري المشهد بقوله: **((فلما نظرت الخيول الى**

---

[1] احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت279هـ) فتوح البلدان (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988م) ص248.

[2] ابي عبدالله عمر بن عمر الواقدي (ت 207هـ) فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان، تح: عزيز زند (القاهرة: مطبعة محروسة، 1991م) ص14.

[3] ابي محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت 314هـ) كتاب الفتوح، تح: علي شيري (بيروت: دار الاضواء، 1991م) ج1، ص133.

[4] بهمن جاذوية: قائد فارسي معروف بقسوته ضد العرب، يلقب بذي الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه بعصابة، قاد معركة الجسر ضد المسلمين عام (13هـ)، وكان حاملاً لراية كسرى.(ابن الاثير، الكامل، ج2، ص277).

[5] الطبري، تأريخ الطبري،ج3، ص456.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، ص249.

[7] مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص312.

[8] البلاذري، فتوح البلدان، ص248.

الفيلة عليها النخل ... رأت شيئاً منكراً لم تكن ترى مثله، فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم لم تعد خيولهم، واذا حملوا على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت بين كراديسهم، لا تقوم لها الخيل...))[1]، وكان من ضمن فيلة الفرس فيلاً ابيضاً، يصفونه بالأصم، لأنه كان لا يسمع، وعلى ظهره قبة من الديباج الاحمر وكان يركبه احد قادة الفرس[2].

اشتد الامر بالمسلمين فترجل ابو عبيد الثقفي ومعه باقي الحشود ودخلوا في قتال شديد[3]، مما جعلهم عرضة لطعنات راكبي الفيلة[4].

ضعفت جبهة المسلمين لفقدانهم سلاح الفرسان، وترجلهم عن الخيول، داست الفيلة العديد من المسلمين المشاة بأرجلها الضخمة[5]،مما دفع ابو عبيد للبحث عن وسيلة لدك خطرها فسأل: **((اين مقتل هذهِ الدابة، فقيل خرطومه))**[6]، فأخذ ينشد وهو يخاطب الفيل الابيض:

يالَك من ذي اربعٍ ما أكبركَ ... اني لعالٍ بالحسام مشفركَ

---

(1) الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص456.

(2) ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج1، ص134.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج2، ص277.

(4) الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص457.

(5) احمد محمد باشميل، القادسية ومعارك العراق(القاهرة: مكتبة دار التراث،1985م) ص352. ص352.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص248.

يالكَ من يومٌ وغى ما أنكركَ   وهالكُ وفي الهلاك لي دَرَك[1]

بعد ذلك اخذ ابو عبيد ينادي للمسلمين قائلاً: **((احتوشوا الفيلة، واقطعوا بطنها واقلبوا عنها أهلها....))**[2]، فتصدى هو للفيل الاصم، وقام بقطع البطان الذي يربط القباب عليه، فقطعه ووقع الذين من فوقه، وفعل هكذا باقي المسلمين مع الفيلة الأخرى[3]، ثم توجه ابو عبيدَ لقتل احد الفيلة، فنادى عليه احد قادة المسلمين قائلاً: **((ايها الامير دع عنك هذا الفيل، فلك في غيره سعةً، فقال ابو عبيدَ: ما اريد سواه ولا اقصر غيرهُ.))**[4]، فواجه الفيل واصاب خرطومه، وكادَ ان يقتله لولا تعثره ببعض القتلى، فوقع وسقط الفيل فوقه فقتلهُ، فلما شاهد المسلمين حال قائدهم وهو تحت الفيل مقتولاً، ارتعبوا كثيراً [5].

تصدى لقتل الفيل كل من اوصى لهم بالقيادة من بعد ابو عبيد، فقتلهم جميعاً وكانوا سبعة قادة من ثقيف[6]، انتقلت القيادة بعد ذلك الى المثنى بن حارثة، وكان هدفه الانسحاب من ارض المعركة، والمحافظة على ارواح المسلمين، فقادهم

---

[1] شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قراغولي بن الجوزي (ت654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات، تع: كامل الخراط (دمشق: دار الرسالة العلمية، 2013م) ج5، ص111.

[2] الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص457.

[3] ابن الاثير، الكامل، ج2، ص277.

[4] ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج1، ص134.

[5] البلاذري، فتوح البلدان، ص248؛ الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص457؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص277.

[6] ابن الاثير، المصدر نفسه، ج2، ص277.

الى شاطئ الفرات فغرق العديد منهم ، الى ان وجدوا جسراً فعبر عليه المسلمين، بعد ان خسروا المعركة [1].

كان لسلاح الفيلة الساسانية دوراً هاماً في هذه المعركة، وكان سبباً مباشراً في هزيمة المسلمين، لانهم لا يعرفون التعامل معها، وكيفية القضاء عليها، لأن اغلبهم لم يروها من قبل، فارتعبوا عند مشاهدتهم لها في ساحة المعركة وهي مكللة بالحلي والزينة، وفوقها القباب التي فيها الجنود والاساورة، بالإضافة الى رفض الخيول دخول المعركة، لأنها تهاب الفيلة، فخسروا بذلك سلاح الفرسان، مما جعلهم ادنى بكثير من الراكبين على الفيلة، وهدفاً سهلاً لهم.

سادساً: معركة البويب عام(14هـ)(635م)

بعد الهزيمة التي تلقاها المسلمين في معركة الجسر، انخفضت اعداد مقاتليهم فكتب المثنى بن حارثة الى عمر بن الخطاب، ليمده بالقوات لمواجهة الفرس الساسانيين ، فأرسل اليه قبيلة بجيلة[2]، بقيادة زعيمهم جرير بن عبدالله[3]، وتوافدت القبائل

---

[1] الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص457.

[2] بجيلة: وهي قبيلة عربية يرجع اصلها الى قبيلة كهلان القحطانية، ويقال ايضاً انهم من العدنانية، وكانوا يسكنون في اليمن والحجاز، ثم افترقوا بعد الفتح الاسلامي.(احمد بن علي احمد الفزاري القاهري القلقشندي (ت821هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م) ج1، ص381-382).

[3] البلاذري، فتوح البلدان، ص249.

الاخـــرى للالتحـــاق بـــالجيش الاســـلامي، وبالمقابـــل اســـتعد الفـــرس لمقاتلـــة المسلمين، عند منطقة البويب[1] ومعهم سلاح الفيلة[2].

جرت احداث هذه المعركة في سنة (14هـ)، بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني وجرير بن عبدالله، كل واحد منهم كان متسيداً على قومه[3]، وكانت اعداد الفيلة في هذه المعركـة قليلـة مقارنـةً بمعركـة الجسـر، اذ كانـت ثلاثـة فقـط، وقـام الفـرس بتوزيعهـا بالتساوي، علـى ثلاثـة صـفوف فـي الميمنـة والميسرة والقلب[4]، ووضـعوا قوات المشـاة أمـام الفيلـة، اي انهـم لـم يضـعوها امـام جيشـهم، بـل سـبقتها قـوات المشـاة فـي ترتيـب الكتائب الفارسية[5].

جرير بن عبدالله: زعيم قبيلـة بجيلـة، اسلم قبل وفـاة الرسول(ص) بـأربعين يومـاً وكـان حسن الصـورة، حتـى اطلقـوا عليـه يوسـف امتـه، كـان لـه دوراً فـي معـارك العـراق فـي البويـب والقادسية.(ابن الاثير، اسد الغابة، ج1، ص529).

(1) البويب: نهر في العراق عند موضع الكوفة، كان به قناة لتصريف المياه الزائدة من نهر الفرات، وكانت السفن تدخل فيهـه لوجـود جوفـاً يحصـنها. (يـاقوت، معجـم البلـدان، ج1، ص512).

(2) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص445.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص250.

(4) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص445؛ الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص465؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص317؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص280.

(5) الطبري، المصدر نفسه، ج3، ص445؛ ابن الاثير، المصدر نفسه،ج2، ص280.

استطاعت القوات الاسلامية الثأر لهزيمتهم السابقة، امام الفرس في معركة الجسر، اذ تمكنوا من الحاق الهزيمة بهم، في هذه المعركة على الرغم من استخدام الفرس لسلاح الفيلة ايضاً[1].

لم تذكر المصادر التي بين ايدينا دور الفيلة في هذه المعركة، وكذلك الصعوبات التي واجهتها القوات الاسلامية، إلا ان مشاركة بعض المسلمين الذين كان لديهم خبرة في التعامل معها، كالمثنى بن حارثة ساهم في الحد من خطورتها، بالإضافة الى انخفاض اعداد الفيلة الفارسية .

سابعاً: دور الفيلة الساسانية في معركة القادسية عام(16هـ)(637م)

توج الملك يزدجر بن كسرى ابرويز (يزدجر الثالث)[2] (633–651م)، ملكاً على الدولة الساسانية [3]، وكان قد أولى الجيش الفارسي اهتماماً كبيراً، وانفق على اعدادهِ مبالغ طائلة، وأقام في المدائن معسكراً حربياً، واجتمع مع كبار قادته وكتب للدويلات التابعة له لأمداده بالجنود، وكان من ضمن القادة البارزين في جيشه بهمن جاذويه قائد معركة الجسر[4]، فجمع الملك يزدجر الثالث جيشاً كبيراً، يفوق في عدده جميع الجيوش في المعارك السابقة[1]، واسند قيادته الى (رستم)[2].

---

[1] مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص446–447؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص250–251؛ الطبري، المصدر نفسه، 360، ص467؛ ابن الاثير، المصدر نفسه، ج2، ص281.

[2] يزدجر الثالث: اخر ملوك الدولة الساسانية، كان يعيش متنكراً في مدينة اصطخر، وعندما سادت الفوضى في انحاء البلاد، نتيجة لتدخل النساء في شؤون البلاد وانتصارات المسلمين، بايعه عظماء الدولة ورجال دينها ملكاً على عرش الدولة الساسانية، وكان حينها غلاماً صغيراً، ويساعده في ذلك رستم.(الثعالبي، غرر اخبار، ص737–742).

[3] مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص324.

[4] محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي (ت٢٠٧هـ)، فتوح الشام (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م) ج2، ص171.

كانت القوات الفارسية بالإضافة الى اعدادها الكبيرة من ناحية الجند، تضم في صفوفها اعداد كبيرة من الفيلة الحربية، وهنالك اختلافاً بين المصادر حول حقيقة اعدادها، اذ ذكر صاحب كتاب نهاية الأرب انها (12) فيلاً[3]، والواقدي يذكرها بـ (40) فيلاً[4]، اما الجاحظ فيقول ((**ولقى رستم الازري المسلمين يوم القادسية، ومعه من الفيلة عشرون ومائة فيل وكن من بقايا فيلة كسرى ابرويز**))[5]، ينفرد الجاحظ بهذا العدد الكبير من الفيلة في القادسية، فهو مبالغ به نوعاً ما، اما البلاذري فيذكر عددها في هذه المعركة ب(30) فيلاً[6]، والطبري يذكر عددها في خطوط الفرس على النحو الآتي: ((**... وعبئ في القلب ثمانية عشر فيلاً، وعليها الصناديق والرجال، وفي الجانبين ثمانية وسبعة ....**))[7]، أي ان عددها مجتمعة (33) فيلاً، حسب ما ذكره الطبري.

يتفق مسكويه مع البلاذري، فيذكر عددها في هذه المعركة (30) فيلاً حربياً، بالإضافة الى فيلة لم تشارك في القتال، كانت مخصصة لقادة الفرس، يشرفون على المعركة من فوقها[8]، ينقل لنا ابن الجوزي على انها كانت (33) فيلاً[9]، وهو بذلك

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص252.

(2) رستم، احد اكبر عظماء عصره، كان يساند الملك يزدجر الثالث، قبل ان يصبح ملكاً فله سن وتجربة وشجاعة فكان من القادة المعروفين بخبرته العسكرية، التي مكنته قيادة معركة القادسية ضد المسلمين(مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص450).

(3) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص455.

(4) فتوح الشام، ج2، ص171.

(5) الحيوان، ج7، ص181.

(6) فتوح البلدان، ص252.

(7) تأريخ الطبري، ج3، ص530.

(8) تجارب الامم، ج1، ص329.

(9) المنتظم، ج4، ص170.

يتفق مع الطبري في عددها، ويتفق ابن الاثير مع الطبري ب(33) فيلاً، منتشرة في الخطوط الثلاثة للجيش الفارسي[1]، في حين يذكر الذهبي (ت748هـ) على ان الفرس الفرس كان معهم (70) فيلاً[2]، ويذهب ابن كثير مع الطبري ب(33) فيلاً[3].

ذكرنا ما نقله المؤرخون بخصوص أعدد الفيلة في معركة القادسية، اذ اختلفت الاعداد من مؤرخ الى آخر، ونرجح ان العدد الحقيقي في هذه المعركة كان (33) فيلاً، اي اننا ذهبنا الى ما ذكره الطبري، لاتفاق اغلب المؤرخين على هذا العدد، مثلاً أبن الجوزي وابن الاثير وابن كثير، بالإضافة الى توزيعه للفيلة الفارسية في هذه المعركة، على صفوف الجيش الفارسي، (18) في القلب و(7) و(8) على الجانبين، وهو تقسيم كان يتبعه الفرس في معاركهم التي يستعملون فيها الفيلة، فيقسموها على ثلاث صفوف، كما فعلوا في معركة البويب ضد المسلمين.

برز في هذه المعركة فيلان في قيادة الفيلة الاخرى[4]، كان الاول أبيضاً ويطلق ويطلق عليه فيل شابور، وكان أكبرها سناً واعظمها، وكانت الفيلة تألفه[5]، أما الثاني عرف بالأجرب وكانت الفيلة البقية ايضاً تألفه، واطلق عليه فيما بعد بالأعور لأنه أصيب في عينه أثناء المعركة[6].

---

(1) الكامل، ج2، ص302.

(2) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت748هـ)، تأريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبدالسلام تدمري، ط2 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1993م) ج3، ص142.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص512.

(4) الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص556.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص519.

(6) الطبري، تأريخ الطبري ، ج3، ص555_556.

اما من ناحية تجهيز الفيلة ومعداتها، والجنود حولها وفوقها في هذه المعركة، فيذكرها الواقدي على النحو الآتي: ((... **وامامهم الفيلة وعقدوا على ظهورها الاسرة بثياب الديباج، وعلى كل سرير اربعون رجلاً مقاتلاً، وهم يضربون بالطبول والصنوج في خراطيمها، أعني الفيلة السيوف ليقاتلوا بها .... وقد ربط وراء الفيلة عجل يحمل بيوت السلاح والأموال...**))[1]، يصفها الواقدي والسيوف قد وضعت في خراطيمها لتقاتل بها، وهذا يعني على انها مدربة تدريباً جيداً، لتقاتل الاعداء بخراطيمها المدججة بالسيوف، ويذكر ايضاً على كل سرير فوقها اربعون رجلاً مقاتلاً، وهذا عدد مبالغاً فيه نوعاً ما، فليس بمقدور الفيلة ان تتحمل هذا العدد الكبير من الرجال فوق ظهرها، مع اسلحتهم وعدتهم بالإضافة الى وزن السرير الموضوع فوقها.

آما الطبري فأنه يذكر على كل فيل عشرين رجلاً، وهو رقماً مبالغاً فيه ايضاً، ووضعوا عليها الصناديق والتوابيت، المصنعة من الاخشاب[2]، وامر رستم بإضافة فيل واحد لكل (4000) جندي[3]، وقد وضع الفرس فيلتهم في مقدمة الجيش أمام صفوفهم، ليدخلوا المسلمين في حالة خوف ورعب[4].

من الجانب الآخر استعد عمر بن الخطاب، لمواجهة القوات الفارسية بأعدادها الكبيرة وفيلتها الحربية، فكتب الى القبائل العربية لأمداده بالقوات، فكانت خطته قائمة على اعداد جيش كبير[5].

---

(1) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص171.

(2) الطبري، تأريخ الطبري ، ج3، ، ص530، 538.

(3) المصدر نفسه، ج3، ص535.

(4) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص455؛ الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص171.

(5) مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص451.

اسندت جبهة العراق الى سعد بن ابي وقاص[1]، اذ سار الأخير بما اجتمع لديه من القوات الاسلامية، وعسكر بموضع يطلق عليه شراف[2]، لحين اجتماع باقي القبائل وانضمام رجالها لجيش المسلمين[3]، كتب المثنى بن حارثة الى سعد بن ابي وقاص، ينصحهُ بأن يتخذ موضع القادسية[4]، وينتظر الفرس في هذا الموضع، اذ يوفر للمسلمين هذا المكان القتال وهم على ارض مرتفعة، وأدنى منهم الفرس وللعرب ايضاً معرفة في مسالك هذا الموضع[5]، ثم لم يلبث ان توفى المثنى قبل المعركة متأثراً متأثراً من جراحه ، وأنظمت قواته لجيش سعد[6]، بعد الجهود والاستعدادات التي بذلها

---

[1] سعد بن ابي وقاص: وهو سعد بن مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن النضر بن كنانة، يكنى بأبي أسحاق وهو من العشرة المبشرين بالجنة، اشتهر بمهارته العسكرية، قال الرسول (ص) في حقه (اللهم استجب دعوته، وسدد رميته) اسند اليه الخليفة عمر بن الخطاب ولاية الكوفة، وتولاها ايضاً في عهد عثمان بن عفان، توفي عام (55هـ) .(ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدنيوري (ت276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط2 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م) ص241-242).

[2] شراف: موضع بنجد يبعد ثمانية اميال عن الاحساء بالجزيرة العربية.(ياقوت، معجم البلدان، ج3،ص 331).

[3] الطبري، تأريخ الطبري، ج3،ص487-488.

[4] القادسية: المنطقة التي حدثت بها الواقعة الشهيرة، بين الفرس والمسلمين في عهد عمر بن الخطاب وانتصر بها المسلمين، وتقع على بعد خمسة عشر فرسخاً عن الكوفة.(ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص291-292).

[5] مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص452.

[6] الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص486.

الطرفان، التقى الجيشان في ساحة المعركة بالقادسية، في سنة (16هـ)[1]، قسمت معركة القادسية لأربعة ايام:

1_ يوم أرماث

استخدمت الفيلة في هذا اليوم بشكل كبير وخاصةً ضد قبيلة بجيلة، التي شاركت في هذه المعركة بألفين مقاتل، أذ خصصت القيادات الفارسية (16) فيلاً لهذه القبيلة[2]، واوقعت بهم خسائر فادحة ((**وحملت الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب فنفرت الخيل... فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها**))[3]، أذ اوجدت القيادات الفارسية ان القضاء على قبيلة بجيلة منذ اليوم الاول مكسب كبيراً لحسم المعركة، بسبب قوتهم العسكرية الكبيرة، وكذلك لخبرتهم في قتال الفرس، اذ تغلبوا عليهم في معركة البويب سنة (14هـ)، بالإضافة الى ارتداد احد الجنود من الجيش الاسلامي، فاخبرهم ان بجيلة هي مركز القوة في الجيش الاسلامي، أذ أصبحت في خطر كبير بعد فقدانها سلاح الفرسان، وفي الوقت نفسه قامت قوات الفرس بربط خيولهم بالسلاسل لئلا يفروا من ارض المعركة[4]، وبذلك نجحت القوات الفارسية بالنيل بالنيل من بجيلة وقد قيل ((... **فطحنوهم طحناً شديداً، وقتل منهم مقتلة عظيمة...**))[5].

كان سعد في هذا اليوم مريضاً، واشرف على المعركة من اعلى القصر، وأقام نائبه عنه يقود المعركة ويبلغه التعليمات[6]، وعبر عن حزنه لما رآه من احوال قبيلة

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص252.

(2) الطبري، تأريخ الطبري ، ج3، ص538، 486.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج2، ص304.

(4) الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص576.

(5) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص456.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص254.

بجيلة فقال **((وابجلتاه ولا بجيلة لنا اليوم))**[1]، قرر بعد ذلك احداث تغير على ارض المعركة، لمساعدة قبيلة بجيلة أذ أرسل الى بني اسد[2] يطلب منهم الانتقال الى الميمنة للدفاع عنهم، وابعاد القوات المحيطة بهم[3]، اشتد عندئذ هجوم قوات الفرس، بعد ما رأوا نجاح بني اسد في صد الفيلة عن بجيلة[4]، واجتمعوا على بني اسد ومعهم الفيلة، هجمت على الميمنة والميسرة، أذ كانت الخيول تهرب منها فساءت احوال بني اسد بخسارة خيولهم [5]، لكنهم لم يتوقفوا عن القتال، وأعجب المسلمين بجرأتهم وبطولاتهم، في هذا الهجوم وهم ينظرون اليهم[6].

وهنالك امثلة تعكس بطولات بني اسد، منها ما قام به احد جنودهم، وهو يرى احد الفيلة المزينة، ويركب فوقها احد قادة الفرس المشهورين، فعزم الجندي على قتل هذا الفيل، ثم حمل عليه فضرب خرطومه ضربة، فرماه احد الاساورة فوق الفيل فقتله، وسقط الفيل ميتاً، وسقط القائد على ظهره، فحمل المسلمون عليه فقتلوه ثأراً للجندي[7].

للجندي[7].

انزعج سعد مما تفعله الفيلة بجيش المسلمين، وقرر الاستعانة بالذين اكتسبوا خبرة في التصدي والتعامل معها، من خلال مشاركتهم السابقة ضد الفرس، وكان من

---

[1] مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص456.

[2] اسد: احد بطون قبيلة ربيعة العدنانية، كانت منازلهم في نجد، وكان قائدهم في القادسية طليحة بن خويلد. (القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص336).

[3] ابن الاثير، الكامل، ج2، ص304.

[4] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص538.

[5] مسكويه، تجارب الامم، ج1، 331.

[6] احمد عادل كمال، القادسية، ط9 (بيروت، دار النفائس، 1989م) ص139.

[7] ابن اعثم، الفتوح، ج1، ص160؛ العشماوي، سلاح الافيال، ص157-158.

اهمهم قبيلة بني تميم[1]، فنادى بهم قائلاً ((**يا معشر بنـي تميم، ألستم اصحاب الأبل والخيل، أما عندكم لهذه الفيلـة من حيلـة**))[2]، فقالوا بلى والله فنادى رجالٍ من قومهم من الرماة الماهرين، وأمروهم بمهمة مهاجمة القوات المحصنة فوق الافيال، ونادى بهم ((**يـا معشـر الرمـاة، ذبـوا ركبـان الفيلـة بالنبـل**))[3]، وامر جنوداً من الذين يتميزون بالفطنة ودقة التصويب، بقطع البطانة التي تثبت التوابيت بالفيلة[4]، فنجحوا بذلك وأسقطوها من بعض الفيلة، وبعد ذلك يهجم عليها المسلمون ويقتلون جنودها[5].

نجحت خطة بني تميم في الحد من خطر الافيال الفارسية باليوم الاول، ((**فأرتفع عوائهم، فما بقي لهم يومئذ فيل إلا أعري، وقتل اصحابها...**))[6]، بعد ذلك اتى الليل وانتهى اليوم الاول، واصيب من بني اسد في هذا اليوم (500) جندي[7]، وبذلك نجحت القوات الاسلامية في اليوم الاول، من التصدي لسلاح الفيلة الفارسية بفضل الخبرة التي اكتسبتها بعض القوات لمواجهة الفيلة، من معاركهم السابقة مع الفرس، على الرغم من الخسائر الكبيرة التي منيت بها من هذا السلاح.

2_ يوم أغواث

اضطرت القيادة الفارسية في اليوم الثاني من المعركة، الاستغناء عن الفيلة ((**... لم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل، كانت توابيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا**

---

[1] بني تميم: هم بني تميم بن مراح بن طابخة، كانوا يسكنون بين البصرة واليمامة وامتدوا حتى العذيب. (القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص347).

[2] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص540.

[3] مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص331.

[4] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص540.

[5] كمال، القادسية، ص141.

[6] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص540.

[7] ابن الاثير، الكامل، ج2، ص305.

علاجها حين اصبحوا فلم ترتفع ...))[1]، وبذلك تخلص المسلمون من سلاح الفيلة في هذا اليوم، وارادوا احراز تقدم على الفرس، برز في هذا اليوم القعقاع بن عمرو التميمي[2]، بعد ان اتى من الشام بأمر من عمر بن الخطاب، بعد تمكن المسلمين من فتح الشام، فأمر عمر بأمداد سعد بن أبي وقاص من قوات الشام، من الذين كانوا من اهل العراق، وقتل القعقاع احد قادة الفرس البارزين، وهو بهمن جاذويه، قائد معركة الجسر ثأراً لأبو عبيد الثقفي[3].

حققت القوات الاسلامية نجاحاً كبيراً في هذا اليوم، وقتلوا من الفرس عدداً كبيراً، واتيح لقوات المشاة والفرسان فرصة مقاتلة الفرس بالأسلوب الذي اعتادوا عليه، بسبب عدم وجود سلاح الفيلة ، فتساوت موازين القوة العسكرية بين الجيشين[4].

3_ يوم عماس

استعد الطرفين للقاء بعضهم في اليوم الثالث من المعركة، وفي هذا اليوم عادت الفيلة الى الظهور، بعد ما تم اصلاح توابيتها في اليوم السابق، فصبحوا المسلمين على وقوفها في المعركة[5]، وهي واقفة بين صفوف الفرس[6]، كان رستم يدرك ان ما حصل حصل باليوم الاول للفيلة، من تدمير توابيتها يمكن ان يتكرر في اليوم الثالث، لذلك اتخذ إجراءات مضادةً، لحمايتها من هجمات المسلمين، اذ جعل مع كل فيل حماة من

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص544.

[2] القعقاع بن عمرو التميمي: خاض العديد من المعارك في الشام والعراق، وكان مع النبي (ص) عند وفاته، وكان شجاعاً فقد قال ابو بكر في حقه (لا يهزم جيش فيه هذا) وقال ايضاً (صوت القعقاع في الجيش خيراً من الف رجل).(ابن الاثير، اسد الغابة، ج4، ص390).

[3] الطبري، تاريخ الطبري ، ج3، ص542_543.

[4] ابن الاثير، الكامل، ج2، ص307.

[5] كمال، القادسية، ص168.

[6] انظر الشكل: رقم19.

الجنود المشاة، يحمونه من قطع احزمة توابيته، وجعل مع هؤلاء المشاة فرساناً يحمونهم، فكانوا اذا ارادوا الهجوم على كتيبة ارسلوا لها فيلاً، مع حمايته ليخيفوا خيول المسلمين[1].

وجد رستم ان هذا الاسلوب يمكنه تحقيق اكبر استفادة من سلاح الفيلة، إلا ان خطته لم تنجح في البداية، أذ لم تهرب منه الخيول في الجيش الاسلامي كما في الاول، لأن الفيل اذا كان وحده دون حماية يصبح اوحش، واذا ما احاطوا به كما هو الآن يكون أئنس[2]، وباستمرار القتال تأثرت القوات الاسلامية ايضاً بالفيلة، فكان هذا اليوم شديداً على الطرفين ((**...وكان يوم عماس من أوله الى آخره، شديداً على العرب والعجم فيه سواء ...**))[3].

تقدمت الفيلة وهربت بعض الخيول من الجيش الاسلامي، فنادى القعقاع سعد قائلاً ((**ايها الامير قد تقدمت الاعداء والفيلة امامهم، ولا مقام لخيل العرب عند رؤيتها وصياحها، فقال سعد اخلصوا النيات وارضوا خالق الارض والسماوات، وارشقوا الفيلة بالنبل واقلعوا مشافرها بالسيوف...**))[4]، اشتد القتال بين الطرفين، وهربت خيل المسلمين خائفة من فيلة الفرس، وقام عمر بن معد يكرب[5]، لقتال احد الفيلة وخطب بقومه قائلاً: ((**اني حامل على فيل ومن حوله، لفيل بإزائه، فلا تدعوني**

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص552.

(2) ابن الاثير، الكامل، ج2، ص310.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص552.

(4) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص175.

(5) عمرو بن معد يكرب: وهو عمرو ابن عبدالله بن عمرو بن عاصم بن زبيد الاصفر، كان فارساً عربياً ويكنى ابا ثور، وفد الى الرسول (ص) مع كثرة من زبيد، وارتد عن الاسلام بعد وفاة النبي(ص)، الا انه عاد بعد ذلك.(محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001م)، ج6، ص268–269).

اكثر من بزر جزورٍ،...)[1]، وذهب ليقاتل الفيل وكتيبته لتعليم المسلمين كيفية قتال الفيلة ونادى قائلاً: ((**ألزموا خراطيم الفيلة بالسيوف: فإنه ليس لها مقتل الا خرطومها**))[2]، ونجح بفضل شجاعته في الوصول الى الفيل بعد ما قتل كتيبته[3]، فضرب خرطومه فقطعه فولى الفيل هارباً وتبعته بعض الفيلة[4].

استمرت الفيلة الفارسية في تحقيق اهدافها، وواصلت دورها كما في اليوم الاول، وأصابت سلاح الفرسان في جيش المسلمين، بضرر كبير بعد فرار خيولهم[5]، لذلك اصبح هدف قائد الجيش الاسلامي سعد بن ابي وقاص، ايجاد الحلول لإبعادها نهائياً من ارض المعركة[6]، أذ بحث من ذوي الخبرة في قتالها من غير العرب، بعد نفاذ محاولاته ولجأ الى قوات الفرس، الذين أتو اليه في وقت لاحق بعد هروبهم من معسكرهم[7]، فأجتمع بهم قائلاً: ((**...هل لها مقاتل فقالوا: نعم المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها...**))[8].

ساهمت المعلومات الى ارشاد المسلمين لمكان جديد تتأثر الفيلة به، وهي اصابة عيونها، أذ يؤدي الى اضعافها وارباكها، بالإضافة الى توجيه الطعنات الى خراطيمها، وهي معلومة ليست بجديدة على القوات الاسلامية، قرر سعد مهاجمة الافيال مباشرةً وتوجيه السهام الى عيونها، وبدء بأهم فيلين في صفوف الفرس، وهما

(1) ابن الاثير، الكامل، ج2، ص310؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص340.

(2) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص270.

(3) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص457.

(4) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص270.

(5) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص175.

(6) باشميل، القادسية، ص656.

(7) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص555.

(8) الطبري، المصدر نفسه، ج3، ص555؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص341.

الابيض والاجرب، لأنهما كانا اشد خطورة على الجيش الاسلامي، اذ وضعهم رستم في قلب الجيش الفارسي لأهميتهما العسكرية [1]، وكان الفيل الابيض بجانب بني تميم، أذ أرسل سعد الى القعقاع وأخيه وقال: ((**اكفيآني الفيل الابيض، وكانت كلها الفة له وكان بإزائهما...**))[2].

اخذ القعقاع واخيه رمحين وكتيبة من الخيل والمشاة، وهجموا على الفيل الابيض وقال لهم: ((**اكتنفوه لتحيروه**))[3]، فحاصروه وأطافوا به وخالطو حراسه، والتحموا معهم، وظل الفيل متخبطاً يميناً وشمالاً وهو متحيراً، وحمل القعقاع وأخيه عليه ووضعوا رمحيهما معاً في عينيه، واستل سيفه فضرب خرطومه ورمى به على الارض، وبقي يجري بين الصفين فكلما أتى صف المسلمين ضربوه، واذا عاد الى صف الفرس ضربوه ايضاً، اصبح عدوانيا على الطرفين ويصعب السيطرة عليه، ضربه القعقاع برمحه من جديد في عينه اليسرى، فجلس على يديه ورجليه، ووقع على جنبه وقد اعمي ومات بعدها، وسقط من كان في التابوت فوقه، وقتلهم القعقاع مع كتيبته[4]، بعد ذلك اخذ القعقاع ينشد شعره قائلاً:

حَضض قومي مضرحي بن يعمرُ ... فللهُ قومي حينَ هَزوا العواليا

وما نامَ عنها يوم سارت جَوعنا ... لأَهل قديس يمنعونَ المواليا

فان كنتُ قاتلت العدو فللتهُ ... فإني لألقى في الحروب الدواهيا

---

[1] كمال، القادسية، ص171.

[2] الطبري، تاريخ الطبري ،ج3، ص556؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص341؛ ابن الاثير، الاثير، الكامل، ج2، ص311.

[3] مسكويه، المصدر نفسه، ج1، ص341.

[4] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص556؛ مسكويه، المصدر نفسه، ج1، ص341-342؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص311؛ كمال، القادسية، ص172.

فيولاً أراها كالبيوت مغيرةٌ　　　اَسمل أعياناً لها وماقيا[1].

كان الفيل الاجرب بجانب بني اسد، أذ أسند سعد الى اثنين من فرسانهم مهمة القضاء عليه، فقالا لقومهم **((يا معشر المسلمين اي الموت اشد، قالو: ان تشد على هذا الفيل))**[2]، وهجما على الفيل الاجرب مع كتيبتهما، لإشغاله والكتيبة التي حوله، فأنشغل بملاحظته للمسلمين يحيطون به، فظربه احد الفرسان برمحه وأصابه بعينه، وضربه الآخر بخرطومه وقطعه بسيفه، وأخذ يصيح صياح الخنزير، وهو يجري بين الصفين، ولم يتمكنا من قتله[3]، وبقى جريحاً متحيراً بين الطرفين[4].

كان سعد يرى مجريات المعركة، والفيل الاجرب متحيراً، يسحق الجنود من الجانبين، فرفع سعد كفيه يدعوا ربه بهذه الآية الكريمة **((رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين))**[5]، أذ ينقل احد الجنود المسلمين هذا الحدث قائلاً **((لقد رأيت سعد يدعوا وعيني مع الفيلة، واذا بالفيل الاعور قد ولى يريد المدائن، والفيلة بأجمعها والرجال لا يقدرون على ردها، وهي سائرة على وجهها... قال فلما ولت الفيلة غضب رستم، وأقبل بعموده الذي من ذهب يضرب به وجوه الفيلة ويطمطم بفارسيته ويحرض قومه على القتال...))**[6].

كان عدم مقتل الفيل الاجرب من صالح المسلمين، أذ هرب من أرض المعركة، ناحية المدائن وتتبعه باقي الفيلة، وبذلك تخلص المسلمين نهائياً من سلاح الفيلة

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري ، ج3، ص557.

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص342؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص311؛ كمال، القادسية، ص172.

(3) الطبري، تأريخ الطبري، ج3، ص555–556.

(4) ابن الاثير، الكامل، ج2، ص311.

(5) سورة البقرة: آية : 250.

(6) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص175.

الفارسية في معركة القادسية[1]، وقال في ذلك احد فرسان بني اسد الذي طعن الفيل الاجرب:

الاهل اتاها يومَ عَماس انني امارس أسدالها وفيولاً

امارسُ فيلاً مثل كعبة ابهرُ ترى دونهُ رجراجةً وخيولاً

طعنتُ برمحي عينهُ فرددتهُ يرشحُ بولاً خشيةً وجفولاً[2]

كان لأبو محجن الثقفي[3] دوراً بارزاً في قتال احد الفيلة، بعدما اشتد القتال بين الطرفين، كان مقيداً بالسلاسل بأمر من سعد بن ابي وقاص، لأنه كان يفرط في شرب الخمر، فحررته امرأة سعد ليقاتل الفرس، وكان له دوراً في مقتل الفيل الابيض، بجانب بني تميم[4]، وبعد قتله لهذا الفيل اخذ ينشد قائلاً:

وما دامتُ حتى خرقوا بسِلاحَهم اهابي وجادت بالدماء الاباجلُ

---

[1] الواقدي، المصدر نفسه، ج2، ص175؛ كمال، القادسية، ص173.

[2] سليمان بن موسى بن سالم الحميري ابو الربيع (ت634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ) ج2، ص502.

[3] ابو محجن الثقفي: واسمه عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، اسلم حين اسلمت قبيلته عام (9هـ)، وكان شاعراً ومن الشجعان المشهورين بالجاهلية، كان يفرط في شرب الخمر، نفاه عمر بن الخطاب الى جزيرة في البحر، فهرب ولحق بسعد في معركة القادسية. (ابن الاثير، اسد الغابة، ص276).

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص254.

وحتى رأيتُ مهرتي مزوئرةً لدى الفيل يدمي نحرها والثواكلُ[1]

تخلص المسلمين نهائياً من سلاح الفيلة، وتقاتل الطرفين في اليوم الثالث حتى المساء[2]، وامتدت المعركة الى اليوم التالي، الذي يطلق عليه ليلة القادسية[3]، وفي هذا اليوم اصبح للمسلمين الغلبة والعلو على الفرس، وتمكنوا من هزيمتهم وقتل رستم[4]، وبعد انتهاء المعركة وهزيمة الفرس على يد المسلمين، انشد سعد بن ابي وقاص شعراً، يشيد به بقبيلتي تميم واسد، لتخليصهم من سلاح الفيلة، قائلاً:

فقد لقيت خيولهم خيولاً وقد وقع الفوارسُ في ضرابِ

وقد دلفتُ بعرصتهم فيولاً كأن زهائها إبلٌ جرابِ

فلولا جمع قعقاعٍ بن عمرو وحمالُ للجوا في الكذابِ

هم منعوا جموعكم بطعنٍ وضربٍ مثلِ تفتيق الإهابِ

ولولا ذاكَ ألفيتم رعاعاً تشلُ جموعكم مثل الربابِ[5]

---

[1] النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2005م) ص241.

[2] ابن الاثير، الكامل، ج2، ص311.

[3] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص563.

[4] ابو حنيفة احمد بن داود الدنيوري (ت282هـ)، الاخبار الطوال، تح: عبدالمنعم عامر، مر: جمال الدين الشيال (القاهرة: دار احياء الكتب العربي، 1960م) ص123-124؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص34.

[5] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص578-580.

انشد الشعراء العديد من الابيات الشعرية، بعد انتصار المسلمين في معركة القادسية، وكانوا يذكرون الفيلة في قصائدهم، كما فعل ربيعة بن مقروم الظبي[1]، الذي شهد المعركة وقال:

ودخلتُ ابنية الملوك عليهم ولشر قول المرء سالمٌ يفعلُ

وشهدتُ معركة الفيول وحولها أبناء فارس بيضها كالأعبلُ

متسربلي حلق الحديد كأنهم جربٌ مقارفةً عينه مهملُ[2]

وأنشد في هذه المعركة، الشاعر عبدة بن الطيب[3]، قائلاً:

حلت خويلةً في داراً مجاورة أهل المدائن فيها الديكُ والفيلُ

يقارعون رؤوس العجمِ، ضاحيةً منهم فوارسٌ لا عُزلُ، ولا ميلُ[4]

---

[1] ربيعه بن مقروم الظبي: وهو من بني السيد من ظبة، يعد من الشعراء المخضرمين في الجاهلية والإسلام، واشتهر شعره بالحماسة، وفد على احد ملوك فارس قبل الاسلام، وشهد القادسية وجلولاء، توفي بعد سنة (16هـ). (ابو محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، الشعر والشعراء (القاهرة: دار الحديث، 1423هـ) ج1، ص308).

[2] الجاحظ، الحيوان، ج7، ص263.

[3] عبدة بن الطيب: وهو عمرو بن وعلة بن انس بن عبدالله بن تميم، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام، كان شجاعاً وشهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة. (علي، المفصل، ج18، ص476).

[4] علي بن سليمان ابو المحاسن الاخفش الاصغر (ت315هـ)، الاختيارين المفضليات والاصمعيات، تح: فخر الدين قباوة (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1999م) ص79.

ثامناً: معركة نهاوند (فتح الفتوح) عام(21هـ)(641م)

بعد انتصار المسلمين على الفرس في معركة القادسية تواصلت انتصاراتهم، ونجحوا في بسط سيطرتهم على العديد من المدن الفارسية، ومن ضمنها المدائن العاصمة[1]، ووجد الملك يزدجر الثالث انه لا يمكن التصدي للمسلمين، إلا بعد اتحاد الفرس ضدهم في كافة انحاء مملكته، أذ وجه رسله يستنجد بالمدن الفارسية، التي ما زالت ضمن مملكته[2]، وكان له ما أراد أذ تجمعت لديه القوات من كافة المدن الفارسية[3]، وبلغ تعدادها (300) الف رجل[4]، وقيل (60) الفاً، ويقال (100) الف ايضاً[5].

إضافةً الى تدعيم هذه القوات بسلاح الفيلة الفارسية، لأهميتها في تهويل خيول المسلمين كما فعلت سابقاً، اذ كانت هذه المعركة اكثر معارك الفرس ضد المسلمين استخداماً لسلاح الفيلة، وضاعفوا عددها عن معركة القادسية، اذ بلغت اكثر من (70) فيلاً[6]، اجتمعت القوات الفارسية بمدينة نهاوند[7]، بعدما امرهم الملك يزدجر الثالث بذلك[1].

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص111.

(2) الدنيوري، الاخبار الطوال، ص133-134.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص296.

(4) مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص464.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص296.

(6) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص289؛ العشماوي، سلاح الأفيال، ص162.

(7) نهاوند: مدينة كبيرة من اقدم مدن اقليم الجبل، تقع بالقرب من مدينة همدان وبينهما ثلاثة ايام، وسميت بهذا الاسم لأنها بنيت في عهد النبي نوح(ع)، واسمها (نوح اوند).(ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص313).

من الجانب الاخر وصلت هذه الاخبار الى عمر بن الخطاب[2]، فكتب الى الامصار الاسلامية يخبرهم بذلك، ويطلب منهم دعم القوات الاسلامية بحربهم ضد الفرس، وجهز جيشاً لمحاربتهم وكتب الى النعمان بن عمرو بن مقرن المزني[3]، يأمره بتولي الجيش بعد مشورة العديد من الصحابة ومنهم الامام علي(ع)[4].

تحصنت القوات الفارسية بمدينة نهاوند، واجتمعت القوات الاسلامية على مقربة من ابواب هذه المدينة، واستعد الطرفان للمعركة في عام (21هـ)[5]، أذ كان جيش المسلمين في هذه المعركة (30) ألفاً[6].

كان اليوم الاول من المعركة شديداً على المسلمين، وبينما النعمان بن مقرن يخطب بجيشيه، فإذا بجيش الفرس قد اقبل عليهم ومعهم الفيلة((... **والفرس في ايديها الرايات المعلمة والاعمدة المذهبة... وعليهم اقبية الحرير وصدر الديباج، والفيلة عن يمانهم وشمائلهم قد شهروها بأنواع الزينة...**))[7]، انتظر النعمان بن المقرن حتى زوال الشمس ليبدأ بالهجوم عليهم ، لقوله احب اوقات القتال للرسول

---

(1) ابن الاثير، الكامل، ج2، ص390.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص122-123.

(3) النعمان بن عمرو بن مقرن: بن عائذ بن ميحا بن هاجر المزيني، كان من خيرة اصحاب رسول الله (ص)، وشهد معه معركة الخندق، وشارك في فتح مكة، كان قائداً لمعركة نهاوند واستشهد فيها.(ابن سعد، الطبقات، ج5، ص146).

(4) الدنيوري، الاخبار الطوال، ص134-135.

(5) ابن سعد، الطبقات، ج5، ص146؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص114؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص390.

(6) ابن الاثير، المصدر نفسه، ج2، ص394.

(7) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص301.

(ص)، كان في هذا الوقت لأنه شهد مع الرسول(ص) بعض المعارك[1]، وقبل بدأ القتال، نظر المسلمين الى جموع الفرس الكبيرة، وفيلتهم وخافوا ان يفشلوا، ونادى احد الجنود المسلمين ليشجعهم، وشبه هذا اليوم بمعركة الجسر، وقتل ابو عبيد الثقفي على يد الفيل[2].

هجم المسلمون على الفرس واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان هذا اليوم اشد ايام الحروب بين الطرفين، أذ لم يسمع السامعين بمعركة كانت اشد من هذه[3]، وبينما النعمان بن مقرن يقاتل في ارض المعركة، واذا بنشابة من احد الاساورة تصيب جسده، فسقط شهيداً منذ اليوم الاول[4]، واستمر القتال بين الطرفين الى ان جاء الليل، وانتهى اليوم الاول من المعركة[5].

وبعد مقتل النعمان بن مقرن تولى حذيفة بن اليمان[6]، قيادة الجيش الاسلامي[7]، اتى اليوم الثاني من المعركة، وجاءت القوات الفارسية في جموع لم يرى المسلمين مثلها قبل ذلك، **((والاعاجم في الالة والاسلحة وبين ايديهم ثلاثون**

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص297.

[2] ابن اعثم،الفتوح، ج2، ص301.

[3] مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص390.

[4] الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص116.

[5] ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص303.

[6] حذيفة بن اليمان: ابن الحيل بن جابر بن ربيعة بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل، كان من صحابة الرسول (ص)، وشهد معه جميع المعارك ابتداءً من معركة احد، عينه الخليفة عمر بن الخطاب عاملاً على المدائن، ومات فيها بعد مقتل عثمان بن عفان عام (36هـ).(ابن سعد، الطبقات، ج4، ص250–258).

[7] مؤلف مجهول، نهاية الارب، ص465؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص116؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص392؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص392.

فيلاً...))[1]، أذ جاءت معهم دفعة جديدة من سلاح الفيلة، وكان على كل فيل مجموعة من الاساورة، اذ تصدى لهم عمر بن معد يكرب مع قومه، وترجلوا من على فرسانهم وتقدموا نحو الفيلة، وقاتلوا قتالاً شديداً واحمرت الارض من دماء الفرس، ونجح عمرو بن معد بفضل خبرتهُ السابقة، في القضاء على سلاح الفيلة **((فلم يكن الا ساعة من اول النهار ... قتلت الفيلة بأجمعها فما افلتَ منها واحد...))**[2].

انسحبت القوات الفارسية المنهزمة من ارض المعركة، وتقدمت قوات اخرى مصحوبة بفيلة واعداد كبيرة من الجند، وكانت تضم اكثر من (10) آلاف فارس، مخصصة للقوات القادمة من قاشان[3]، وتقدم قائدهم الذي كان احد القادة في زمن كسرى الثاني **((تقدم على فيل له مزين، وعلى رأسه تاج له يلمع بالجواهر، وعن يمينه خمسة فيلة وعن يساره كذلك، وعلى كل فيل منها جماعة من اساورة الفرس...))**[4].

نجحت القوات الاسلامية في التصدي لهذه القوات، وبرز دور قيس بن هبيرة المرادي[5]، أذ انبرى للفيل المزين، فضرب خرطومه ضربة وقلعهُ، ثم طعنه في عينهُ فسقط عنه القائد وقتلهما معاً، تقدم احد القادة الشجعان الفرس في اليوم الثالث، ومعه

---

(1) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص303–304.

(2) ابن اعثم، الفتوح ، ج2، ص304.

(3) قاشان: مدينة فارسية تقع بالقرب من مدينتي قم واصفهان. (ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص296_297).

(4) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص304.

(5) قيس بن هبيرة: يعرف بقيس مكشوح، احد الفرسان الشجعان يقرب لعمرو بن يكرب، وفد الى الى النبي (ص) واسلم في عهده، قتل في معركة صفين عام(37هـ). (ابن سعد، الطبقات، ج8، ص85).

اكثر من (1000) فارس وهو جالس على احد الفيلة المزينة، وعلى رأسه تاج ومرصع بالجواهر [1].

وكان متسلحاً بطبرزين[2] مرصع بالذهب، وكانت الفيلة عن يمينه وشماله تحيط به[3]، وقد برز في هذا اليوم ليتصدى للفيلة عروة بن زيد الخيل الطائي[4]، وتقدم معه اكثر من (300) رجل من قبيلته، وحمل على الفرس فكان القائد الفارسي أول قتلاه، ونجحوا بالتغلب على هذه الكتيبة، ولم ينجُ منها الا القليل من الفرس[5].

اشتدت الحرب في اليوم الرابع بين الطرفين وتقدم مرزبان[6] من مرازبة الفرس وكان راكباً على فيله ((... **وقد شهره بالتجافيف المذهبة، وصفرة الذهب تلمع على سواد الفيل...**))[7]، وتهيأ عمروا بن معد يكرب ليقاتله وخطب بقومه قائلاً :((**انـي حامل على هذا الفيل وقاصداً اليه، فأن قطعت خرطومه فقد هلك، وذاك الذي اريد، وان اخطأته ورأيتم الفرس قد حملوا علي وتكاثروا فأعينوني...**))[8].

---

(1) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص304؛ العشماوي، سلاح الافيال، ص164.

(2) الطبرزين: سلاح حربي قديم يشبه الفأس.(محمد التونجي، المعجم الذهبي (بيروت، دار العلم للملايين، 1969م) ص396).

(3) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص304.

(4) عروة بن زيد الخيل الطائي: وهو ابن زيد بن يزيد بن منهب بن عمر بن طي، وفد والده على النبي مع قومهُ واسلموا في عهده، وكان زيد فارساً شجاعاً، وبرز دوره في معركة الجسر والبويب والقادسية ونهاوند.(ابن سعد، الطبقات، ج6، ص212–213).

(5) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص304؛ العشماوي، سلاح الافيال، ص164.

(6) مرزبان: تسمية فارسية تطلق على القائد الذي يحمي الحدود والثغور.(التونجي، المعجم الذهبي، ص541).

(7) ابن اعثم، الفتوح، ج2، ص305.

(8) المصدر نفسه، ج2، ص305_306.

تقدم عمرو بن معد على فيل المرزبان، وقاموا الاساورة برميه بالسهام من فوق الفيل، حتى جرحوه جراحات كثيرة، فتقدموا قبيلته ليعينوه وتشابكوا مع الفرس، وتمكن عمرو بن معد من الوصول الى الفيل، وضرب خرطومه فسقط ميتاً، وتمكن قومه من قتل المرزبان، وقوات الفرس الذي معه وانهزم الباقون[1]، كانت هذه آخر كتائب الفيلة في معركة نهاوند، بعد ذلك دار بين الطرفين قتالاً شديداً، تمكنوا من خلاله المسلمين من القضاء على الجيش الفارسي، وقبل انتصارهم تكاثرت الفرس على عمرو بن معد يكرب فسقط شهيداً، أذ كانت هذه المعركة آخر محاولات الفرس لإعادة مجد دولتهم، وبانتصار العرب عليهم فتحوا ابواب بلادهم للمسلمين، ولهذا عرفت بفتح الفتوح ونجحوا بعدها في بسط سيطرتهم على بلاد فارس[2].

اتبعت القيادة الفارسية في هذه المعركة اسلوباً جديداً، في استخدام سلاح الفيلة في القتال، اذ انهم لم يقوموا بتوزيعها على صفوف الجيش، كما فعلوا في معاركهم السابقة ضد المسلمين، بل انهم قسموها على عدة كتائب، ووجهوها للقتل على شكل دفعات متتالية، وكلما نجح المسلمين من هزيمة كتيبة، بعثوا لهم بأخرى، إذ انهم اتبعوا هذا الاسلوب لتحقيق اكبر استفادة ممكنة من هذا السلاح، إلا ان المسلمين تمكنوا من القضاء على جميع هذه الكتائب، بحكم خبرتهم السابقة بمواجهة هذا السلاح.

---

[1] العشماوي، سلاح الافيال، ص164-165.

[2] الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص116؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص392_393؛ ابن الاثير، الكامل، ج2، ص396-397.

المبحث الثاني: دور الفيلة في المعارك الاخرى للدولة الساسانية

اولاً: تدمير شابور الثاني مدينة سوسة عام(313م)

بعد أن أصبحت الديانة المسيحية دين الدولة الرسمي، للإمبراطورية الرومانية عام (313 م)[1]، أعلن بعدها سكان مدينة سوسة[2] اعتناقهم المسيحية، اذ أزعج نمو الديانة المسيحية الملك شابور الثاني[3]، المعروف من خلال حروبه السابقة، باضطهاده للمسيحيين داخل حدود دولته[4]، فقام بأرسال جيشا لهدم المدينة وارسل معهم (300) فيل[5]، فكان له ما أراد اذ قامت الفيلة بتسوية المدينة بالأرض، وجعلها تدوس على بقايا المدينة[6].

ثانياً: معركة افاراير عام(451م)

في سنوات حكم الملك يزدجر الثاني[7](438- 457م)، اعلن الثوار الارمن من المسيحيين التمرد على الدولة الساسانية عام (450م)، وضد ديانتهم الزرادشتية،

---

(1) عمر كمال توفيق، تاريخ الامبراطورية البيزنطية (القاهرة : دار المعارف ،1967م) ص24.

(2)سوسه: مدينه قديمة، من اهم المدن في الشرق الادنى، تقع بخوزستان اسفل جبال زاكروس، ويقع فيها اول سور شيد بعد الطوفان.(ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص280- 281).

(3)Kistler, War Elephants,p.172.

(4) كريستنسن، أيران،ص235-236.

(5)Kistler, War Elephants,p.172.

(6)Harper. J. A., And Tallon. F., The Royal City of Susa(New Yourk: The Metropolitan Museum of Art,1992)p.162.

(7) يزدجر الثاني: جلس على العرش بعد ابيه بهرام الخامس عام (438م)، وتمتعت الدولة الساسانية في عهده بالرفاه وسعة الغنى، كما اولى الجيش اهتماما كبيرا وشارك به في العديد من المعارك.(الثعالبي، غرر اخبار، ص 570 -573).

اذ انهم رفضوها[1]، وارادوا اتباع الدولة الساسانية سياسيا فقط[2]، بعدما اعلن في وقت سابق الملك يزدجر الثاني، بان الديانة الزرادشتية ديانة رسمية في ارمينيا، حتى لا تنفصل الاخيرة عن دولته[3].

أمر الملك يزدجر الثاني بأعداد جيش، وتوجيهه نحو ارمينيا، وقام بتدعيمه بعدد لا يحصى من سلاح الفيلة[4]، كما قام باستدعاء قادته وامرهم ((... **بتقديم سرايا الافيال، وقسم هؤلاء الى مجموعات مختلفة، فخصص لكل فيل ثلاثة الاف مسلح بالإضافة الى القوات الاخرى.**))[5].

حملت الفيلة ابراجا حديدية واساورةَ فوقها[6]، وركب القائد الساساني في برج احد الفيلة، وكان شائكا اذ وضعت من حوله المسامير المدببة، لمنع قوات العدو من الصعود [7]، وكان فيله ابيضاً، يحظى بتقدير كبير لدى الجيش الساساني [8]، وفي 13 ابريل عام (451 م)[9]، وصل الجيش الساساني ارمينيا وعسكر في سهل

---

[1] جورج بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، تر: سحر توفيق (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،2012م) ص 76.

[2]Kistler, War Elephants,p.173.

[3] بيرينا، تاريخ ايران، ص 350.

[4]Michael, Sassanian Elephant ,p.319.

[5]Elishe.T, Robert W. T., History of Vardan and the Armenian War(Cambridge: Harvard University Press, 1982)P.166-167.

[6] انظر الشكل: رقم20.

[7]Kistler, War Elephants,p.173.

[8]Stephen. H. R., The Sasanian World through Georgian Eyes(London: Eyes(London: Routledge,2016)p.289.

[9]Kistler, War Elephants,p.173.

افاراير[1]، لمواجهة القوات الارمينية التي كانت مكونه من الفلاحين ورجال الدين، وبلغ تعدادهم (66)الفاً، في حين بلغ تعداد الجيش الساساني (300) الف جندي[2]، دارت المعركة بين الطرفين وتكبد الساسانيون في بدايتها بعض خسائر، بعد ذلك استطاعوا السيطرة على المعركة، وابادة الجيش الارمني[3]. للأسف لم تذكر المصادر التي بين ايدينا عدد الفيلة الساسانية في هذه المعركة، غير انها ذكرت اعدادها بالكبيرة والتي لا تحصى.

ثالثاً: حرب فيروز والهياطلة عام(484م)

قام الملك فيروز [4] بن يزدجر الثاني (459–484م) ، بصد العديد من هجمات هجمات الهياطلة[5]، بعدما لجاء اليهم في وقت سابق للقضاء على اخيه، للوصول الى الحكم الساساني، فاستعانَ بجيشهم لمحاربة اخيه ونجح في القضاء عليه

---

[1] افاراير : سهل في ارمينيا في مدينه ارتاز، القريبة من ايران دارت في عام 451م معركة كبيره في هذا السهل وسميت باسمه.(بورنوتيان، الشعب الارمني، ص 76).

[2] Kistler, War Elephants,p.173.

[3] بورنوتيان، الشعب الارمني، ص 76.

[4] فيروز: جلس على العرش بعد قضائه على اخيه هرمزد الثالث عام (459 م) وفي عهده حدث قحط كبير في ايران، واستمر لعدة سنوات لكنه استطاع مواجهه الازمات بحكمة بالغة، ودخل في صراع مع الهياطلة انتهى بمقتله عام (484م). (الثعالبي، غرر اخبار، ص 573 –580).

[5] الهياطلة: يطلق عليهم ايضا (الهون الأبيض) اطاحوا بالكوشان واسسوا في القرن الخامس الميلادي امبراطورية امتدت الى ما وراء النهر، والى داخل الهند الشمالية، وجنوب شرق بحر قزوين، واحكموا السيطرة على الطرق التجارية داخل اسيا، للمزيد، ينظر.(علي فرحان زوير، الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الاموي ،اطروحة دكتوراه غير منشوره (جامعه بغداد، كلية التربية ،ابن رشد، ٢٠٠٥ م).

سنه(459 م)، ووصل في نفس هذه السنه الى سدة الحكم ونصب نفسه ملكاً[1] ، الا ان الهياطلة قاموا بهجمات عديده على حدود الدولة الساسانية، فقرر الملك فيروز مهاجمتهم، وقام بأعداد جيش، وقاده على اراضي الهياطلة عام (482 م)[2]، الا انه اضطر الى الاستسلام وطلب الصلح، معهم بسبب نقص المؤن وهلاك جيشه بسبب العطش، فعقد صلحاً مع ملك الهياطلة على الا يغزوهم فيروز ابداً، ورسموا حدود بين الطرفين، ووضعوا صخرة فاصلة بينهم[3].

قرر الملك فيروز مهاجمة الهياطلة مجدداً عام(484 م)، ولكن هذه المرة مصطحباً معه سلاح الفيلة الفارسي، وشاور وزرائه حول ذلك الا انهم رفضوا، وحذروه من نقض العهد بينهم وبين ملك الهياطلة، فقال لهم ((**اني عاهدته بان لا اتجاوزها بجيوشي، واذا انا بلغتها حملتها على فيل بين يدي جيوشي...**))[4]، أصر فيروز على الحرب ضد الهياطلة، وعزز جيشه ب(50) فيلاً[5]، وفي رواية اخرى (500) فيل[6]، عند وصول الملك فيروز الى الحد الفاصل، قام ببعض الحيل الحيل ليبين للهياطلة انه لم ينقض العهد الذي بينهم، فقام بجر الصخرة التي حددت

---

[1]عماد الدين اسماعيل بن علي ابو الفداء (ت 732 هـ) ،المختصر في اخبار البشر، (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية ،1905 م) ج ١، ص450.

[2] طه باقر، تاريخ ايران، ص 136.

[3] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، عيون الاخبار(بيروت: دار الكتب العلمية: 1418 هـ) ،ج ١، ص١٩٨.

[4] عبد الرحمن بن ناصر بن الشيرزي الشافعي (ت 590 هـ)، المنهج المسلوك في سياسه الملوك، تح: علي عبد الله الموسى (الزرقاء : مكتبة المنار، 1980م) ص 513 –514.

[5] الطبري، تاريخ الطبري ،ج 2 ،ص ٨٦ ؛ مسكويه، تجارب الامم ،ج ١، ص 170.

[6] بيرنيا، تاريخ ايران، ص 352.

سابقا، وخصص لها (50) فيلاً و (300) رجل، فقامت الفيلة بسحبها امام الجيش، وامر عسكره ان لا يتجاوزو الفيلة وجعلها تسير امامهم[1].

وهنالك رواية اخرى على انه قام بربط منارة على الحدود بين الطرفين، كان قد بناها الملك بهرام الخامس، لئلا يتجاوزها الهياطلة، ولا الساسانيين فربطها ب(50) فيلاً و(300) رجل[2]، فقام فيروز بسحبها امامه، وامر جيشه باتباعها، ليتظاهر بذلك بانه لم ينتهك معاهدة السلام بينه وبين الهياطلة[3].

وصلت تلك الاخبار لملك الهياطلة فارسل رسله الى فيروز، يطلب منه عدم نقض العهد الذي بينهم، فلم يصغي فيروز لرسله ولم يرد على رسالته[4]، وجهز ملك ملك الهياطلة جيشاً لمواجهته، وامر عسكره بحفر خندق خلفهم، فقاموا بحفر خندق عرضه عشرة اذرع(11.43متر) وعمقه عشرون ذراعاً(22.86متر) ، وغطوه بخشب ضعيف والقوا عليه تراباً، وامرهم ايضاً ان يغيبوا عن انظار جيش فيروز، فضن فيروز انهم هربوا من ارض المعركة خوفا منه، وأمر جيشه بقرع الطبول والسير لتعقب جيش الهياطلة، اذ سار جيشه وكان طريقهم على ذلك الخندق، فلما بلغوه سقطوا فيه دون دراية، وسقط فيروز وعامة جيشه، وماتت معه فيلته في هذه المعركة[5].

---

[1] النويري، نهاية الارب، ج15، ص 186.

[2] الطبري، تاريخ الطبري ،ج٢ ،ص٨٦ ؛ مسكوية ، تجارب الامم، ج ١، ص 170.

[3] Khodadad R., ReOrienting the Sasanians East Iran in Late Antiquity(Edinburgh: Edinburgh University Press Ltd,2017)p.129.

[4] مسكويه، تجارب الامم ج ١، ص 170-171.

[5] الطبري ، تاريخ الطبري،ج٢ ،ص 87 ؛ مسكويه ، تجارب الامم ،ج١ ،ص 171؛ النويري، النويري، نهاية الأرب ،ج15 ،ص186.

الخاتمة

الخاتمة

لقد توصل الباحث في رسالته الموسومة **(فيلة الحرب في الجيش الساساني)** إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن أن نوجز أهمها و كما يأتي :

1- أتبعت طرق عدة في صيد الفيلة، فكانت الطرق في العصور القديمة وحشية بشكل كبير من خلال استخدام الفخاخ، والفيلة المروضة كطعم وغيرها من الطرق، ويتم بعد ذلك ترويضها من خلال تجويعها وعدم اعطائها الماء حد الجفاف لتحقيق مكاسبهم الشخصية .

2- أختلفت الديانات الشرقية القديمة في نظرتها لهذا الحيوان، إذ كان في الديانة الزرادشتية أحد مخلوقات الشيطان لذلك كان منبوذاً، أما في الديانات الهندية القديمة الهندوسية والبوذية، كان مقدساً ويجسد في الكثير من معابدهم ليتم عبادتها بأضافة إلى اشتراكه في العديد من احتفالاتهم الدينية والشعبية.

3- عُد هذا الحيوان في العصور القديمة وخاصة العصر الهيللنستي، بضاعة مربحة وشهد صراعاً بين الملوك للحصول عليه، كالاسكندر المقدوني وما بعده في الدوله السلوقية سلوقس الاول وانطيوخوس الثالث بالإضافة الى الدولة البطلمية وغيرها من دول وممالك ذلك العصر.

4- يعد سلاح الفيلة سلاح ذو حدين، فقد يستطيع الخصم أيقاع الخسائر في حال تمكن من أستغلال نقاط الضعف في هذا الحيوان، وذلك بجعلها هائجة وطائشة لتعود وتفتك بأصحابها وهناك أدلة كثيرة على ذلك.

5- كان استخدام فيلة الحرب في الدولة الاخمينية قليلاً ومحدوداً، وذلك بسبب ديانتهم الزرادشتية التي نبذت هذا الحيوان، بالإضافة الى موت ملكهم ومؤسس دولتهم كورش الثاني عام (٥٣٠ق م) بسبب الفيلة بعد صدامه مع احدى القبائل

الهندية، وظهرت في معارك محدودة أبرزها معركة كوكميلا (٣٣٠ق م) والتي وهزموا فيها.

6- استخدم الفرثيون الفيلة بشكل قليل، لانهم كانوا مهتمين وبارعين بسلاح الفرسان الخفيف.

7-بذل الملوك الساسانيون جهوداً كبيرة في سبيل إدراج سلاح الفيلة ضمن أصناف جيشهم، وخاصةً مؤسس الدولة أردشير الاول، الذي قام بحملات عديدة في سبيل ذلك.

8- أستخدم سلاح الفيلة في الدولة الساسانية بشكل كبير ضد الامبراطورية الرومانية وبعدها البيزنطية، إذ استخدم أول مرة ضدهم عام (٢٣١م) من قبل أردشير الاول، بعدها أستمر هذا الحيوان في الظهور على ساحة الحرب بين الطرفين وحسم العديد من المعارك لصالح الدولة الساسانية حتى إن النصر كان مرهوناً في العديد من المعارك بهذا السلاح .

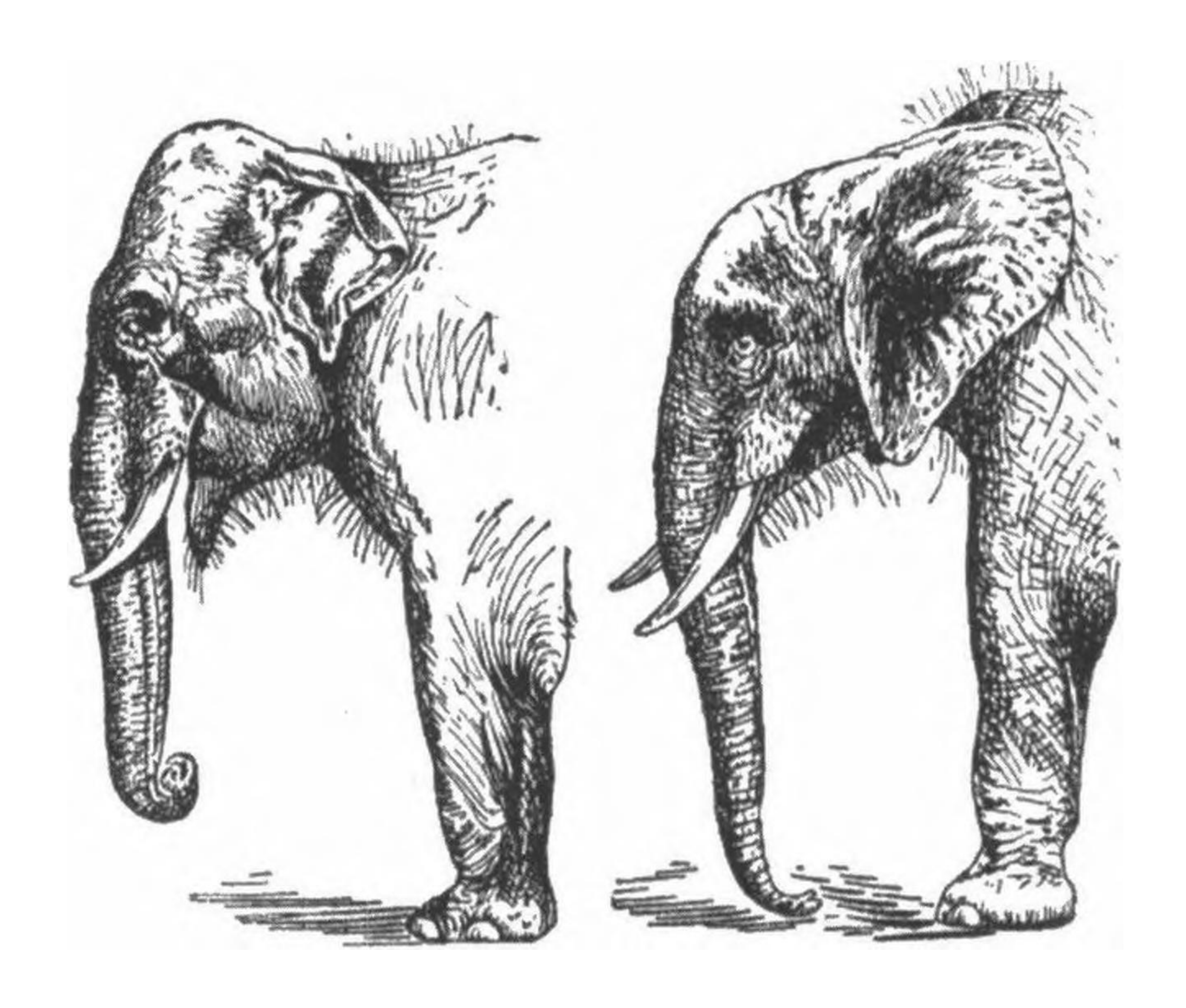
9- دخلت الفيلة في العديد من جوانب الدولة الساسانية، وكانت في مواكب الصيد، وكان الملوك يتفاخرون في امتلاكها، ابرزهم كسرى الثاني، الذي كان يمتلك ما يقارب الالف فيل، كما نقشت العديد منها في نقوش الدولة الساسانية، كنقش رستم وطاق بستان، واستفادوا من مهاراتها القتالية في تنفيذ أحكام الاعدام كما حدث مع ملك الحيرة النعمان بن المنذر.

10- أثبت هذا السلاح جدارته وفعاليته في مواجهة الفرسان والمشاة، لاسيما إذا كانت المواجهة الاولى مع الخصم وخير مثال على ذلك ما حدث مع القوات العربية، والتي اعاد قادتها النظر في ستراتيجتهم العسكرية لصد هذا السلاح، كما حدث في معركة الجسر(13هـ)، وبعدها اصبح لديهم خبرة في التعامل معها، وكيفية القضاء عليها والحد من خطورتها، ومثال ذلك المثنى بن حارثه الشيباني وقبيلة بجيلة التي اصبح لديها خبرة في التعامل مع الفيلة الساسانية .

11- من خلال المواجهة بين الساسانيين والعرب المسلمين، غيرت القيادة الفارسية عدة مرات اسلوبها للقتال بالفيلة، فكلما نجحت القوات الاسلامية في مواجهتهم والحد من خطورتها، قاموا بأتباع اسلوب جديد، كان من شأنه زيادة خطورتها كما حصل في معركة القادسية(16هـ) ونهاوند(21هـ) .

12- لم يقتصر أستخدام الفيلة الساسانية ضد الرومان والبيزنطيين والعرب فقط، بل استخدمت ضد جميع اعداء الدولة الساسانية، كتهديمها لمدينة سوسة عام (٣١٣م)، وكذلك قضائها على الجيش الآرمني عام (٤٥١م)، بالإضافة إلى استخدامها من قبل الملك فيروز ضد الهياطلة عام (٤٨٤م)، إلا أنها لم تنجح في تحقيق ما أراده وماتت معظمها بعد سقوطها في الخندق.

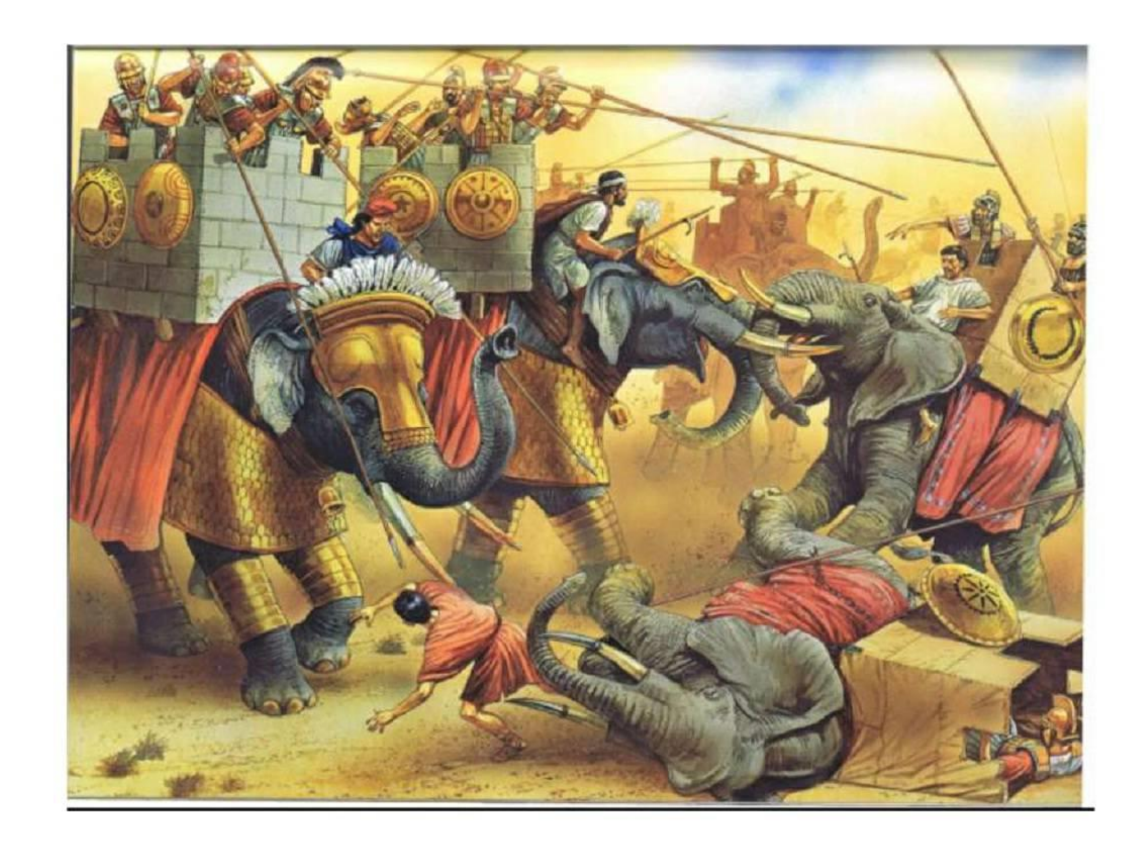
الملاحق



الشكل رقم(1)

رسم توضيحي للفيل الآسيوي على اليسار مقارنة مع الفيل الأفريقي على اليمين.

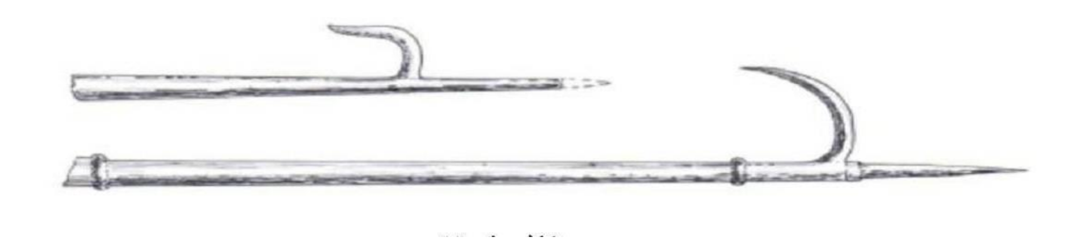
المصدر : Kistler , Wer Elephants,p.70.



الشكل رقم(2)

صورة توضيحية لصراع الفيلة في معركة رفح عام(217ق.م)، بين الفيلة الاسيوية السلوقية، والافريقية البطلمية.

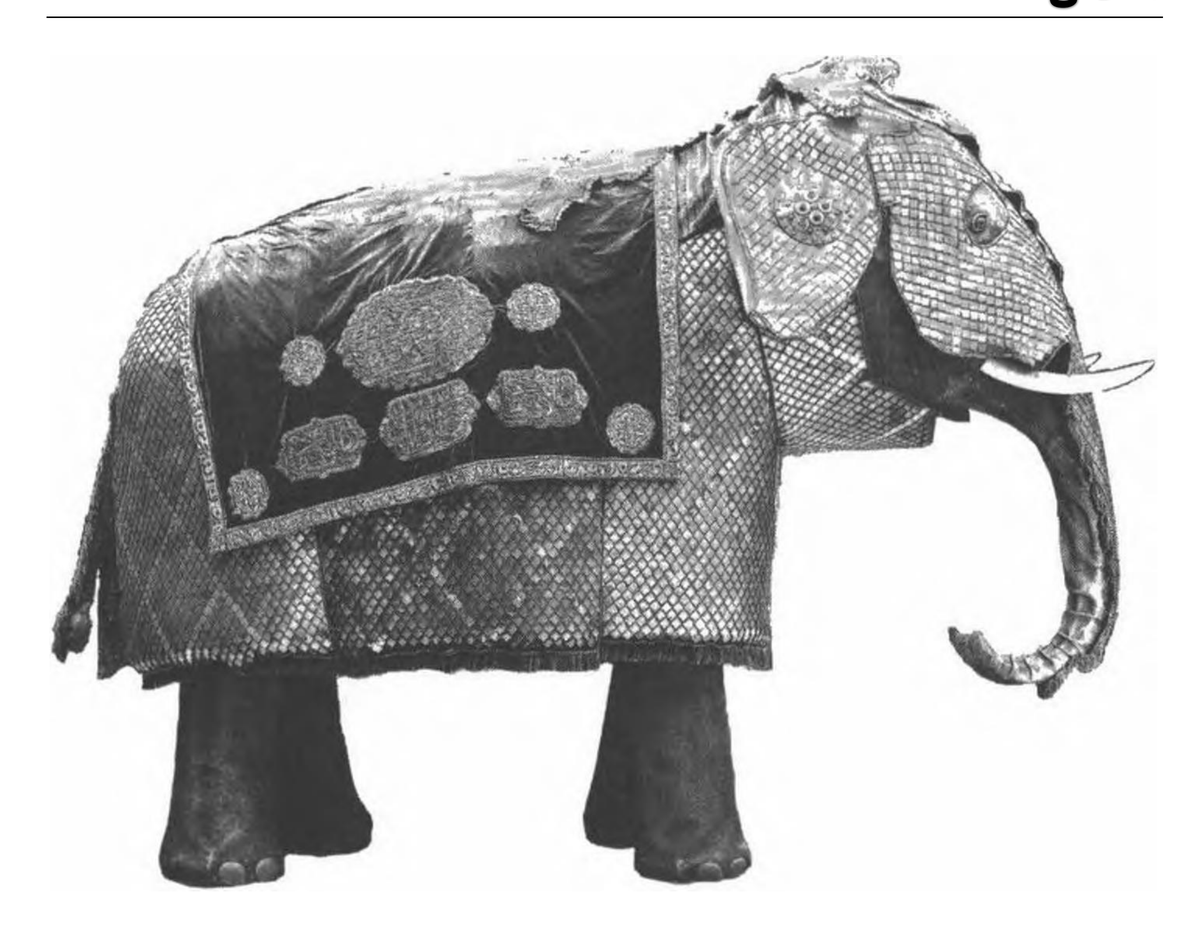
المصدر: Nossov, War Elephants, p.12.



الشكل رقم(3)

سلاح الأنكوشا يستخدمهُ السائق في قيادة الفيل، عثر عليهُ في باكستان ويعود تاريخهُ مابين القرن الثالث ق.م، الى القرن الاول ميلادي.

المصدر: Nossov, War Elephants,p.18.



الشكل رقم(4)

نموذج بالحجم الطبيعي لدرع الفيل الهندي، صممه المؤرخ البريطاني هيو كندي.

المصدر: Kistler, War Elephants, p.188.



الشكل رقم(5)

السيوف التي كانت توضع في انياب الفيلة الحربية، وكانوا يضعون السم فيها لإخافة الاعداء من الاقتراب منها.

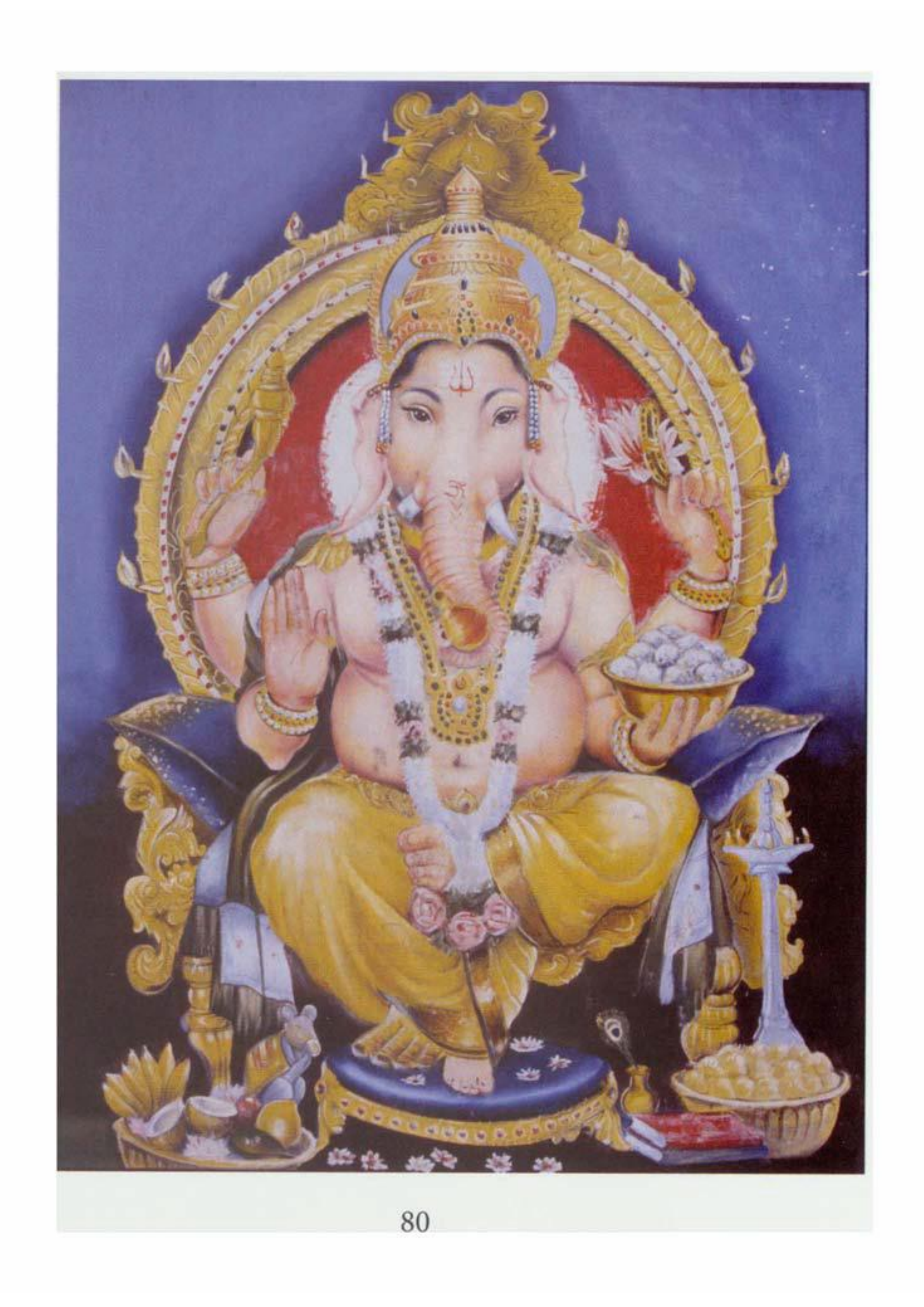
المصدر: Kistler, War Elephants, p.193.

الشكل رقم(6)



عملة فضية سكت في بابل تجسد معركة هيداسبس، يظهر فيها الاسكندر المقدوني مهاجماً الملك بوروس وهو على فيله.

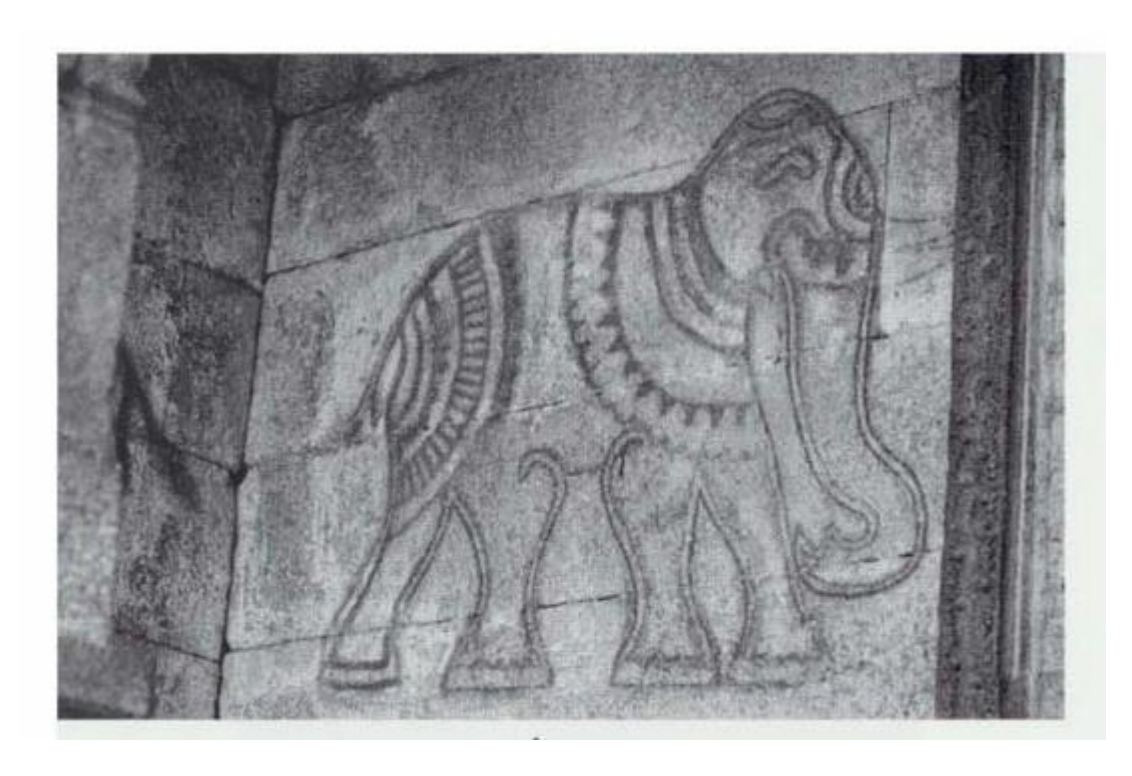
المصدر: Sabin, Hans, history of Greek, Vol I,p.419.



الشكل رقم(7)

صورة تجسد الاله غانيش الاشهر في الديانة الهندوسية، وهو برأس فيل وجسد انسان.

المصدر: وايلي، الفيل، ص80.



الشكل رقم(8)

فيل مرسوم على احد الاحجار في معبد جاين الهندوسي في الهند.

المصدر: وايلي، الفيل،ص87.



شكل رقم(9)

عملة الملك الفرثي ميثراداتس الاول المضروبة في باكتريا .

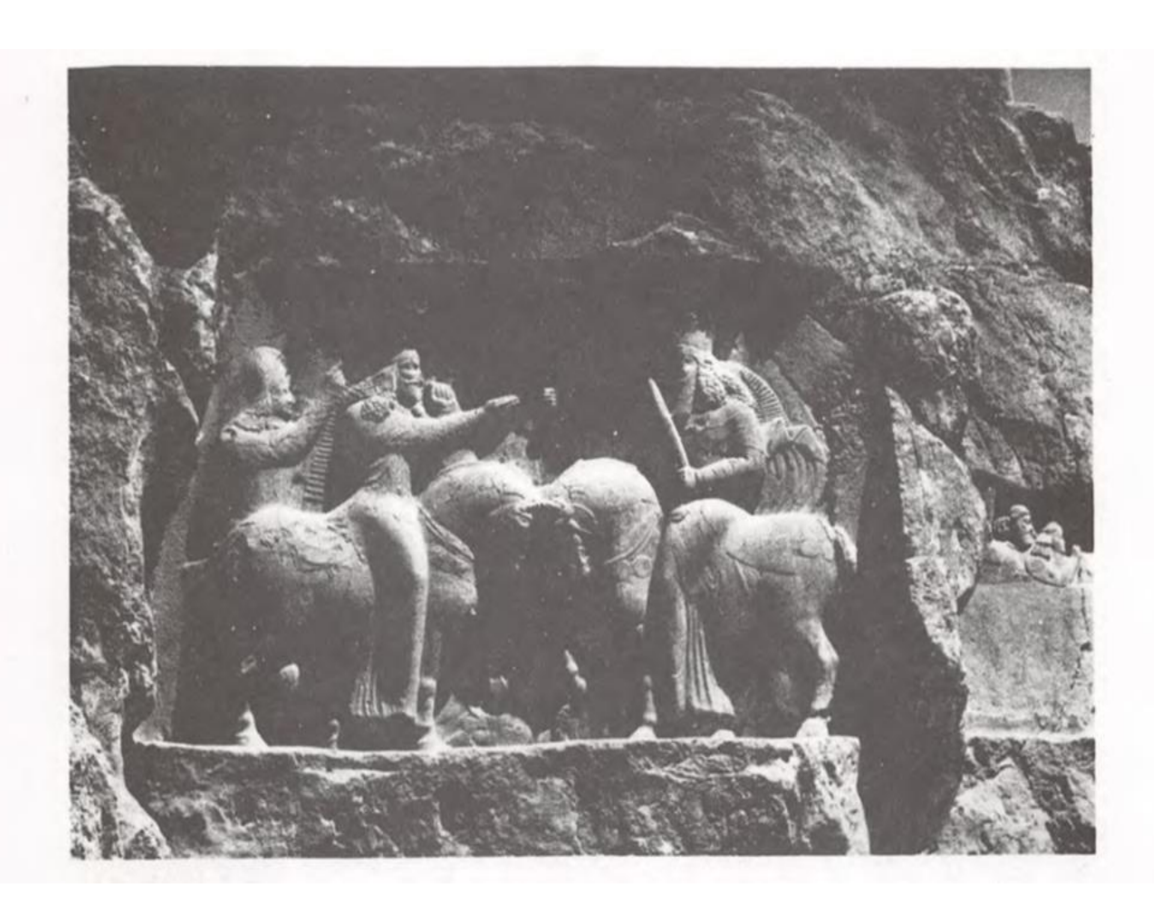
المصدر: Vesta, The Parthan, P.40.



الشكل رقم(10)

السـلاح الرومـاني الكاربوليسـتا المسـتخدم ضـد الفيلـة الفرثيـة مـن قبـل الامبراطـور الروماني تراجان

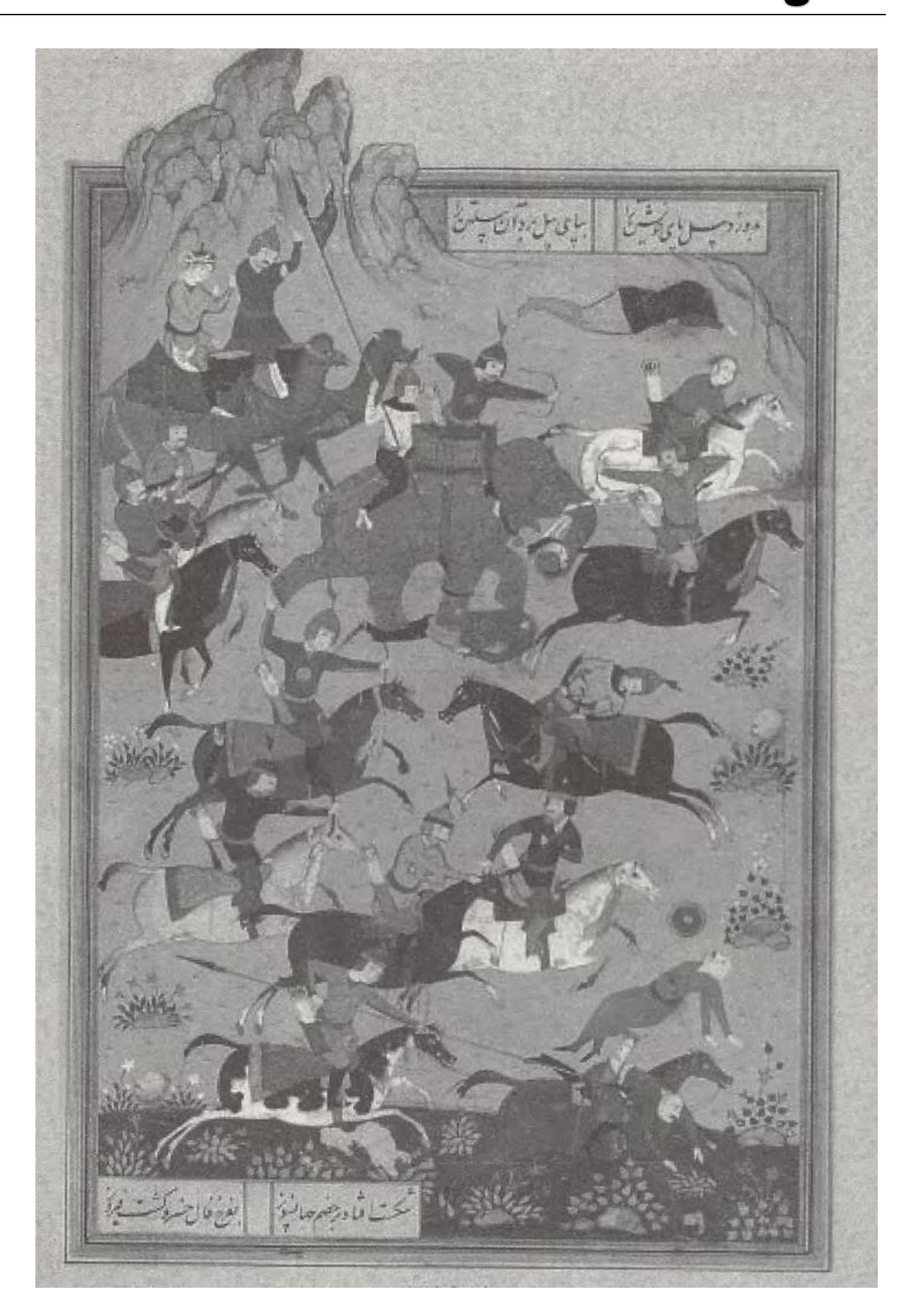
المصدر: https://en.wikipedia.org/wiki/Carroballista. تاريخ الزيارة في 2021/10/11/9:30 am.



الشكل رقم(11)

منحوتة في نقش رستم لتنصيب الملك اردشير بن بابك كأول ملوك الدولة الساسانية وهي تخلو من الفيلة.

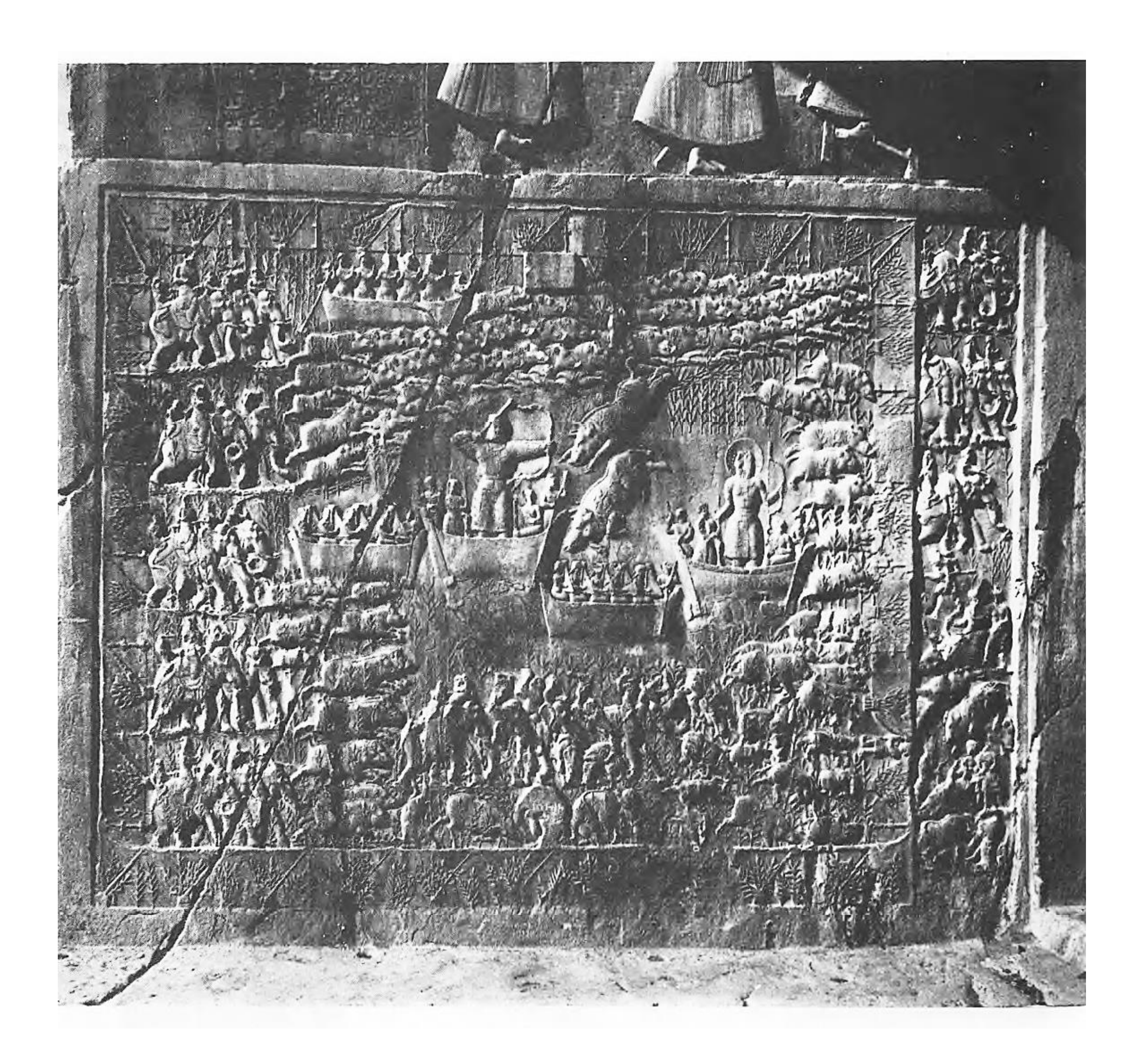
المصـــــدر: ثـــروت عكاشـــــة، الفـــن الفارســـي القـــديم (لنــــدن: مؤسســـــة رينبيـــرد للطباعة،1989)ج8،ص300.



الشكل رقم(12)

المعركـة بـين كسـرى الثـاني وبهـرام جـوبين، منسـوبة لاحـد الرسـامين فـي احـدى المنمنمات القديمة.

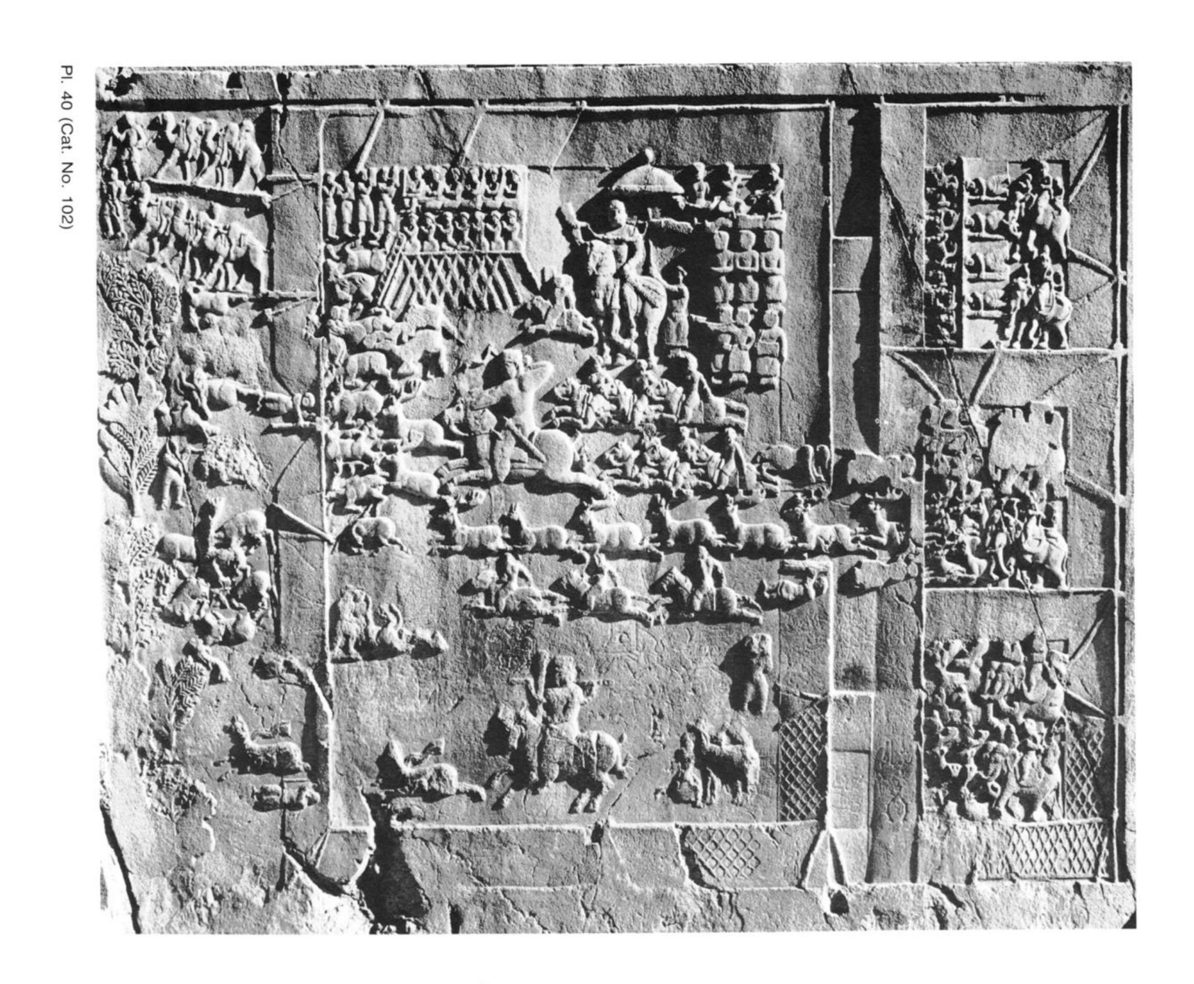
المصدر: ممدوح عبد المجيد شهبة، القيم الجمالية والتعبيرية في منمنمات المنظومات الخمسة(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة،2016م)ص261.



الشكل رقم(13)

منحوتة في طاق بستان للملك كسرى الثاني، وهو في قاربه يصيد الخنازير ومعه عدد من الفيلة.

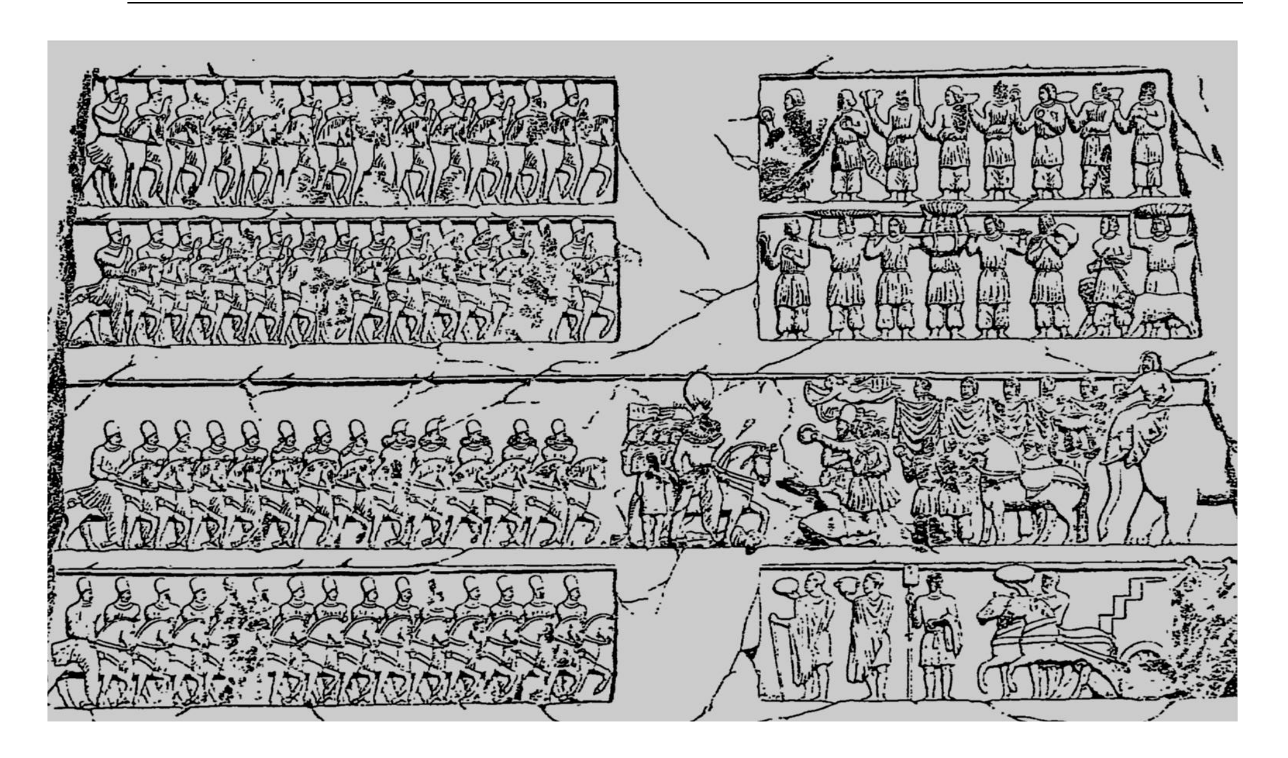
المصدر: عكاشة، الفن الفارسي، ص327.



الشكل رقم(14)

منحوتة في طاق بستان للملك كسرى الثاني، وهو على فرسه يصيد الحيوانات ومعه عدد من الفيلة

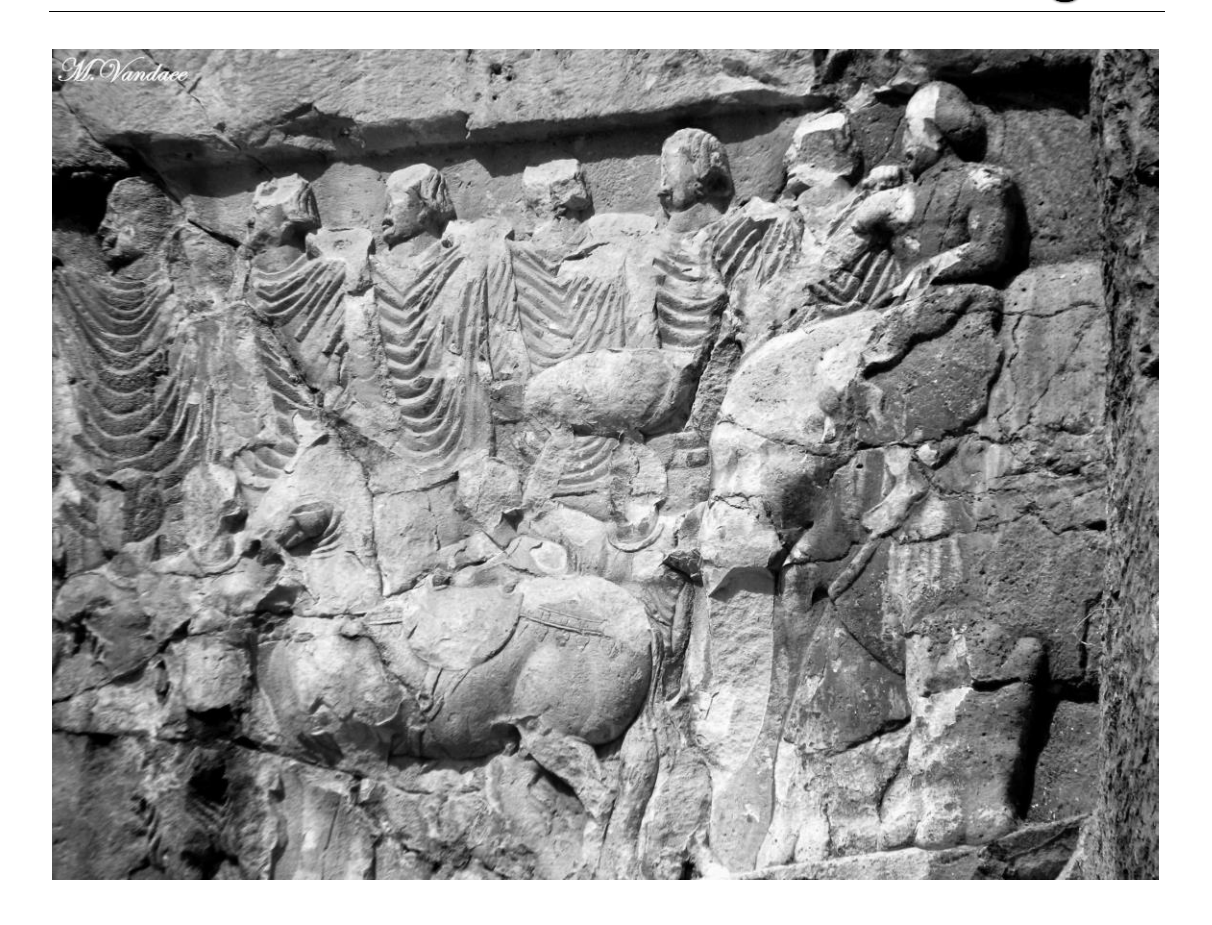
المصدر: Après J.C., Reliefs Rupestres de l'Iran Ancien(Bruxelles: Musées royaux d'art et d'histoire, 1983)P.103.



الشكل رقم(15)

رسم توضيحي لانتصار الملك شابور الاول على الامبراطور فالريان ومعه الفيلة.

المصدر: كريستنسن، ايران، ص214.



الشكل رقم(16)

نقش يظهر فيه احد الفيلة، ضمن هدايا الملك نرسي للامبراطورية الرومانية.

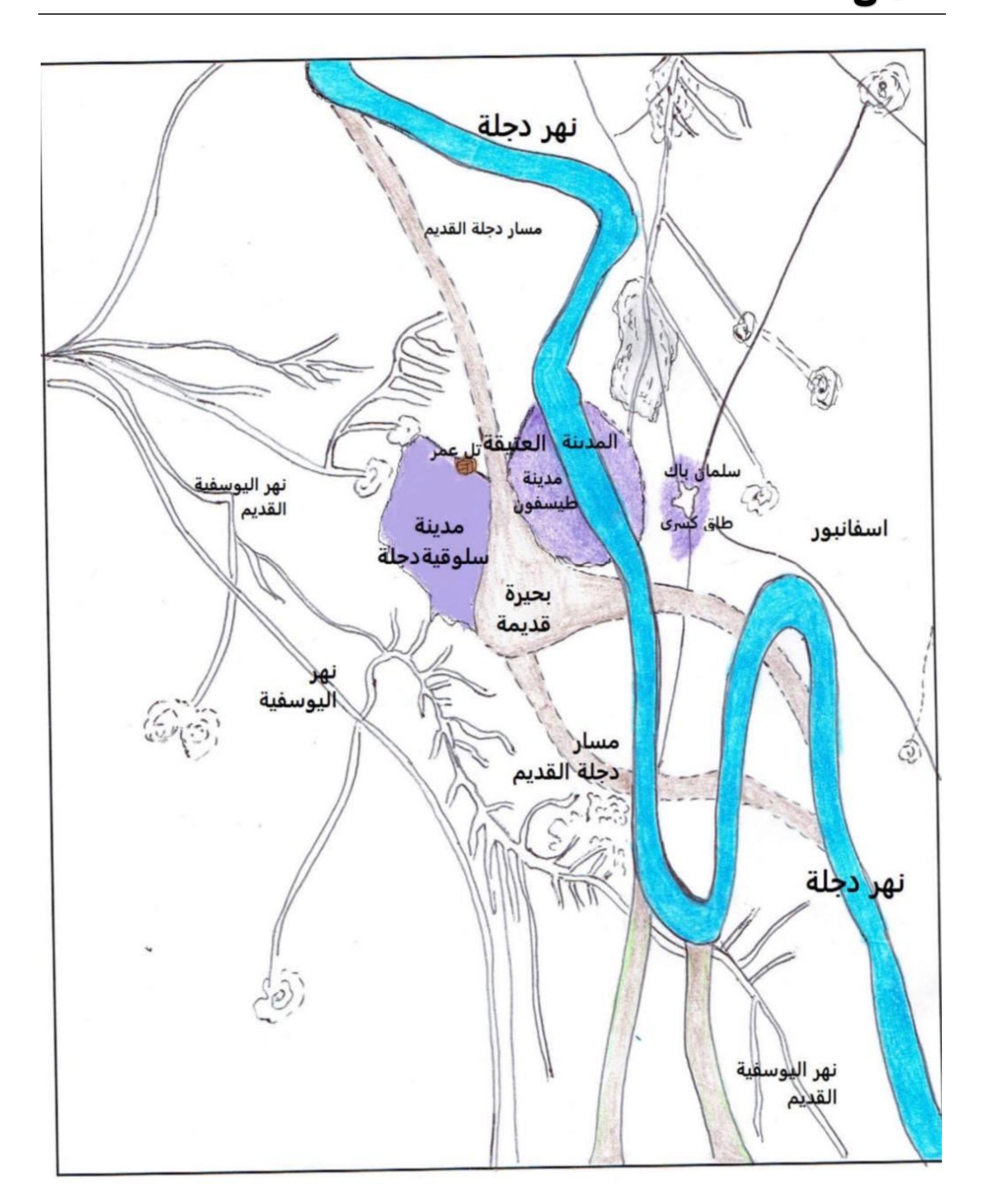
المصدر: Vesta, The Parthan, P.38.



الشكل رقم(17)

منحوتة تظهر فيها الفيلة في قوس القائد الروماني كالريوس، تجسد انتصاره على الملك الساساني نرسي.

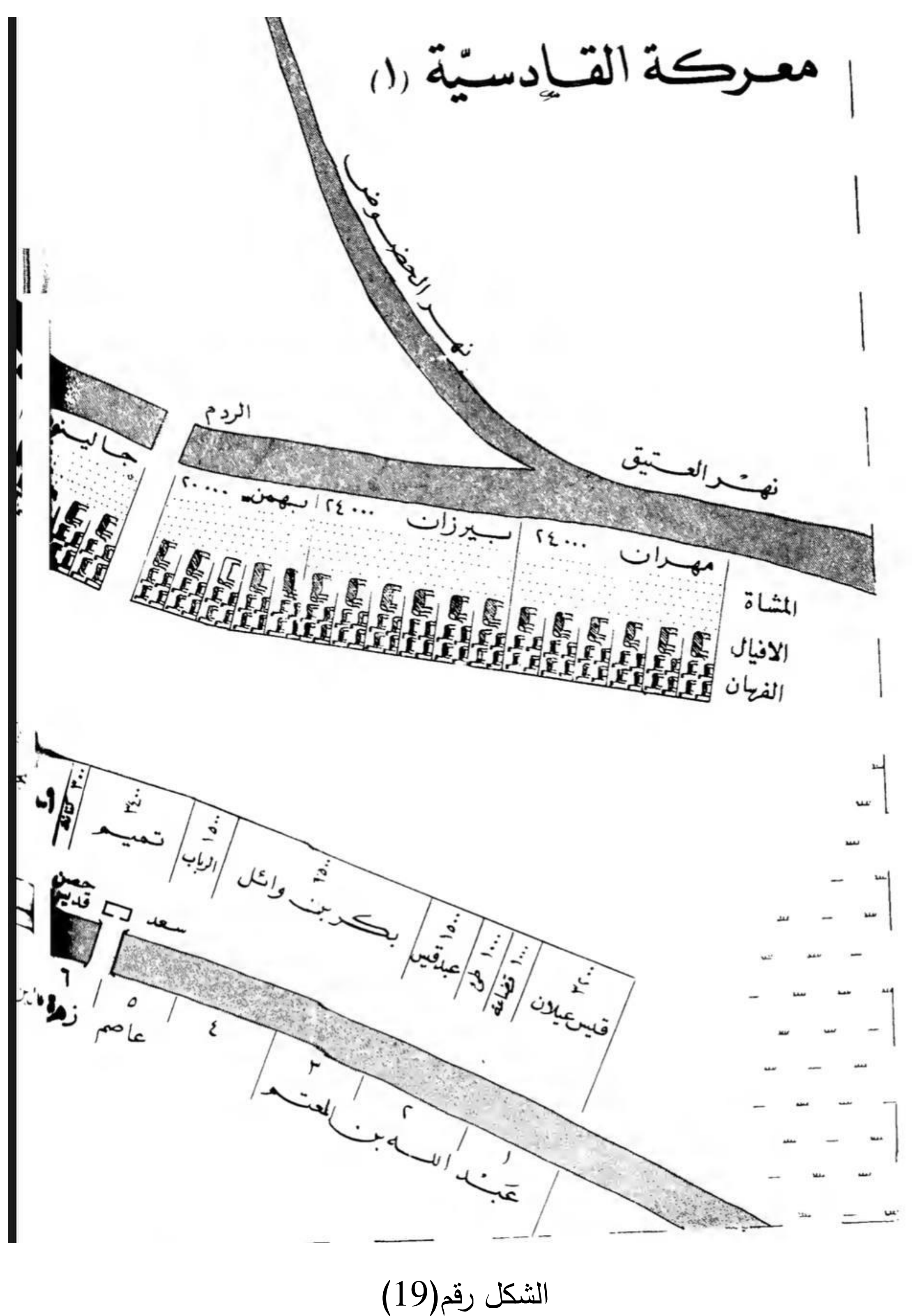
المصدر: Vesta, The Parthan, P.37.



الشكل رقم(18)

خريطة مدينة طيسفون التي حاصرها الامبراطور جوليان عام(363م).

المصدر: جواد، سلوقية دجلة، ص275.



الشكل رقم(19)

مخطط توضيحي لمعركة القادسية يبين وقوف الفيلة بين صفوف الجيش الساساني.

المصدر: كمال، القادسية، ص120.



الشكل رقم(20)

منمنمات أرمنية من العصور الوسطى، تمثل فيلة الحرب الساسانية في معركة أفارايير عام (451 م).

المصدر: تاريخ الزيارة في .2021/10/11/7:30 am .www.marefa.org

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر والمراجع العربية

1. ابن الاثير(ت 630هـ)، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الاثير اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض و عادل عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م).

2.__________، الكامل في التاريخ، تح: عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م).

3.الاخفش الاصغر(ت315هـ)، علي بن سليمان بن الفضل ابو المحاسن، الاختيارين المفضليات والاصمعيات، تح: فخر الدين قباوة (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1999م).

4.الاصفهاني(ت 356هـ)، ابي فرج علي بن الحسين، كتاب الاغاني، تح: احسان عباس (بيروت: دار صادر، 2002م)

5.الاصفهاني(ت360هـ)، حمزة بن الحسن، تاريخ سني الملوك والانبياء(بيروت: دار ومكتبة الحياة،1916م).

6.أبن اعثم(ت 314هـ)، ابي محمد احمد الكوفي كتاب الفتوح، تح: علي شيري (بيروت: دار الاضواء، 1991م).

7.امام، عبد الفتاح امام، معجم الديانات واساطير العالم(القاهرة: مكتبة مدبولي،1995م).

8.الاندلسي(ت 604هـ)، مصعب بن محمد ابي بكر بن مسعود الحسيني الجياشي، الاملاء المختصر في شرح غريب السير، تص: بولص برونه (بيروت: دار الكتب العلمية).

9. باقر، طه، واخرون، تاريخ ايران القديم(بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1979م).
10. __________، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد: دار الوراق، 2011م).
11. باشميل، احمد محمد، القادسية ومعارك العراق(القاهرة: مكتبة دار التراث،1985م).
12. البلاذري(ت279هـ)، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، فتوح البلدان(بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988م).
13. ابن البلخي، فارس نامه، تر: يوسف الهادي(القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2001م).
14. البيروني(ت440هـ)، ابو الريحان محمد بن احمد، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تح: برويز اذكابي (طهران :مركز بزوهشي بيراث مكتوب ،2001 م).
15. توفيق، عمر كمال، تاريخ الامبراطورية البيزنطية (القاهرة : دار المعارف ،1967م).
16. التونجي، محمد، المعجم الذهبي (بيروت، دار العلم للملايين، 1969م).
17. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبي منصور (ت429هـ)، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (طهران: مكتبة الاسدي، 1963م).
18. الجاحظ(ت255هـ)، ابي عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط 2(القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبي ،1968 م).
19. __________، المحاسن والاضداد (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ).
20. جواد، حسن حمزة، الجيش السلوقي(312 – 64 ق. م)، دراسة في عناصره وعدد من اصنافه(بغداد: اشور بانيبال للثقافة، 2018م).

21. أبـن الجـوزي(ت 597هـ)، جمـال الـريس ابـو الفـرج عبـد الـرحمن بـن علـي محمد، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م).
22. بـن الجـوزي(ت654هـ)، شـمس الـدين ابـو المظفـر يوسـف بـن قراغـولي بـن عبـدالله سـبط، مـرآة الزمـان فـي تـواريخ الاعيـان، تـح: محمـد بركـات، تـع: كامـل الخراط (دمشق: دار الرسالة العلمية، 2013م).
23. حسـن، سـليم، موسـوعة مصـر القديمـة(القـاهرة: مطبعـة جامعـة فـؤاد الاول، 1952م).
24. الخطاب، محمود شيت ، قادة فتح العراق والجزيرة (القاهرة: دار القلم).
25. درويش و السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨، ١٩٩٩م).
26. الدميري(ت 808ه)، محمد بن موسى بن عيسى بن علي أبو البقاء كمال الـدين الشـافعي، حيـاة الحيـوان الكبـرى، ط2(بيـروت: دار الكتـب العلميـة، 1424ه).
27. الدنيوري(ت276هـ)، ابو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء (القاهرة: دار الحديث، 1423ه).
28. __________، عيون الاخبار(بيروت: دار الكتب العلمية: 1418 ه).
29. __________، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط2 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م).
30. الـدينوري(ت282هـ)، ابـو حنيفـة احمـد بـن داود، الاخبـار الطـوال، تـح: عبدالمنعم عـامر، مر: جمـال الـدين الشيال (القـاهرة: دار احيـاء الكتـب العربـي، 1960م).

31. الذهبي(ت748هـ)، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، تأريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبدالسلام تدمري، ط2 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1993م).
32. ابو الربيع(ت634هـ)، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ).
33. رستم، اسد ، تاريخ اليونان (بيروت :المكتبة المركزية ،١٩٦٩م).
34. __________، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم (بيروت: دار المكشوف، 1955م).
35. زهري، بشير، الامبراطور فليب العربي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1990م).
36. زهيراتي، متوديوس، الاسكندر الكبير(دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1990م).
37. سالم، عبد العزيز، تأريخ العرب في الجاهلية (بيروت: دار النهضة العربية).
38. بن سعد(ت230هـ)، محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001م)
39. السعدي، حسن محمد محي الدين، تاريخ الشرق الادنى(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995).
40. سفر و مصطفى، الحضر مدينة الشمس (بغداد، مديرية الآثار العامة، 1974م).
41. شهبة، ممدوح عبد المجيد، القيم الجمالية والتعبيرية في منمنمات المنظومات الخمسة(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة،2016م).

42. الشمس، ماجد عبدالله ، الحضر العاصمة العربية (بغداد: مطبعة التعليم العالي، 1988م).
43. الشيخ، محمد محمد مرسي ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994م).
44. الشيزري(ت 590 هـ)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله العدوي، المنهج المسلوك في سياسه الملوك، تح: علي عبد الله الموسى (الزرقاء : مكتبة المنار، 1980م).
45. صالح، مهدية فيصل ، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2017م).
46. الطاهر و الشاذلي، قرطاج البونية (الاسكندرية: مركز النشر الجامعي، 1999م).
47. الطبري(ت310هـ)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر، تاريخ الطبري ،ط2(بيروت: دار التراث،1387هـ).
48. الطرازي، عبد الله مبشر، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب(جدة: عالم المعرفة، 1983م).
49. العابد، مفيد رائف محمود، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسره) 226– 651 م (دمشق: دار الفكر، 1999م).
50. عباس، احسان، عهد اردشير (بيروت: دار صادر، 1967م).
51. العزي، عزيز العلي، الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والاسطورة (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987م).
52. عكاشة، ثروت ، الفن الفارسي القديم (لندن: مؤسسة رينبيرد للطباعة،1989).

53. العلان، ارواد عدنان، فارس وبيزنطة(دمشق: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م).
54. علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، ط2 (بغداد، جامعة بغداد، 1993م).
55. عمران، محمود سعيد ، معالم تأريخ الامبراطورية البيزنطية.(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م).
56. ابو الفداء(ت 732 هـ)، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن ايوب، المختصر في اخبار البشر (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية ،1905 م).
57. الفردوسي(ت416هـ)، منصور بن فخر الدين أحمد بن فرخ ابو القاسم الشاهنامه، تر: الفتح بن علي، تح: عبد الوهاب عزام، ط2 (القاهرة: دار الكتب المصرية ، 1932م).
58. الفرزدق(ت 110هـ)، همام بن غالب صعصعة ابو فراس، ديوان الفرزدق، تق: علي فاعور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م).
59. فوار، زينب، الملك كورش(القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012م).
60. القاضي، النعمان عبد المتعال ، شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2005م).
61. القلقشندي(ت821هـ)، احمد بن علي احمد الفزاري القاهري، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م).
62. بن كثير(ت774هـ)، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي ، البداية والنهاية، تح: عبدالله التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة، 1997م).
63. كمال، احمد عادل، القادسية، ط9 (بيروت، دار النفائس، 1989م).

64. المسعودي(ت346هـ)، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر(بيروت: دار الكتاب العالمي، 1989م).
65. مسكويه(ت 421هـ)، أبي علي احمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002).
66. مؤلف مجهول، نهاية الأرب في اخبار الفرس والعرب، تص: محمد تقي (طهران: مجمع التراث والمأثر الثقافية، 1375هـ).
67. الناصري، احمد علي، تأريخ الامبراطورية الرومانية، ط2 (القاهرة: دار النهضة العربية، 1991م).
68. الندوي، محمد اسماعيل، الهند القديمة حضارتها وديانتها(القاهرة: دار الشعب،1970م).
69. النوري، ميثم عبد الكاظم جواد ، العلاقات الفرثية الرومانية (٢٤٧ ق.م_٢٢٦م)(بغداد: دار الكتب والايداع ،٢٠١٧م).
70. النويري(ت733هـ)، حمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين، نهاية الارب في فنون الادب (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية،1423هـ).
71. الواقدي(ت 207هـ)، ابي عبدالله عمر بن عمر، فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان، تح: عزيز زند (القاهرة: مطبعة محروسة، 1991م).
72. __________، فتوح الشام (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).
73. ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ)، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي ،معجم البلدان، ط2(بيروت: دار صادر 1995م).
74. اليعقوبي(ت292هـ)، احمد بن ابي يعقوب بن وهب ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الامير المهنا (بيروت: شركة الاعلمي للمطبوعات، 2010م).

75. __________، كتاب البلدان(بيروت: دار الكتب العلمية، 1442هـ) .
76. يوسفي، جمشيد، الزرادشتية(الجزائر: دار الوسام العربي للنشر والتوزيع:2012م).

ثانياً: الكتب المعربة

78. بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، تر: سحر توفيق (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،2012م).
79. بيغوليفسكيا، ينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم (الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).
80. بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية وحتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد السباعي(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2013م).
81. دمتريف، يوري، الانسان والحيوان عبر التاريخ، تر: محمد سليمان عبود (دمشق: دار النمير، 1993م).
82. ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب، ط3 (القاهرة: جامعة الدول العربية، 1968م).
83. زورث، تشارل، الامبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس (القاهرة: مطبعة الاسرة، 1999م).
84. كاتوزيان، هوما، الفرس ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، تر:احمد المعيني (بيروت: جداول للنشر والتوزيع ،٢٠١٤م).
85. كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام(بيروت: دار النهضة العربية،1944م).

86. كورتل، أرثر، قاموس اساطير العالم، تر: سهى الطريحي(دمشق: دار نينوى،2010م).
87. لفنسون، كلود، البوذية، تر: محمد علي مقلد (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،2008م).
88. لوبون، غوستاف، حضارات الهند، تر: عادل زعيتر (القاهرة: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012م).
89. ميخائيل، مار، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، تر: صلبيا شمعون، تق: يوحنا ابراهيم (حلب: دار ماردين للطباعة، 1996م).
90. هوب، جين، بورن فان لون، بوذا، تر: امام عبد الفتاح(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة،2001م).
91. هوخام، هيلدا، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، تر: محمد الكيلاني(القاهرة: المجلس الاعلى للقافة،2002م).
92. هيرودوت، تاريخ هيرودوت الشهير، تر: عبد الاله الملاح، مر: احمد السقاف(ابو ظبي: المجمع الثقافي، 2001م).
93. ولير، دونالد ، ايران حاضرها وماضيها، تر: عبد النعيم محمد (القاهرة: دار الكتاب المصري ،١٩٨٥م)
94. وايلي، دان، الفيل التاريخ الطبيعي والثقافي، تر: جولان حاجي(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، 2013م).
95. ولبانك، فرانك، العالم الهيللينستي، تر: امال الروبي، مر: محمد ابراهيم(القاهرة: المركز القومي للترجمة والنشر، 2009).

ثالثاً: البحوث والدوريات

96. اميانوس، مرسيلينوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، تر: فؤاد جميل، تق: سالم الالوسي، مجلة سومر، مج: 17، السنة: 1961م.

97. الجنابي، قيس حاتم هاني، الاوضاع السياسية في الامبراطورية الساسانية (226–459م) مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، ع:8، السنة2011.

98. جواد، حسن حمزة، فيلة الحرب في العصر الهلنستي (الجيش السلوقي نموذجا)، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، ع: 17، السنة: 2015م.

99. شيرين شلبي أحمد العشماوي، سلاح الأفيال في الجيش الفارسي وتداعياته على القوات الإسلامية (11 – 21 هـ/ 632 – 642 م) مجلة المؤرخ المصري، جامعة عين الشمس، ع: 59، السنة:2021.

100. المشهداني، ياسر عبد الجواد حامد، الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج:14، ع:1، السنة: 2007م.

101. الندوي، محمد اسماعيل، الاساطير الهندية، مجلة تراث الانسانية، ع:1، مجلد:6، السنة:1968م.

رابعاً: الرسائل والاطاريح

102. الجميلي، عبد السلام خليل فزع مشوح، مدينة امد : دراسة في احوالها السياسية والادارية والاجتماعية والفكرية من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي (18 – 656هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الانبار: كلية الاداب ، قسم التاريخ، 2010م).

103. جواد، حسن حمزه، نشوء الدولة السلوقية وقيامها دراسة تاريخيه(312 –64 ق. م) رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ ، 2008م).

104. ____________، مدينة سلوقية دجلة (٣١١_١٢٩ق.م)دراسة تاريخية حضارية، اطروحة دكتوراء غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٩م).

105. الحيدري، علي هادي حمزة، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (226–651م)، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بابل: كلية التربية ، قسم التاريخ، 2006م).

106. زوير، علي فرحان، الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الاموي، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعه بغداد: كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥ م).

107. السبعاوي، حنان عبد الخالق علي، مدينة نصيبين في العصر العباسي دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ،2003م).

خامساً: الكتب والمصادر الاجنبية

108. Alfred.S .B, With Arrow Sword and Spear (London : British library,2001).

109. Amainus. M, Amianus Marcellinus History(London: William Heinemann Ltd, 1935).

110. Après.J.C.,Reliefs Rupestres de l'Iran Ancien(Bruxelles: Musées royaux d'art et d'histoire, 1983).

111. Bezalel B.K., The Seleucid Army Organization and Tactics in the Great Campaigns (Cambridge: Cambridge university press , 2008).

112. Dodgeon.M.H .,Samuel N.C., The Roman Eastern Frontier and The Persian Wars (AD 226-363)(New York: Routledge, 1994).

113. Elishe.T, Robert W. T., History of Vardan and the Armenian War(Cambridge: Harvard University Press, 1982).

114. Al Ferdowsi ,Abu Al Qasim, Shahnamh, Tr: Dick.D (London: penguin books,2016).

115. Gaeble ,Robert.E,Cavalry Operations in The Ancient Greek world(Oklahoma: University of Oklahoma press, 2002).

116. Harper. J.A and Tallon. F., The Royal City of Susa(New Yourk: The Metropolitan Museum of Art,1992).

117. Jilly.C ,Animals in War(London: William Heinemann Ltd,1983).

118. Kabi.N, A.,short Chronicle on the end of the Sasanian Empire and Early Islam (590-660 A.D), (New Jcrsey: Gogias press LLC, 2001).

119. Kaveh.F, Sassaninan Elite cavalry (Oxford: Osprey Publishing, 2005).

120. Khodadad R., ReOrienting the Sasanians East Iran in Late Antiquity(Edinburgh: Edinburgh University Press Ltd,2017).

121. Kistler.J.m.,War Elephants(London :British library,2006).

122. kuhrt.A , The Persian Empire(London :Routledg,2007).

123. Michael B. C., The Rise Of The Sassanian Elephant Corps: Elephants And The Later Roman Empire(Brisbane: Queensland University of Technology,2007).

124. Michael .P, Climax of the Syrian Wars The battle of Raphia 217BC (Londn: Royal Stalemate,2010).

125. Michael .B..C., Elephant Sizein an Tiquity (Stuttgart: Franz Steiner Verlag: 2016).

126. Nicholas .K.R, Elephants and Empire (Utah :the University of Utah,2015).

127. Nossov.k and Dennis.P ,War Elephants(Oxford: Osprey Publishing Ltd,2008).

128. Ruth .S, Alexander the Great at War(Oxford: Osprey Publishing Ltd,2008).

129. Sabin .p and Hans. V.W, Cambridge history of Greek and Roman War fare(Cambridge: Cambridge University press,2007).

130. Stephen. H. R., The Sasanian World through Georgian Eyes(London: Routledge,2016).

131. Tacitus, The Annals (London: Loeb Classical Library, 1937).

132. Tarn.W.W., Hellenistic Military & Naval Developments (Cambridge: Cambridge University Press,2010).

133. Touaj.D, Sasanian Persia :The Rise and Fall of an Empire (London: The Iran Heritage Foundation, 2009).
134. Trautman .T.R. ,Elephants and kings an Environ mental History(Chicago: University of Chicago press,2015).
135. Vesta .S.C, Elizabeth, The Parthan and Early Sasanian Empires (London : Oxbow book,2016).

ABSTRACT

This study is concerned with an important category of the Sassanian army, namely the type of war elephants, which were not only used by the Sassanid army, but were present in most of the armies that preceded them, as this topic has military and historical importance, in addition to being interesting and interesting, due to its respected position. That these animals were enjoyed by the kings of the Sassanid state, and because of its great importance in resolving many of the battles that the Sassanid state fought against its opponents, and that the experience of this weapon aroused terror in their ranks, what we will show in this study is the reason for the importance and status that this important animal obtained , In addition to highlighting its organizations, equipment and staff.

In writing the letter, I followed two approaches, the first being the descriptive approach, as I tried, as much as possible, to draw a clear picture of the kings of the Sassanid state, and their special efforts they made in order to obtain elephants and employ them on the battlefield. The study covered it, especially with regard to the battles that the Sassanid state fought with its enemies, and their use of elephants as a terrifying means for their opponents on the battlefield.

This study was divided into four chapters, the first chapter of which bore the title of the historical roots of the uses of elephants.

As for the second chapter, it was entitled Elephant Weapon in the Ancient Iranian Armies (550 BC −224 AD), and it contained two sections, the first of which was the Elephant Weapon in the Achaemenid

Army, and the second included the Elephant Weapon in the Parthian army.

The third chapter is entitled Elephants and the Sassanian kings and their battles against the Romans and the Byzantines, where it was divided into three sections. The first is the Sassanian kings and war elephants, in which we touched upon the efforts made by the kings in order to obtain elephants and include them in their army, and in other aspects such as gifts, treaties, laws and penalties.

As for the second topic, its title was the Roman Sassanid battles (231-343 AD), in which we touched on all the battles that took place between the two parties, in which the Sassanid elephants were used, as they had an effective role in resolving many of them. As for the third topic, the title of the Byzantine Sassanid battles (540- 627 AD), as the two parties fought major and decisive battles between them, in which elephants were used.

The title of the fourth and final chapter was, the role of elephants in the Arab Sassanid battles and their other battles, and in our first section came the role of elephants in the Arab Sassanid conflict, and we mentioned several battles that took place between the two parties, some of them were before Islam and most of them after the emergence of Islam, and the second topic was entitled the role of elephants in battles The other of the Sassanid state, and we explained in it the great role of the elephant weapon in the face of opponents.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific research
Karbala University
College of Education for Human Sciences
Department of History



War Elephants in the Sassanian army

by:

Hussein Ali Muhaisen Kazem

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences/ Karbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Islamic History

The supervisor:

Prof. Dr. Hasan Hamza Jawad

(A.D.2022) **(A.H.-1444)**